2264
.1068
.352
.1905
V.14, C.2

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 047142755

"Alī ibn Husayn, Abū al-Faraj, al-Isbahānī,
897?-967
201
Kitāb al-aghānī

﴿ الجزء الرابع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الرابع عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظة لملتزمه ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسى المغربي التاجر بالفحامين)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

(RECAP)
2264
.1068
.352
.1905
v. 14, c. 2

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار حسان وجبلة بن الأيهم

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هرون بن عبد الله الزهري قال حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه قال قال حسان بن ثابت أتيت جبلة بن الأيهم الغساني وقد مدحته فأذن لي فجلست بين يديه وعن يمينه رجل له ضفيرتان وعن يساره رجل لاأعرفه فقال أتعرف هذين فقلت أما هذا فأعرفه وهو النابغة وأما هذا فلا أعرفه قال فهو علقمة بن عبدة فان شئت استنشدتهما وسمعت منهما ثم ان شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وان شئت أن تسكت سكت قلت فذاك قال فأنشده النابغة

كليني لهم ياأميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال فذهب نصفي ثم قال لعلقمة أنشد فأنشد

طحابك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فذهب نصفي الآخر فقال لي أنت أعلم الآن ان شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وان شئت أن تسكت سكت فتشددت ثم قلت لا بل أنشد قال هات فأنشدته

* لله در عصابة نادمتها * يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم * كأساً(١) يصفق بالرحيق السلسل
يغشون حتى ماتهر كلابهم * لايسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

فقال لي ادنه ادنه لعمري ماأنت بدونهما ثم أمر لي بثلثمائة دينار وعشرة أقصة لها جيب واحد وقال هذا لك عندنا في كل عام وقد ذكر أبو عمرو الشيباني هذه القصة لحسان ووصفها وقال انما فضله عمرو بن الحرث الاعرج ومدحه بالقصيدة اللامية وأتي بالقصة من هذه الرواية قال أبو عمرو

(١) وروي بردى يصفق

قال حسان بن ثابت قدمت على عمرو بن الحرث فاعتاص الوصول على اليه فقلت للحاجب بعد مدة إن أذنت لي عليه والاهجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم فاذن لي فدخلت عليه فوجدت عنده النابغة وهو جالس عن يمينه وعلقمة بن عبدة وهو جالس عن يساره فقال لي يا ابن الفريعة قد عرفت عيصك ونسبك في غسان فارجع فاني باعث اليك بصلة سنية ولا احتاج إلى الشعر فاني أخاف عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفضحاك وفضيحتك فضيحتي وأنت والله لاتحسن أن تقول

دقاق النعال طيب حجراتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

فأبيت وقلت لابد منه فقال ذاك إلى عميك فقلت لهما بحق الملك الاقد متماني عليكما فقالا قد فعلنا فقال عمرو بن الحرث هات يا ابن الفريعة فانشأت

أسألت رسم الدار أم لم تسأل * بين الحواني فالبصيع فحومل (١)

فقال فلم يزل عمرو بن الحرث يزحل عن موضعه سروراً حتى شاطر البيت وهو يقول هذا وأبيك الشعر لاما يعللاني به منذ اليوم هذه والله البتارة التي قد بترت المدائح أحسنت يا ابن الفريعة هات له يا غلام الف دينار مرجوحة وهي التي في كل دينار عشرة دنانير فأعطيته ذلك ثم قال لك على في كل سنة مثلها ثم أقبل على النابغة فقال قم يازياد فهات انتناء المسجوع فقام النابغة فقال الا انعم صباحا أيها الملك المبارك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالد اي فداؤك والعرب وقاؤك والعجم حماءك والحكماء جلساؤك والمداره سمارك والمقاول اخوانك والعقل شعارك والحلم دثارك والسكينة مهادك والوقار غشاؤك والبر وسادك والصدق ردائك واليمن حذاؤك والسخاء ظهارتك والحمية بطانتك والملاء علايتك واكرم الاحياء أحياؤك وأشرف الاجداد أجدادك وخير الآباء آباؤك وأفضل الاعمام أعمامك وأسرى الاخوال أخوالك وأعف النساء حلائلك وأفخر الشبان أبناؤك وأطهر الامهات أمهاتك وأعلى البنيان بنيانك وأعذب المياه أمراهك وأفيح الدارات داراتك وأنزه الحدائق حدائقك وأرفع اللباس لباسك قد حالف الاضريج عاتقيك ولام المسك مسكك وجاور العنبر ترائبك وصاحب النعيم جسدك العسجد آنيتك واللجين صحافك والعصب مناديلك والحوار طعامك والشهد ادامك واللذات غذاؤك والخرطوم شرابك والابكار مستراحك والاشراف مناصفك والخير بفنائك والشر بساحة أعدائك والنصر منوط بلوائك والخذلان مع ألوية حسادك والبر فملك قد طحطح عدوك غضبك وهزم مغانيهم مشهدك وسار في الناس عدلك وشسع بالنصر ذكرك وسكن قوارع الاعداء ظفرك الذهب عطاؤك والدواة رمزك والاوراق لحظك واطراقك والف دينار مرجوحة انماؤك ايفاخرك المنذر اللخمي فوالله لقفاك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينه ولا خصك خير من رأسه ولخطوك خير من صوابه ولصمتك خير من كلامه ولامك خير من أبيه ولخدمك خير من قومه فهب لي أساري قومي واسترهن بذلك شكرى فانك من أشراف قحطان وانا من سروات عدنان فرفع عمرو رأسه الى جارية كانت قائمة على

---

(١) البضيع تصغر جزيرة من جزائر البحر وقيل هو بالصاد غير المعجمة قاله فى اللسان

رأسه وقال بمثل هذا فليثن على الملوك ومثل ابن الفريعة فليمدحهم وأطلق له اسري قومه (وذكر ابن الكلبي) هذه القصة نحو هذا وقال فقال له عمر واجعل المفاضلة بيني وبين المنذر شعراً فانه أسير فقال

ونبئت ان أبا منذر * يساميك للحدث الاكبر
فذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسراك أجود من كفه * يمين نقول له أجر

وقد ذكر المدايني ان هذه الابيات والسجع الذى قبلها لحسان وهذا أصح (قال أبو عمرو) الشيباني لما أسلم جبلة بن الايهم الغساني وكان من ملوك آل جفنة كتب الى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فاذن له عمر فخرج اليه فى خمسمائة من أهل بيته من عك وغسان حتى اذا كان على مرحلتين كتب الى عمر يعلمه بقدومه فسر عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث اليه بأنزال وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا الخيول معقودة أذنابها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية وهي جدته ودخل المدينه فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر اليه والي زيه فلما انتهى الى عمر رحب به وألطفه وأدني مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة فبينا هو يطوف بالبيت وكان مشهورا بالموسم اذ وطئ ازاره رجل من بنى فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم انف الفزارى فاستعدي عليه عمر رضوان الله عليه فبعث الى جبلة فأتاه فقال ماهذا قال نعم ياأمير المؤمنين انه تعمد حل ازاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف فقال له عمر قد أقررت فاما أن ترضي الرجل واما أن أقيده منك قال جبلة ماذا تصنع بي قال آمر بهشم أنفك كما فعلت قال وكيف ذاك ياأمير المؤمنين وهو سوقة وانا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه فلست تفضله بشيء الا بالتقي والعافية قال جبلة قد ظننت ياأمير المؤمنين انى أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك قال اذا أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لانك قد أسلمت فان ارتددت قتلتك فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال انا ناظر فى هذا ليلتى هذه وقد اجتمع بباب عمر من حي هذا وحي هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم فتنة فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف حتى إذا نام الناس وهدوا فحمل جبلة بخيله ورواحله الي الشأم فأصبحت مكة وهي منهم بلاقع فلما انتهي الي الشأم تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتي أتي القسطنطينية فدخل إلى هرقل فتنصر هو وقومه فسر هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم واقطعه حيث شاء وأجري عليه من النزل ماشاء وجعله من محدثيه وسماره هكذا ذكر أبو عمرو (وذكر ابن الكلبي) أن الفزارى لما وطئ ازار جبلة لطم جبلة كما لطمه فوثبت غسان فهشموا أنفه وأتوا به عمر ثم ذكر باقى الخبر نحو ما ذكرناه (وذكر الزبير بن بكار) فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء عنه أن محمد بن الضحاك حدثه عن أبيه أن جبلة قدم على عمر رضى الله عنه في ألف من أهل بيته فأسلم قال وجري بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام فسب المدنى فرد عليه فلطمه جبلة

فلطمه المدني فوثب عليه أصحابه فقال دعوه حتى أسأل صاحبه وأنظر ماعنده فجاء الى عمر فأخبره فقال انك فعلت به فعلا ففعل بك مثله قال أوليس عندك من الامر الا ماأري قال لافما الامر عندك ياجبلة قال من سبنا ضربناه ومن ضربنا قتلناه قال إنما أنزل القرآن بالقصاص فغضب وخرج بمن معه ودخل أرض الروم فتنصر ثم ندم وقال * تنصر الاشراف من عار لطمة * وذكر الابيات وزاد فيها بعد

ويالیت لی بالشأم أدني معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
* أدين بمادانوا به من شريعة * وقد يحبس العود الضجور على الدبر

وذكر باقي خبره فيما وجه به الى حسان مثله وزاد فيه أن معاوية لما ولي بعث اليه فدعاه الى الرجوع الى الاسلام ووعده أقطاع الغوطة بأسرها فأبي ولم يقبل ثم ان عمر رضى الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعوه الى الله جل وعز والى الاسلام ووجه اليه رجلا من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني فلما انتهى اليه الرجل بكتاب عمر أجاب الى كل شيء سوى الاسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاءنا راغباً في ديننا قال لا قال فالقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت الى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور مالم أر بباب هرقل مثله فلما أدخلت عليه إذا هو في بهو عظيم وفيه من التصاوير مالا أحسن وصفه وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب واذا هو رجل أصهب ذو سبال وعثنون وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بي وألطفني ولامني على تركي النزول عنده ثم أقعدني على شيء لم أثبته فاذا هو كرسي من ذهب فانحدرت عنه فقال مالك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال جبلة أيضا مثل قولي في النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلى عليه ثم قال ياهذا انك إذا طهرت قلبك لم يضرك مالبسته ولا ماجلست عليه ثم سألني عن الناس وألحف في السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن في وجهه فقلت مايمنعك من الرجوع الى قومك والاسلام قال أبعد الذي قد كان قلت قد ارتد الاشعث بن قيس ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع الى الاسلام فتحدثنا مليا ثم أومأ الى غلام على رأسه فولى يحضر فما كان الا هنيهة حتى أقبلت الاخونة يحملها الرجال فوضعت وجيء بخوان من ذهب فوضع أمامي فاستعفيت منه فوضع أمامي خوان خليج وجامات قوارير واديرت الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه خمسا عددا ثم أومأ الى غلام فولى يحضر فما شعرت الا بعشر حوار يتكسرن في الحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة من ورائي فاذا أنا بعشر أفضل من الاول عليهن الوشي والحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله واقبلت جارية على راسها طائر ابيض كأنه لؤلؤة مؤدب وفي يده اليمنى جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وانعم سحقهما وفي اليسرى جام فيه ماء ورد فألقت الطائر في ماء الورد فتمعك بين جناحيه وظهره وبطنه ثم اخرجته فالقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيها حتى لم يدع فيها شيئاً ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه

فما بقي عليه شئ الا سقط على راس جبلة ثم قال للجوارى اطربني فخفقن بعيدانهن يغنين

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاول
بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتي ماتهر كلابهم * لايسألون عن السواد المقبل

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدنني فاندفعن يغنين

لمن الدار اقفرت بمعان * بين شاطئ اليرموك فالصمان
* فحمى جاسم فابنية الصفـ * ـر مغني قبائل وهجان *
* فالقريات من بلاس فدار يافسكاء فالقصور الدوان
ذاك مغني لآل جفنة في الدار وحق تعاقب الازمان *
قد دنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
لم يملن بالمغافير والصمـ * ـغ ولا نقف حنظل الشريان
قد ارانى هناك حقا مكينا * عند ذى التاج مقعدي ومكانى

فقال اتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا في ملكنا باكناف دمشق وهذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اما انه مضرور البصر كبير السن قال ياجارية هات فاتته بخمسمائة دينار وخمسة اثواب من الديباج فقال ادفع هذا الى حسان واقرئه مني السلام ثم راودنى على مثلها فابيت فبكى ثم قال لجواريه ابكينني فوضعن عيدانهن وانشان يقلن قوله

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيالليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى القول الذي قال لي عمر
وياليتني أرعي المخاض بدمنة * وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشأم أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتي رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من أولها الى آخرها فقال أو رأيت جبلة يشرب الخمر قلت نعم قال أبعده الله تعجل فانية اشتراها ببافية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيئاً قلت سرح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج فقال هاتها وبعث الى حسان فأقبل يقوده قائده حتي دنا فسلم وقال ياأمير المؤمنين اني لاجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضى الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فانصرف عنه وهو يقول

إن ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشأم اذ هو ربها * كلا ولا متنصراً بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده * إلا كبعض عطية المذموم
وأتيته يوما فقرب مجلسي * وسقى فروّاني من الخرطوم

فقال له رجل أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة وقال ماكان خليلي ليخل بي فما قال لك قال قال إن وجدته حياً فادفعها اليه وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدناً فانحرها على قبره فقال حسان ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال لي عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري قال الرسول الذي بعث به الى جبلة ثم ذكر قصته مع الجارية التي جاءت بالجامين والطائر الذي تمك فيهما وذكر قول حسان * إن ابن جفنة من بقية معشر * ولم يذكر غير ذلك هكذا روى أبو عمرو في هذا الخبر وقد أخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عبد الله بن مسعدة الفزاريّ وجهني معاوية الى ملك الروم فدخلت عليه فاذا عنده رجل على سرير من ذهب دون مجلسه فكلمني بالعربية فقلت من أنت ياعبد الله قال أنا رجل غلب عليه الشقاء أنا جبلة بن الايهم اذا صرت الى منزلي فألقني فلما انصرف وانصرفت أتيته في داره فألفيته على شرابه وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت

قد عفا جاسم الى بيت رأس * فالحواني فجانب الجولان

وذكر الابيات فلما فرغتا من غنائهما أقبل علي ثم قال مافعل حسان بن ثابت قلت شيخ كبير قد عمى فدعا بألف دينار فدفعها إلي وأمرني أن أدفعها اليه ثم قال أترى صاحبك بقي لي ان خرجت اليه قال قلت قل ماشئت أعرضه عليه قال يعطيني الثنية فانها كانت منازلنا وعشرين قرية من الغوطة منها داريا وسكاء ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا قال قلت أبلغه فلما قدمت على معاوية قال وددت أنك أجبته الى ماسأل فأجزته له وكتب اليه معاوية يعطيه ذلك فوجده قد مات قال وقدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت حسان فقلت ياأبا الوليد صديقك جبلة يقرأ عليك السلام فقال هات مامعك قلت وما علمك أن معي شيئاً قال ماأرسل الي بالسلام قط الا ومعه شيء قال فدفعت اليه المال (أخبرني) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن أهل المدينة قالوا بعث جبلة الى حسان بخمسمائة دينار وكساء وقال للرسول ان وجدته قد مات فابسط هذه الثياب على قبره فجاء فوجده حياً فأخبره فقال لوددت أنك وجدتني ميتاً

نسبة مافي هذه الأخبار من الاغاني

صوت

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وماكان فيها لو صبرت لها ضرر

الابيات الخمسة الشعر لجبلة بن الايهم والغناء لعريب نصف خفيف وبسيط رمل بالوسطى منها

صوت

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم

الابيات الاربعة الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعريب هزج بالبنصر (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي يوسف بن محمد قال حدثني عمي اسمعيل بن أبي محمد قال قال الواقدي حدثني محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يغدو على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله فقال لو وفدت على الحرث بن أبي شمر الغساني فان له قرابة ورحماً بصاحبي وهو أبذل الناس للمعروف وقد يئس مني أن أفد عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة قال فخرجت في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحرث وقد هيأت له مديحاً فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً ان الملك قد سر بقدومك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك أن تقع فيه فانه انما يختبرك وان رآك قد وقعت فيه زهد فيك وان رآك تذكر محاسنه ثقل عليه فلا تبتدي بذكره وان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعبه امسح ذكره مسحا وجاوزه الى غيره فان صاحبك يعني جبلة أشد اغضاء عن هذا أي أشد تغافلا وأقل حفلا به وذلك أن صاحبك أعقل من هذا وأبين وليس لهذا بيان فاذا دخلت عليه فسوف يدعوك الى الطعام وهو رجل يثقل عليه أن يؤكل طعامه ولا يبالي الدرهم والدينار ويثقل عليه أن يشرب شرابه أيضاً فاذا وضع طعامه فلا تضع يدك حتى يدعوك واذا دعاك فأصب من طعامه بعض الاصابة قال فشكرت لحاجبه ما أمرني به قال ثم دخلت عليه فسألني عن البلاد وعن الناس وعن عيشنا بالحجاز وعن رجال يهود وكيف بيننا من تلك الحروب فكل ذلك أخبره حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت انما جبلة منك وأنت منه فلم أجر الى مدح ولا عيب وجاز ذلك الى غيره ثم قال الغداء فأتي بالغداء ووضع الطعام فوضع يده فأكل أكلا شديداً واذا رجل جبار فقال بعد ساعة ادن فأصب فدنوت فخططت تخطيطاً فأتى بطعام كثير ثم رفع الطعام وجاء وصفاء كثير عددهم معهم الاباريق فيها ألوان الاشربة ومعهم مناديل اللين فقاموا على رؤسنا ودعا أصحاب برابط من الروم فأجلسهم وشرب فأطوه وقام الساقي على رأسي فقال اشرب فأبيت حتى قال هو اشرب فشربت فلما أخذ بنا الشراب أنشدته شعرا فأعجبه ولذ به فأقمت عنده أياماً فقال لي حاجبه ان له صديقاً هو أخف الناس عليه وهو جاء فاذا هو جاء جفاك وخلص به وقد ذكر قدومه فاستأذنه قبل أن يقدم عليه فانه قبيح أن يجفوك بعد الاكرام والاذن اليوم أحسن قلت ومن هو قال النابغة بني ذبيان فقلت للحرث ان رأي الملك أن يأذن لي في الانصراف الى أهلي فعل قال قد أذنت لك وأمرت لك بخمسمائة دينار وكسا وحملان فقبضتها وقدم النابغة وخرجت الى أهلي

صوت

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * على النأى مني ذنب غيري تنقم
وما ذاك من شيء أكون اجترمته * اليها فتخبرني به حيث أعلم
ولكن إنساناً إذا مل صاحباً * وحاول صرماً لم يزل يتجرم
وما زال بي مايحدث النأي والذى * أعالج حتى كدت بالعيش أبرم
وما زال بي الكتمان حتى كأنني * برجع جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسامي * سلمت وهل حي من الناس يسلم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب ومن الناس من يروى الثلاثة الابيات الاول للمجنون والغناء لبديح مولى عبد الله بن جعفر رحمهما الله وفي الابيات الاول منها ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش وذكره حماد بن اسحق ولم يجنسه وفيه لابن سريج هزج خفيف بالبنصر فى مجراها عن اسحق في البيتين الاخيرين وفيه لمعبد فى البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق

خبر بديح في هذا الصوت وغيره

بديح مولى عبد الله بن جعفر وكان يقال له بديح المليح وله صنعة يسيرة وانما كان يغنى أغاني غيره مثل سائب خاثر ونشيط وطويس وهذه الطبقة وقد روي بديح الحديث عن عبد الله بن جعفر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا العباس بن محمد الدورى قال حدثنا عاصم النبيل عن جويرية بن أسماء عن عيسي بن عمر بن موسى عن بديح مولى عبد الله بن جعفر قال لما قدم يحيى بن الحكم المدينة دخل اليه عبد الله بن جعفر في جماعة فقال له يحيى جئتني بأوباش من أوباش خيبة فقال عبدالله سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها انت خيبة (اخبرنى) احمد بن عبد الله بن عمار قال قال داود بن حميل حدثني من سمع هذا الحديث من ابن العتبي يذكره عن ابيه قال دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه فقال يا امير المؤمنين لو ادخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الاسمار قال لست صاحب هزل والجد مع علتى احجي بي قال وما علتك يا امير المؤمنين قال هاج بي عرق النسا فى ليلتي هذه فبلغ مني قال فان بديحاً مولاي ارقى الناس منه فوجه اليه عبد الملك فلما مضي الرسول سقط في يدي ابن جعفر وقال كذبة قبيحة عند خليفة فما كان بأسرع من ان طلع بديح فقال كيف رقيتك من عرق النسا قال ارقى الخلق يا امير المؤمنين قال فسري عن عبد الله لان بديحاً كان صاحب فكاهة يعرف بها فمد رجله فتفل عليها ورقاها مراراً فقال عبد الملك الله اكبر وجدت خفا يا غلام ادع فلانة حتى تكتب الرقية فانا لا نأمن هيجها بالليل فلا تذعر بديحاً فلما جاءت الجارية قال بديح يا امير المؤمنين امراته طالق ان كتبتها حتى تعجل حبائي فأمر له بأربعة آلاف درهم فلما صار المال بين يديه قال وامراته طالق ان كتبتها او يصير المال الى منزلي فأمر به فحمل الى منزله فلما احرزه قال يا امير المؤمنين امراته طالق ان كنت قرأت على رجلك الا ابيات نصيب

ألا ان ليلى العامرية اصبحت * على النأي مني ذنب غيري تنقم

وذكر الابيات وزاد فيها

ومازلت أستصفي لك الود أبتغى * محاسنه حتى كأني مجرم

قال ويلك ماتقول قال امراته طالق ان قال رقاك الا بما قال قال فاكتمها علي قال وكيف ذاك وقد سارت بها البرد الى اخيك بمصر فطفق عبد الملك ضاحكا يفحص برجليه (اخبرني) اسمعيل

ابن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن المتنجع النبهاني عن ابيه بهذا الخبر مثل الذي قبله وزاد في الشعر

فلا تصرميني حين لا لي مرجع * ورائي ولا لي عنكم متقدم

وقال فيه فسكن ما كان يجده عبد الملك وامر لبديح بأربعة آلاف درهم فقال ابن جعفر لبديح ماسمعت هذا الغناء منك مذ ملكتك فقال هذا من نتف سائب خاثر (اخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر قال حدثني القاسم بن محمد بن عباد عن الاصمعي عن ابن ابي الزناد عن نافع اراه نافع الخير مولى ابن جعفر بهذا الخبر مثله وزاد فيه ان بديحاً رفع صوته يغنيه به لما قال له ان يكتب الرقية وزاد فيه فجعل عبد الملك يقول مهلا يابديح فقال إنما رقيتك ماعلمت يا أمير المؤمنين (اخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو سلمة الغفاري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كان ابن جعفر يحب أن يسمع عبد الملك غناء بديح فدخل اليه يوما فشكا اليه عبد الملك ركبته فقال له ابن جعفر ياأمير المؤمنين إن لي مولى كانت أمه بربرية وكانت ترقى من هذه العلة وقد أخذ ذلك عنها قال فادع به فدعى بديح فجعل يتفل على ركبة عبد الملك ويهمهم ثم قال قم يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك فقام عبد الملك لايجد شيأ فقال عبد الله يا أمير المؤمنين مولاك لابد له من صلة قال حتى يكتب رقيته ثم أمر جارية له فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال كيف يكون ويلك رقية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فهو ذلك قال فاكتبيها على مافيها فأملى عليها قوله

ديار سليمي بين عيقة فالهدي * سقيت وان لم تنطقي سبل الرعد

ثم قال له ابن جعفر لو سمعته منه قال أو يجيد قال نعم قال هات فما برح والله حتى افرغها في مسامعه (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال كنا عند أبي نعيم الفضل بن دكين فجاءه رجل فقال يا أبا نعيم ان الناس يزعمون أنك رافضي قال فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وهو يبكي وقال ياهذا أصبحت فيكم كما قال نصيب

وما زال بي الكتمان حتى كأنني * برجع جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي * سلمت وهل حي من الناس يسلم

صوت

يا غراب البين أسمعت فقل * إنما تنطق شيأ قد فعل

إن للخير وللشر مدي * لكلا ذينك وقت وأجل

كل بؤس ونعيم زائل * وبنات الدهر يلعبن بكل

والعطيات خساس بينهم * وسواء قبر مثر ومقل

الشعر لعبد الله بن الزبعرى السهمي يقوله في غزاة أحد وهو يومئذ مشرك والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو على مذهب اسحق وفيه لحن لابن مسجح من رواية حماد عن ابيه في كتاب ابن مسجح

﴿ نسب ابن الزبعرى وأخباره وقصة غزوة أحد ﴾

هو عبد الله بن الزبعري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو أحد شعراء قريش المعدودين وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح(١) وهذه الابيات يقولها ابن الزبعرى في غزوة أحد حدثنا بالخبر في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم ابن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث فقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سقت من الحديث عن يوم أحد قالوا لما أصيبت قريش أو من قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من اصحاب القليب فرجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشي عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كان لهم في تلك العير من قريش تجارة فقال أبو سفيان يامعشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك ثأراً ممن أصيب منا ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحابيشها ومن أطاعهامن قبائل كنانة وأهل تهامة وكل أولئك قد استعووا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان في الاساري فقال يارسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قدعرفتها فامنن علي صلى الله عليك فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان بن أمية يا أبا عزة انك امرؤ شاعر فاخرج معنا فأعنا بلسانك فقال إن محمداً قد من علي فلا أريد أن أظاهر عليه فقال بلى فأعنا بنفسك ولك الله إن رجعت أن أعينك وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر أو يسر فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة وخرج مسافع بن عبدة بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا جبير بن مطعم

(١) قوله اسلم فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح قال ابن الاثير في اسد الغابة لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبيرة بن أبي وهب وعبد الله بن الزبعري الى نجران فقال حسان بن ثابت في ابن الزبعري وهو بنجران

لاتعدمن رجلا احلك بغضه * بنجران في عيش اجد لئيم

فلما سمع ذلك عبد الله بن الزبعرى رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وفي سيرة ابن هشام مثل هذا ومنه يعلم ان اسلامه بعد فتح مكة لا فيه انتهى

غلاما له يقال له وحشي وكان حبشيا يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال اخرج مع الناس فان أنت قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق وخرجت قريش بحدها وأحابيشها ومن معها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولئلا يفروا وخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن أبي جهل ابن هشام ابن المغيرة (١) وخرج صفوان بن أميه بن خلف ببرزة وقيل ببرة (٢) من قول أبي جعفر بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهي أم عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص (٣) وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعيد (٤) بن سهم وهي أم بني طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدي نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزة (٥) بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدي نساء بني الحرث بن كنانة وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة اذا مرت بوحشي أو مر بها قالت ايه أبا دسمة استف فنزلوا ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث قال رسول الله صلي الله عليه وسلم للمسلمين اني قد رأيت بقراً تذبح فأولتها خيراً ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة وهي المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا قاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا فيها قاتلناهم ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الاربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلي الجمعة فأصبح بالشعب من أحد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال وكان رأي عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يري رأيه في ذلك أن لايخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله جل ثناؤه بالشهادة يوم أحد وممن فاته بدر وحضوره يارسول الله صلي الله عليك وسلم اخرج بنا إلى أعدائنا لايرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن أبى ابن سلول يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا يدخلها علينا إلا أصبنا منه فدعهم يارسول الله فان أقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوق رؤسهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء العدو حتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار

---

(١) وهنا سقط لانه فى معرض تسمية الظعن ومن خرج بهن قال ابن هشام وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة (٢) قال ابن هشام ويقال رقية (٣) وهنا سقط قال ابن هشام وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو ابن العاص (٤) قال ابن هشام سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية (٥) ولفظ ابن هشام بن غزيز

يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا يارسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال عليه السلام ماينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الف رجل من أصحابه حتي إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبى ابن سلول بثلث الناس وقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ماندرى علام نقتل أنفسنا هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أحد بني سلمة يقول ياقوم اذكروا الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ماحضر من عدوهم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ماأسلمناكم واننا لانري انه يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم وقال محمد بن عمر الواقدى انخزل عبد الله بن أبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين بثلثمائة فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وكان المشركون في ثلاثة آلاف والخيل مائتا فارس والظعن خمس عشرة امرأة قال وكان في المشركين سبعمائة دارع وكان في المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة ابن نيار الحارثي فأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حتى طلع الحمراء وهما أطمان كان يهودي ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سميا الشيخين وهما في طرف المدينة قال وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فأجاز من أجاز ورد من رد قال وكان فيمن رد زيد بن ثابت وأبو عمر وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس قال وهو عرابة الذى قال فيه الشماخ

اذا مارأية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

قال ورد أبا سعيد الخدرى وأجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر رافعاً فقام على خفين له فيهما رقاع وتطاول على أطراف أصابعه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازه قال محمد بن جرير فحدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كانت أم سمرة تحت مري بن سنان بن ثعلبة عم أبي سعيد الخدرى وكان ربيبه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمرة لربيبه مري بن سنان أجاز رافعاً وردني وأنا أصرعه فقال يارسول الله رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة اصطرعا فصرع سمرة رافعاً فأجازه رسول الله صلي الله عليه وسلم فشهدها مع المسلمين وكان دليل النبي صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة الحارثى

رجع الحديث الى حديث ابن اسحق

ومضي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيفه فاستله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فانى أري السيوف ستستل اليوم ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب من طريق لايمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحرث انا يارسول الله فقدمه فنفذ به في حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتي سلك به في مال المربع بن قيظي وكان رجلا منافقاً ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي التراب فى وجوههم ويقول إن كنت رسول الله فلايحل لك أن تدخل حائطي قال وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال لو اني أعلم أني لاأصيب بها غيرك لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتفعلوا فهذا الاعمي البصر الاعمي القلب وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل حين نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عنه فضربه بالقوس في رأسه فشجه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه حتي نزل الشعب من أحد في عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لايقاتلن أحد أحداً حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع كانت بالصمعة من قناة للمسلمين فقال رجل من المسلمين حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعي زروع بنى قيلة ولما يضارب وتعبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سبعمائة رجل وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس قد جنبوا خيولهم فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجلا وقال انضح عنا الخيل بالنبل لايأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت بمكانك لانؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين قال محمد بن جرير فحدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا أبو اسحق عن البراء قال لما كان يوم أحد ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بازاء الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم لاتبرحوا مكانكم وان رأيتمونا ظهرنا عليهم وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقي القوم هزم المشركين حتي رأيت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلا أما علمتم ماعهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صرفت فأصيب من المسلمين سبعون رجلا قال محمد بن جرير حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أقبل أبو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحدا وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فأذن فى الناس فاجتمعوا وأمر الزبير على الخيل ومعه يومئذ المقداد الكندي

وأعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم الراية رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بالجيش وبعث حمزة بين يديه وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه حتى أوذنك وأمر بخيل أخري فكانوا من جانب آخر فقال لاتبرحن حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى فأرسل رسول الله صلي الله عليه وسلم الى الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله تعالى ومن معه فقال جل وعز ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه الى قوله تبارك اسمه وتعالى من بعد ماأراكم ماتحبون وان الله تعالى وعد المؤمنين النصر وأنه معهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناساً من الناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كونوا ههنا فردوا وجه من فر منا وكونوا حرساً لنا من قبل ظهورنا وانه عليه السلام لما هزم القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض ورأوا النساء مصعدات في الجبل ورأوا الغنائم انطلقوا الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وأدركوا الغنائم قبل أن يسبقوا اليها وقالت طائفة أخري بل نطيع رسول الله صلي الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فقال ابن مسعود ماشعرت ان أحداً من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ قال محمد بن جرير حدثني محمد ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد الى المشركين امر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لهم لاتبرحوا مكانكم ان رأيتم قد هزمناهم فانا لانزال غالبين مابتم مكانكم وأمر عليهم عبد الله ابن جبير أخا خوات بن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يامعاشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله عزوجل تعجلنا بسيوفكم الى النار وتعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم أحد تعجله الله بسيفي الى الجنة أو تعجلني بسيفه الى النار فقام اليه على بن أبي طالب عليه السلام فقال والذي نفسى بيده لاأفارقك حتى يعجلك الله عزوجل بسيفي الى النار او يعجلني بسيفك الى الجنة فضربه علىّ فقطع رجله فبدت عورته فقال انشدك الله والرحم يابن عم فتركه فكبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لعلىّ اصحابه مامنعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفيان فلما راي ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لانترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راي خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راى المشركون ان خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم

رجع الى حديث ابن اسحق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ لهذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه بينهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشة اخو بني ساعدة فقال وما حقه يارسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى يحنى فقال انا آخذه بحقه يارسول الله فاعطاه إياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا اعلم علي راسه بعصابة له حمراء علم الناس انه سيقاتل فلما اخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله اخذ عصابته تلك فعصب بها راسه ثم جعل يتبختر بين الصفين قال محمد بن اسحق حدثني جعفر بن عبد الله بن اسلم مولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رجل من الانصار من بني سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر انها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن وقد أرسل أبو سفيان رسولا فقال يامعشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين ابن عمنا ينصرف عنكم فانه لاحاجة بنا الى قتالكم فردوه بما يكره وعن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن أبا عامر عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية أحد بني ضبيعة وقد خرج الى مكة مباعداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاماً من الأوس منهم عثمان بن حنيف وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر فكان يعد قريشاً أن لو قد لقي محمداً لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يامعشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عيناً يافاسق وكان أبو عامر يسمي في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شرثم قاتلهم قتالا شديداً ثم راضخهم بالحجارة وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يابني عبد الدار انكم وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ماقد رأيتم وانما يؤتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا واما أن تخلوا بيننا وبينه فسنكفيكموه فهموا به وتوعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غداً اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها وأخذن الدفوف يضربن خلف الرجال ويحرضن فقالت هند فيما تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وتقول * إيها بني عبد الدار * إيها حماة الادبار (١) * ضربا بكل بتار *

واقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلى ابن أبي طالب عليهما السلام في رجال من المسلمين فأنزل الله نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لاشك فيها وعن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن

(١) وروى صبرا بني عبد الدار * صبرا حماة الادبار

الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رأيتني أنظر الى هند (١) بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حتي كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من أدبارنا وصرخ صارخ ألا ان محمداً قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتي مايدنو اليه أحد من القوم وعن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتي أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاذوا بها وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم فقاتل حتي قطعت يداه فبرك عليه وأخذ اللواء بصدره وعنقه حتي قتل عليه وهو يقول اللهم قد أعذرت فقال حسان بن ثابت في قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر

فخرتم باللواء وشر فخر * لواء حين رد الى صواب
جعلتم فخركم فيها لعبد * من الامم من وطي عفر التراب
ظننتم والسفيه له ظنون * وما إن ذاك من أمر الصواب
بأن جلادنا يوم التقينا * بمكة بيعكم حمر العياب
أقر العين إن عصبت يداه * وما أن يعصبان على خضاب

قال محمد بن جرير وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال لما ولى أصحاب الالوية يوم أحد قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل على ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي ثم أبصر جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل فحمل على ففرق جمعهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي فقال جبريل عليه السلام ان هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مني وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكم قال فسمعوا صوتاً لاسيف إلا ذوالفقار ولا فتي إلا علي فلما أتى المسلمون من خلفهم انكشفوا وأصاب منهم المشركون وكان المسلمون لما أصابهم ماأصابهم من البلاء أثلاثاثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد جهدته الحرب حتى مايدري مايصنع وأصيبت رباعية رسول الله صلي الله عليه وسلم السفلي وشقت شفته وكلم في وجنته وجبهته في أصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف على شقه الايمن وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص قال محمد بن جرير وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال لما كان يوم أحد كسرت رباعية رسول الله صلي الله عليه وسلم وشج فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف تفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله تعالى (٢) فأنزل الله عز وجل ليس لك من

(١) قوله أنظر الى هند الخ في شرح المواهب الى خدم هند وقوله فلاذوا بها الذي في الشرح المذكور أيضاً فلاثوا به بالمثلثة أي استداروا حوله اه مصحح الاصل (٢) ولفظ البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اشتد غضب الله على من قتله النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله واشتد غضب الله على قوم دموا وجه النبي صلى الله عليه وسلم

الأمر شيء أويتوب عليهم الآية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيته القوم من رجل يشري لي نفسه قال محمد فحدثني بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود عن عمرو بن يزيد بن السكن في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتي كان آخرهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتي أثبتته الجراحة ثم فاءت من المسلمين فئة حتي اجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترس دون النبي صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرت فيه النبل ورمي سعد ابن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولني ويقول فداك أبي وأمي حتي انه ليناولني السهم مافيه نصل فيقول ارم به وعن محمد بن اسحق قال حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته عن محمد بن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيدها فكانت أحسن عينيه وأحدها وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتي قتل وكان الذي اصابه ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قد قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير أعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم اللواء على بن طالب عليه السلام وقاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزي الغبشاني وكان يكني أبانيار فقال له هلم الى يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه ختانة مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي فلما التقيا ضربه حمزة عليه السلام فقتله فقال وحشي غلام جبير ابن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه مايلبق شيئاً يمر به مثل الجمل الاورق إذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزي فقال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور (١) فضربه فما أخطأ رأسه وهززت حربتي حتى إذا مارضيت دفعتها عليه فوقعت عليه في لبته حتي خرجت من بين رجليه وأقبل نحوي فغلب فوقع فأمهلته حتي إذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أحد بني عمرو بن عوف مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة كلاهما يشعره سهماً فيأتي أمه فيضع رأسه في حجرها فتقول يابني من أصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها اليك وأنا ابن أبي الاقلح فتقول أفلحي فنذرت

---

(١) ولفظ البخاري عن جعفر بن عمرو بن أمية فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز قال فخرج اليه حمزه بن عبد المطلب فقال ياسباع يا ابن أم نمار مقطعة البظور أتحاد الله ورسوله صل الله عليه وسلم قال ثم شد عليه وكان كأمس الذاهب

لله ان الله أمكنها من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله عز وجل أن لا يمس مشركا ولا يمسه عن ابن اسحق قال حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي ابن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بأيديهم فقال مايجلسكم ههنا فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا كراما على مامات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمى أنس بن مالك عن ابن اسحق قال حدثني حميد الطويل عن انس ابن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة فما عرفته الا اخته عرفته بحسن بنانه عن ابن اسحق قال كان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني ابن شهاب الزهري قال كعب بن مالك اخو بني سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى عليه السلام ان انصت فلما عرف المسلمون رسول صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعلى ابن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحرث بن الصمة في رهط من المسلمين رضى الله عنهم اجمعين فلما اسند رسول الله صلى الله وسلم في الشعب ادرك ابي بن خلف وهو يقول يامحمد لانجوت ان نجوت فقال القوم يارسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة قال يقول بعض الناس فيما ذكر لي فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ بها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن صالح عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يامحمد ان عندي العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه في حلقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ما بك بأس قال انه كان بمكة قال لي انا اقتلك فو الله لو بصق على لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج على بن أبي طالب حتى ملا درقته من المهراس ثم جاء به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله عز وجل على من دمى وجه نبيه قال محمد بن اسحق حدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول والله ماحرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبة ابن ابي وقاص وان كان ماعلمت لسيئ الخلق مبغضاً في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني صالح بن كيسان قال خرجت هند والنسوة اللواتي معها تمتاز القتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدع عن الآذان والانف

حتي اتخذت هند من آذان الرجل وانفهم خدماً وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وقرطها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن بطن حمزة عليه السلام فأخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة فصاحت باعلى صوتها بماقالت من الشعر حين ظفروا بما اصابوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني صالح بن كيسان انه حدث ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لحسان يا ابن الفريعة لوسمعت ما تقول هند ورايت اشرها قائمة على صخر ترتجز بنا وتذكر ماصنعت بحمزة قال له حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوى واني على رأس فارع يعني أطمة فقلت والله ان هذه لسلاح ماهي بسلاح العرب وكانها إنما تهوي ولاأدري أسمعني بعض قولها أكفيكموها قال فأنشده عمر بعض ماقالت فقال حسان يهجو هندا

أشرت لكاع وكان عادتها * لؤما إذا أشرت من الكفر
لعن الاله وزوجها معها * هند الهنود طويلة البظر
خرجت مرقصة الى أحد * في القوم مقتبة على بكر
وعصاك أثل تتقين بها * دقى عجانك منك بالفهر
قرحت عجيزتها ومشرجها * من دائها بضا على القتر
ظلت تداويها زميلتها * بالماء تنضحه وبالسدر
أخرجت ثائرة مبادرة * بأبيك فاتك يوم ذي بدر
وبعمك المستوه في ردع * وأخيك منعقرين في الحفر
ونسيت فاحشة أتيت بها * ياهند ويحك سيئة الذكر
فرجعت صاغرة بلا ترة * منا ظفرت بها ولا نصر
زعم الولائد أنها ولدت * ولداً صغيراً كان من عهر

قال محمد بن جرير ثم إن أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن اسرائيل قال حدثنا ابن اسحق عن البراء قال ثم إن أبا سفيان أشرف علينا فقال افي القوم محمد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتجيبوه مرتين ثم التفت الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا لو كانوا في الاحياء لاجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب رضى الله عنه نفسه ان قال كذبت ياعدو الله قد ابقى الله لك مايخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اجيبوه قالوا مانقول قال قولو الله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزي لكم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم

---

(١) ولفظ البخاري وأشرف أبو سفيان وقال أفي القوم محمد فقال لاتجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة قال لاتجيبوه فقال أفى القوم بن الخطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال له كذبت ياعدو الله ابقى الله عليك مايخزنك قال أبو سفيان أعل هبل فقال النبي صلي الله عليه وسلم أجيبوه الخ

أجيبوه قالوا مانقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال أما أنكم ستجدون فى القوم مثلا لم آمر بها ولم تسؤني قال ابن إسحق في حديثه لما أجاب عمر رضى الله عنه أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم ياعمر فقال رسول الله صل الله عليه وسلم إئته فانظر ماشأنه فجاءه فقال له أبوسفيان أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لاوانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر بقول ابن قمئة لهم إني قتلت محمدا ثم نادي أبو سفيان فقال انه قد كان مثل والله مارضيت ولاسخطت ولا أمرت ولانهيت وقد كان الحليس ابن زبان أخو بني الحرث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر بأبي سفيان بن حرب وهو يضرب فى شدق حمزة عليه السلام هو يقول ذق عقق فقال الحليس يابني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما فقال اكتمها على فانها كانت زلة قال فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى إن موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لرجل من أصحابه قل نعم هي بيننا وبينك موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب عليه السلام فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كان قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فو الذي نفسي بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال على فخرجت في آثارهم أنظر مايصنعون فلما جنبوا الخيل وامتطوا الابل توجهوا الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى أي ذلك كان فأخفه حتي تأتيني قال على فلما رأيتهم قد توجهوا الى مكة أقبلت أصيح ما أستطيع أن أكتم الذى أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بي من الفرح إذرأيتهم انصرفوا الي مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتالهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أخي صعصعة المازني أخي بنى النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجل ينظر لى مافعل سعد بن الربيع وسعد أخو بنى الحرث بن الخزرج افي الاحياء هو ام فى الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر لك يارسول الله مافعل فنظر فوجده جريحا في القتلي به رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى ان انظر له افي الاحياء انت ام في الاموات قال فانا في الاموات ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لاعذر لكم عند الله جل وعز ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم لم اخرج حتي مات رحمه الله فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما بلغنى يلتمس حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه وعن ابن اسحق قال فحدثنى محمد ابن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين راي بحمزة ما راي لولا ان يحزن صفية او يكون سنة من بعدي لتركته حتي يكون في اجواف السباع وحواصل الطير ولئن انا اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى

المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على مافعل بعمه قالوا والله لئن أظهرنا الله عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط عن محمد بن اسحق قال حدثني ابو بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال ابن حميد قال سلمة وحدثني محمد بن اسحق قال فحدثنا الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس ان الله عز وجل أنزل فى ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى آخر السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة قال ابن اسحق فيما بلغني خرجت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى زوجها وكان أخاها ٢ لامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير القها فارجعها لاترى مابأخيها فلقيها الزبير فقال يأمه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يأمرك ان ترجعى فقالت ولم فقد بلغني انه مثل بأخى وذلك في الله جل وعز قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله تعالى فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال خل سبيلها فأتته فنظرت اليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم به فدفن قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رجع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة ابن اليمان وثابت بن قريش بن زعورا فى الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لأأبا لك مانتنظر فوالله ان بقى لواحد منا من عمره الا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم أو غد أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلي الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم أحد بهما فأما ثابت بن قيس فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة أبي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزادته عند رسول الله صلي الله عليه وسلم خيراً قال حدثني محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل أتي لاندرى من أين هو يقال له قزمان فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا ذكره انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة (١) وكان شهماً شجاعاً ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت القوم ياقزمان فأبشر قال بم أبشر فوالله ان قاتلت الا على

---

(١) ولفظ ابن هشام أو سبعة وحديث قزمان أخرجه البخارى في غزوة خيبر ولفظه وفى أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل لايدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ماأجزء منا اليوم أحد كما أجزء فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار الخ وقال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث قوله وفي أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل

أحساب قومي ولولا ذلك ماقاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فأخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك فقال اني رسول الله حقاً وعن محمد ابن اسحق قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم أحد وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لايخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن حزم الانصاري فقال يارسول الله ان أبي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يابني انه لاينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة بلا رجل فيهن ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهباً للعدو وانهم خرجوا في طلبهم فيظنون أن بهم قوة وان الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم قال محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان بن عفان ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد أحدا قال فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول لله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي وقال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلي الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا لاجريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه فكنت اذا غلب عليه حملته عقبة حتي انتهينا الى ماانتهي اليه المسلمون فخرج اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي انتهينا الى حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة قال ابن اسحق عن عبيد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخفون عليه شيئاً كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال أما والله يامحمد لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددت ان الله قد أعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتي لقى أبا سفيان بن حرب بالروحاء ومن معه وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا اصبنا جد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنكر على بقيتهم. فلنفرغن منهم فلما رأي أبو سفيان معبداً قال ماوراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط يحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليهم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ماأراك ترتحل حتي ترى نواصى الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستاصل شأفتهم قال فاني أنهاك عن ذلك فوالله لقد

وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الحديث ان اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بضم المعجمة والظاء نسبة الى بني ظفر بطن من الانصار وكان يكني أبا الغيداق اه

حملني مارأيت على ان قلت فيه أبياتاً من شعر قال وماذا قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحاتي * اذ سارت الارض بالجرد الابابيل
فظلت عدوا أظن الارض مائلة * لما سروا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم * اذا تغطمطت البطحاء بالجيل
انى نذير لاهل السبل ضاحية * لكل ذي اربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وحش ننابلة * وليس يوصف ماأنذرت بالقيل

قال فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال فلم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها اليه واحمل لكم ابلكم هذه غداً زبيباً بعكاظ إذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فأخبروه أن قد أجمعنا السير اليه وإلي أصحابه لنستأصل شأفتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل

صوت

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع
براني حب من لا أستطيع * ومن هو للذي أهوى منوع
إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

الشعر لعمرو بن معديكرب الزبيدى والغناء للهذلى ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي من روايه اسحق وفيه ثقيل أول على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وفيه لابن سريج رمل بالوسطي من رواية حماد عن أبيه

ذكر عمرو بن معديكرب وأخباره

هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد وهو منبه هكذا ذكر محمد بن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه وذكر عمر بن شبة عن أبي عبيدة أنه عمرو بن معديكرب ابن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه ابن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكني أبا ثور وأمه وأم اخيه عبد الله امرأة من جرم فيما ذكر وهي معدودة من المنجبات أخبرنا محمد بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال عمرو ابن معديكرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة والبأس وروي على ابن محمد المدائني عن زيد بن فحيف الكلابي قال سمعت أشياخنا يزعمون أن عمرو بن معديكرب كان يقال له مائق بني زبيد فبلغهم أن خثعم تريدهم فتأهبوا لهم وجمع معديكرب بني زبيد فدخل عمرو على أخته فقال اشبعيني ان غداً الكتيبة قال فجاء معديكرب فاخبرته ابنته فقال هذا المائق يقول ذلك قالت نعم قال فسليه ما يشبعه فسألته فقال فرق من ذرة وعنز رباعية قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة آصاع فصنع له

ذلك وذبح العنز وهيء له الطعام قال فجلس عليه فسلته جميعاً واتهم ختم الصباح فلقوهم وجاء عمرو فرما بنفسه ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم فوضع رأسه فاذا هو لواء أبيه قد زال فقام كأنه سرحة محرقة فتاقى أباه وقد انهزموا فقال انزل عنها فاليوم ظلم فقال له اليك يا مائق فقال له بنو زبيد خله ايها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤنته وإن ظهر فهو لك فالقى اليه سلاحه فركب ثم رمى ختم بنفسه حتى خرج من بين أظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مراراً وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت ختم وقهروا فقيل له يومئذ فارس زبيد قال أبو عمرو الشيباني كان من حديث عمرو بن معديكرب (١) ابن ربيعة بن عبد الله بن زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مذحج بن أدد ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان أنه قال لقيس بن مكشوح المرادى وهو ابن اخت عمرو حين انتهى اليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ياقيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال له نبي فانطلق بنا حتى نعلم علمه وبادر لا يغلبك على الامر فابي قيس ذلك وسفه رايه وعصاه فركب عمرو متوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالفتني ياقيس وقال عمرو في ذلك

امرتك يوم ذى صنعا * ء امرا بينا رشده

* امرتك باتقاء الله تأتيه وتتعده

فكنت كذي الحمير غره من أيره وتده

قال أبو عبيدة حدثنا غير واحد من مذحج قالوا قدم علينا عمرو في وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادى على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا وبعث فروة على صدقات من أسلم منهم وقال له ادع الناس وتألفهم فاذا وجدت الغفلة فاهتبلها واغز قال أبو عمرو الشيبانى وانما رحل فروة مفارقاً لملوك كندة مباعداً لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت قبل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد حتى أثخنوهم في يوم يقال له يوم الروم وكان الذي قاد همدان الي مراد الاجذع بن مالك بن حزيم الشاعر الهمداني بن مسروق بن الاجذع ففضحهم يومئذ وفي ذلك يقول فروة بن مسيك المرادى

فان نغلب فغلابون قدما * وان نهزم فغير مهزمينا

فلما توجه فروة الى النبي صلى الله عليه وسلم أنشأ يقول

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نساها

يممت راحلتي أمام محمد * أرجو فواضلها وحسن سراها

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فيما بلغنا هل ساءك ما أصاب قومك يوم الروم قال يارسول الله من ذا الذى يصيب قومه مثل الذي اصاب قومي ولا يسوءه فقال له أما ان ذلك

---

(١) قوله كان من حديث عمرو بن معديكرب الخ لعله أسقط فى هذا النسب بعض أجداده كما يعلم بالروايتين المتقدمتين اه مصحح الاصل

لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها قال ابو عبيدة فلم يلبث عمرو ان ارتد عن الاسلام فقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك * حمار ساف منخره بقذر

وانك لو رايت ابا عمير * ملأت يديك من غدر وختر

قال ابو عبيدة فلما ارتد عمرو ومع من ارتد عن الاسلام من مذحج استجاش فروة النبي صلى الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم وهو على الناس ووجه علياً عليه السلام فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم وتجابض فلم يزل جعفر وزبيد وأدد بنو سعد العشيرة بعدها قليلة وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة الى آل سعيد وكان سبب وقوعها اليهم أن ريحانة بنت معديكرب سبيت يومئذ ففداها خالد وأصابه غمد الصمصامة فصار الى أخيه سعيد فوجد سعيد جريحاً يوم عثمان بن عفان رضي الله عنه حين حصر وقد ذهب السيف والغمد ثم وجد الغمد فلما قام معاوية جاءه إعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر فقال سعيد هذا سيفي فجحد الاعرابي مقالته فقال سعيد الدليل على أنه سيفي أن تبعث الى غمده فتغمده فيكون كغلافه فبعث معاوية الى الغمد فأتى به من منزل سعيد فاذا هو عليه فأقر الاعرابي انه أصابه يوم الدار فأخذه سعيد منه وأثابه فلم يزل عندهم حتى أصعد المهدي من البصرة فلما كان بواسط بعث الى سعيد فيه فقال انه للسبيل فقال خمسون سيفاً قاطعاً أغنى من سيف واحد فأعطاهم خمسين ألف درهم واخذه (وذكر) ابن النطاح أن المدائني حكى عن أبي اليقظان عن جويرية بن أسماء قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك يريد المدينة فأدركه عمرو بن معديكرب الزبيدي في رجال من بني زبيد فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك عنه حتى أوذن به فلما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير قال جباك الله الهك أبيت اللعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فآمن بالله يؤمنك يوم الفزع الاكبر فقال عمرو ابن معديكرب وما الفزع الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فزع ليس كما يحسب ويظن انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي إلا مات الا ماشاء الله من ذلك ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر ثم يناخ تلك الارض بدوي ينهد منه الارض وتخر منه الجبال وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديد ماشاء الله في ذلك ثم تبرز النار فتنظر اليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ترمي بمثل رؤس الجبال من شرر النار فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه أين أنت ياعمرو قال اني أسمع أمراً عظيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمرو أسلم تسلم فأسلم وبايع لقومه على الاسلام وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت في رجب من سنة تسع وقال أبو هرون السكسكي البصري حدثني أبو عمرو المدائني أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا نظر الى عمرو قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمراً تعجباً من عظم خلقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن خالد بن خداش

عن أبي نميلة قال أخبرني رميح عن أبيه قال رأيت عمرو بن معديكرب في خلافة معاوية شيخاً أعظم مايكون من الرجال أجش الصوت اذا التفت التفت بجميع جسده وهذا خطأ من الرواية والصحيح أنه مات في آخر خلافة عمر رضى الله عنه ودفن بروذة بين قم والرى ومن الناس من يقول إنه قتل في وقعة نهاوند قبره في ظاهرها موضع يعرف بقبديشخان وانه دفن هناك يومئذ هو والنعمان بن مقرن وروى أيضاً من وجه ليس بالموثوق به انه أدرك خلافة عثمان رضي الله عنه روى ذلك ابن النطاح عن مروان بن ضرار عن أبي إياس البصري عن أبيه عن جويرية الهذلي في حديث طويل قال رأيت عمرو بن معديكرب وأنا في مسجد الكوفة في خلافة عثمان حين وجهه الى الري كأنه بعير مهنوء وقال ابن الكلبي حدثني أسعر عن عمرو بن جرير الجعفي قال سمعت خالد بن قطن يقول خرج عمرو بن معديكرب في خلافة عثمان رضي الله عنه الى الرى ودستى فضربه الفالج في طريقه فمات بروذة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني خالد بن خداش قال حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض لعمرو بن معد يكرب ألفين فقال له ياأمير المؤمنين ألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايمن وألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا وأومأ الى وسط بطنه فضحك عمر رضوان الله عليه وزاده خمسمائة قال على بن محمد قال أبو اليقظان قال عمرو بن معديكرب لو سرت بظعينة وحدى على مياه معد كلها ماخفت أن أغلب عليها مالم يلقني حراها أو عبداها فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأما العبدان فأسود بني عبس يعني عنترة والسليك بن السلكة وكلهم قد لقيت فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت وأما عتيبة فأول الخيل اذا غارت وآخرها اذا آبت وأما عنترة فقليل الكبوة شديد الجلب وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري قالوا فما تقول في العباس بن مرداس قال أقول فيه ماقال في

اذا مات عمرو قلت للخيل أوطئوا * زبيداً فقد أودى بجديها عمرو

وقام مغضباً وعلم أنهم أرادوا توبيخه بالعباس قال على وقال أبو اليقظان أحسب في اللفظ غلطاً وانه انما قال هجينا مضر لان عنترة استرق والعباس(١) لم يسترق قط (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا أحمد ابن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن حباب عن عيسي بن يونس عن اسمعيل عن قيس أن عمر رضي الله عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص اني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد وهو طليحة الاسدي فشاورهما في الحرب لاتولهما شيئاً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن حباب قال حدثنا عيسي بن يونس عن اسمعيل عن قيس قال شهدت القادسية وكان سعد على الناس فجاء رستم فجعل يمر بنا وعمرو بن معدى يكرب الزبيدى يمر على الصفوف يحض الناس ويقول يامعشر المهاجرين كونوا أسداً أعنى ثابتة فانما الفارسى تيس بعد أن يلقى يبرك قال وكان مع رستم أسوار

---

(١) والعباس لم يسترق الخ لعله والسليك اه مصححه الاصل

لا تسقط له نشابة فقال له يا أبا ثور اتق ذلك فانا لنقول له ذلك اذ رماه رمية فأصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سواري ذهب كانا عليه وقباء ديباج قال أبو زيد فذكر أبو عبيدة أن عمرا حمل يومئذ على رجل فقتله ثم صاح يامعشر بني زبيد دونكم فان القوم يموتون (وقال) على بن محمد المدائني وأخبرنا محمد بن الفضل وعبد ربه بن نافع عن اسمعيل عن قيس ابن أبي حازم قال حضر عمرو الناس وهم يقاتلون فرماه رجل من العرب بنشابة فوقعت في كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على العلج فعانقه فسقطا الى الارض فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون * أضربهم ضرب غلام مجنون
يال زبيد انهم يموتون

قال أبو عبيدة وقال في ذلك عمرو بن معديكرب

صوت

الم بسلمى قبل أن تظعنا * إن لنا من حبها ديدنا
قد علمت سلمي وجاراتها * ماقطر الفارس الا أنا
شككت بالرمح حيازيمه * والخيل تعدو زيما بيننا

غني فيه الغريض ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وفيه رمل بالبنصر يقال إنه لمعبد ويقال إنه من منحول يحيى المكي قال أبو عبيدة فى رواية أبي زيد عمر بن شبة شهد عمرو ابن معديكرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين وقال بعضهم بل ابن مائة وعشر قال ولما قتل العلج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكسوح المرادي ومالك بن الحرث الاشتر قال فحدثني يونس أن عمرو بن معديكرب كان آخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فأتى بفرس فأخذ بعكوة ذنبه وأجلد به الى الارض فأقعى الفرس فرده وأتي بآخر ففعل به مثل ذلك فتحاجل ولم يقع فقال هذا على كل حال أقوي من تلك وقال لاصحابه إني حامل وعابر الجسر فان أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي وقد عقرني القوم وأنا قائم بينهم وقد قتلت وجردت وان أبطأتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت ثم انغمس فحمل فى القوم فقال بعضهم يا بني زبيد تدعون صاحبكم والله ما نرى أن تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس ليضرب الفرس فما تقدر أن تحرك من يده فلما غشيناه رمي الاعجمي بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال أنا ابو ثور كدتم والله تفقدونني قالوا أين فرسك قال رمي بنشابة فشب فصرعني وعار وروي هذا الخبر محمد بن عمر الواقدى عن أبي سبرة عن أبي عيسي الخياط ورواه على بن محمد أيضاً عن مرة عن أبي اسمعيل الهمذاني عن طلحة بن مصرف فذكرا مثل هذا قال الواقدي وحدثني أسامة بن زيد عن ابان بن صالح قال قال عمرو بن معديكرب يوم القادسية ألزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل الا خراطيمها ثم شد على رستم وهو على فيل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسقط وحمل رستم على فرس وسقط من تحته

خرج فيه أربعون ألف دينار فحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله قال علي بن محمد المدائني حدثني علي بن مجاهد عن ابن اسحق قال لما ضرب عمرو الفيل وسقط رستم سقط على رستم خرج كان على ظهر الفيل فيه أربعون ألف دينار فمات رستم من ذلك وانهزم المشركون وقال الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن عتبة عن أبي حبيبة مولى آل الزبير قال حدثنا نيار بن مكرم الاسلمي قال شهدت القادسية فرأيت يوما اشتد فيه القتال بيننا وبين الفرس ورأيت رجلا يفعل يومئذ بالعدو أفاعيل يقاتل فارسا ثم يقتحم عن فرسه ويربط مقوده في حقوه فيقاتل فقلت من هذا جزاه الله خيرا قالوا هذا عمرو بن معديكرب (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن الكلبي عن خالد بن سعيد عن أبي محمد المرهبي قال كان شيخ يجالس عبد الملك ابن عمير فسمعته يحدث قال قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام بها أياما ثم قال والله مالي بأبي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط يعني عمرو بن معديكرب اسرج لي يا غلام فأسرج له فرسا أنثى من خيله فلما قربها اليه قال له ويحك أرأيتني ركبت أنثى في الجاهلية فأركبها في الاسلام فأسرج له حصانا فركبه وأقبل الى محلة بني زبيد فسأل عن محلة عمرو فأرشد اليها فوقف ببابه ونادى أي أبا ثور اخرج الينا فخرج اليه مؤتزرا كأنما كسر وجبر فقال أنعم صباحا أبا مالك فقال أوليس قد أبدلنا الله تعالى بهذا السلام عليكم قال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشا سياحا فنزل فعمد إلى الكبش فذبحه ثم كشف عنه وعضاه وألقاه في قدر جماع وطبخه حتى إذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها فأكفأ القدر عليها فقعدا فأكلاه ثم قال له أي الشراب أحب اليك اللبن أم ماكنا نتنادم عليه في الجاهلية قال أو ليس قد حرمها الله جل وعز علينا في الاسلام قال أنت اكبر سنا أم انا قال أنت قال فانت اقدم اسلاما ام انا قال أنت قال فاني قد قرأت مابين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريما إلا انه قال فهل أنتم منتهون فقالنا لا فسكت وسكتنا فقال له أنت اكبرسنا وأقدم اسلاما فجا آخلسا يتناشدان ويشربان ويذكران أيام الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينة الانصراف قال عمرو لئن انصرف أبو مالك بغير حباء انه لوصمة على فامر بناقة له أرحبية كانها حبيرة لحين فارتحلها وحمله عليها ثم قال يا غلام هات المزود فجاء بمزود فيه أربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه فقال اما المال فوالله لا قبلته قال والله انه لمن حباء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلم يقبل عيينة وانصرف وهو يقول

جزيت أبا ثور جزاء كرامة * فنعم الفتي المزدار والمتضيف
قريت فأكرمت القري وأفدتنا * تحية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلال أن تدير مدامة * كلون انعقاق البرق والليل مسدف
وقدمت فيها حجة عربية * تردالي الانصاف من ليس ينصف
وأنت لنا والله ذي العرش قدوة * اذا صدنا عن شربها المتكلف
يقول أبو ثور أحل حرامها * وقول أبي ثور أسد وأعرف

(وقال) علي بن محمد حدثني عبد الله بن محمد الثقفي عن أبيه والهذلي عن الشعبي قال جاءت

زيادة من عند عمر بعد القادسية فقال عمرو بن معد يكرب لطليحة أماتري أن هذه الزعانف تزاد ولا تزاد انطاق بنا الي هذا الرجل نكلمه فقال هيهات كلا والله ألقاه في هذا المعني أبداً فلقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال ياطليحة أقبلت عكاشة فتوعدني وعيداً ظننت أنه قاتلي ولا آمنه قال عمرو لكني ألقاه قال أنت وذاك فخرج الي المدينة فقدم على عمر رضى الله عنه وهو يغدى الناس وقد جفن لعشرة عشرة فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو فأقعد معه تكملة عشرة حتى أكل مع ثلاثين ثم قام فقال ياأمير المؤمنين انه كانت لى مآكل في الجاهلية منعني منها الاسلام وقد صرت في بطني صرتين وتركت بينهما هواء فسده قال عليك حجارة من حجارة الحرة فسده به ياعمرو انه بلغني أنك تقول ان لى سيفا يقال له الصمصامة وعندي سيف أسميه المصمم وانى ان وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتى يخالط اضراسك (وذكر) ابن النطاح ومحمد بن كناسة ان جبيلة بن سويد بن ربيعة بن رباب لقى عمرو بن معد يكرب وهو يسوق ظعنا له فقال عمرو لاصحابه قفوا حتي آتيكم بهذه الظعن فقرب نحوه حتي اذا دنا منه قال خل سبيل الظعن قال فلم اذا ولدتني ثم شد على عمرو فطعنه فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه فرجع الى أصحابه فقالوا ما وراءك قال كاني رأيت منيتي فى سنانه وبنو كنانة يذكرون ان ربيعة بن مكدم الفراسي طعن عمرو ابن معد يكرب فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه وأنه لقيه مرة أخرى فضربه فوقعت الضربة في قربوس السرج فقطعه حتى عض السيف بكأبة الفرس فسالمه عمرو وانصرف قال المدائني حدثني مسلمة ابن محارب عن داود بن أبي هند قال حمل عمرو بن معد يكرب حمالة فأتي مجاشع بن مسعود يسأله فيها وقال خالد بن خداش حدثنى أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال بلغني أن عمراً أتى مجاشع بن مسعود فقال له أسئلك حملان مثلى وسلاح مثلى قال ان شئت أعطيتك ذاك من مالي ثم أعطاه حكمه وكان الاحنف أمر له بعشرين ألف درهم وفرس سواد عتيق وسيف صارم وجارية نفيسة فمر ببني حنظلة فقالوا له يا أبا ثور كيف رأيت صاحبك فقال لله بنو مجاشع ماأشد في الحرب لقاءها وأجزل في اللزبات عطاءها واحسن فى المكرمات ثناءها لقد قاتلتها فما اقللتها وسألتها فما ابخلتها وهاجيتها فما افحمتها وقال ابو المنهال عينة بن المنهال سمعت ابي يحدث قال جاء رجل وعمر بن معد يكرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لا نظرن ما تى من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقيه وبين السرج وفطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال يا ابن اخى مالك قال يدى تحت ساقك فخلى عنه وقال يا ابن أخى ان في عمك لبقية وكان عمرو مع ماذكرنا من محله مشهورا بالكذب (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي ولم يجاوزه وذكر ابن النطاح هذا الخبر بعينه عن محمد بن سلام وخبر المبرد أتم قال كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الى ظاهرها يتناشدون الاشعار ويحدثون ويتذاكرون أيام الناس فوقف عمرو الى جانب خالد بن الصقعب النهدى فأقبل عليه يحدثه ويقول أغرت على بني نهد فخرجوا الي مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه فقال له الرجل يا أبا ثور أنا مقتولك الذي

تحدث فقال اللهم غفرا بم نت تحدث فأسمع إنما يتحدث بمثل هذا وأشباهه لترهب هذه المعدية قال محمد بن سلام وقال يونس أبت العرب الا أن عمرا كان يكذب قال وقلت لخلف الاحمر وكان مولى الاشعريين وكان يتعصب لليمانية أكان عمرو يكذب قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال (أخبرني) إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ان سعدا كتب الى عمر رضي الله عنه يثني على عمرو بن معديكرب فسأله عمر عن سعد فقال هو لما كالاب أعرابي في نمرية أسد في تامورية يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفر في السربة وينقل الينا حقنا كما ينقل الذرة فقال عمر رضوان الله عليه لشدما تقارضتما الشهادة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحرث عن ابن سعد عن الواقدي عن بكير بن يسار عن زياد مولى سعد قال سمعت سعدا يقول وبلغه أن عمرو بن معد يكرب وقع في الخمر وانه قد دله فقال لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم الغناء شديد النكاية للعدو فقيل له فقيس بن مكسوح فقال هذا ابذل لنفسه من قيس وان قيسا لشجاع (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة واخبرني ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة ونسخت هذا الخبر من رواية ابن الكلبي خاصة حدثني اسمر بن عمرو بن جرير عن خالد بن قطن قال حدثني من شهد موت عمرو بن معد يكرب والرواية قريبة وحكايتا عمر بن شبة وابن قتيبة عن انفسهما ولم يجاوزاها قالا كانت مغازي العرب اذ ذاك الرى ودستي فخرج عمرو مع شباب من مذحج حتي نزل الخان الذي دون روذة فتغدى القوم ثم ناموا وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته وكان عمرو اذا أراد الحاجة لم يجترئ أحد أن يدعوه وان أبطأ فقام الناس للرحيل وترحلوا الا من كان في الخان الذى فيه عمرو فلما أبطأ صحنا به يا أبا ثور فلم يجبنا وسمعنا علزاً شديدا ومراسا في الموضع الذي دخله وقصدناه فاذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا فحملناه على فرس وأمرنا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة الطريق فقالت امرأته الجعفية ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا * بروذة شخصاً لاضعيفاً ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها * فقدتم أبا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لايغن ذلك عنكم * ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

والأبيات العينية التى فيها الغناء وبها افتتح ذكر عمرو يقولها في أخته ريحانة بنت معديكرب لما سباها الصمة بن بكر وكان أغار على بني زبيد في قيس فاستاق أموالهم وسبا ريحانة وانهزمت زبيد بين يديه وتبعه عمرو وأخوه عبد الله إبنا معديكرب ثم رجع عبد الله واتبعه عمرو فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام ان عمرا اتبعه يناشده ان يخلي عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهي تناديه بأعلى صوتها ياعمرو فلم يقدر على انتزاعها وقال

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمى غصبا * كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس * تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

وزاد الناس في هذا الشعر وغني فيه

وكيف أحب من لاأستطيع * ومن هو للذي أهوى منوع
ومن قد لامني فيه صديقي * وأهلي ثم كلا لاأطيع
ومن لو أظهر البغضاء نحوي * أتاني قانص الموت السريع
فدا لهمو معا عمي وخالي * وشرخ شبابهم ان لم يطيعوا

(وقد أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي وأما قصة ريحانة فان عمرو بن معديكرب تزوج امرأة من مراد وذهب مغيراً قبل أن يدخل بها فلما قدم أخبر انه قد ظهر بها وضح وهو داء تحذره العرب فطلقها وزوجها رجل آخر من بني مازن بن ربيعة وبلغ ذلك عمراً وان الذى قيل فيها باطل فأخذ يشبب بها فقال قصيدته(١) وهى طويلة

أمن ريحانة الداعي السميع * يورّقني وأصحابي هجوع

وكان عبد الله بن معديكرب أخو عمرو رئيس بنى زبيد فجلس مع بني مازن في شرب منهم فتغني عنده حبشى عبد للمخزم أحد بنى مازن في تشبب امرأة من بني زبيد فلطمه عبد الله وقال له أما كفاك أن تشرب معنا حتى تشبب بالنساء فنادى الحبشى يا آل بنى مازن فقاموا الى عبد الله فقتلوه وكان الحبشي عبداً للمخزم فرؤس عمرو مكان أخيه وكان عمرو غزا هو وأبى المرادي فأصابوا غنائم فادعي أبي انه قد كان مسانداً فأبى عمرو أن يعطيه شيأ وكره أبي أن يكون بينهما شر لحداثة قتل أبيه فأمسك عنه وبلغ عمرا انه توعده فقال عمرو فى ذلك قصيدة له أولها

صوت

أعاذل شكتى بدني ورمحي * وكل مقاص سلس القياد
أعاذل انما أفني شبابي * وأقرح عاتقي ثقل النجاد
* تمنانى ليلقاني أبيّ * وددت وأيما مني ودادي
ولولا قيتى ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

وتمام هذه الابيات

تمناني وسابغتي دلاص * كأن قتيرها حلق الجراد
وسبئى كان مذ عهد ابن صد * تخيره الفتى من قوم عاد
ورمحي العنبري تخال فيه * سناناً مثل مقباس الزناد
وعجلزة يزل اللبد عنها * أمر سراتها حلق الجياد
اذا ضربت سمعت لها أزيزاً * كوقع القطر في الادم الجلاد
اذا لوجدت خالك غير نكس * ولا متعلماً قبل الوحاد *

---

(١) قال البغدادي وهذه الرواية هى القريبة الى الصواب والقصيدة تدل عليها

يقلب للامور شرنبثات * باظفار مغارزها حداد

لابن سريج في الاول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ولابن محرز في السادس والخامس ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وفي الرابع والخامس والسادس لحن للهذلي من رواية يونس وهذا البيت الخامس كان على بن أبي طالب عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم تمثل(١) به (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حبان بن بشر قال حدثنا جرير عن حمزة الزيات قال كان على عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم قال

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

(حدثني) العباس بن على بن العباس ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان على بن أبي طالب اذا أعطي الناس فرأى ابن ملجم قال

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مرداي

(حدثني) محمد بن الحسن الاشناني قال حدثنا على بن المنذر الطريفي قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا قطن بن خليفة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة والأصبغ بن نباتة قال قال على عليه السلام مايحبس أشقاها والذى نفسي بيده ليخضبن هذه من هذا قال أبو الطفيل وجمع على الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى فرده مرتين أو ثلاثا ثم بايعه ثم قال مايحبس اشقاها فوالذى نفسى بيده ليخضبن هذه من هذا ثم تمثل بهذين البيتين

رحالك شد للموت * فان الموت يأتيك

ولاتجزع من القتل * اذا حل بواديك(٢)

رجع الخبر الى سياقة خبر عمرو

قال وجاءت بنو مازن الى عمرو فقالوا ان أخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم الا اخذت الدية ماأحببت فهم عمرو بذلك وقال احدي يدي اصابتنى ولم ترد فبلغ ذلك اختا لعمرو يقال لها كبشة نا كحا فى بني الحرث بن كعب فغضبت فلما وافي الناس من الموسم قالت شعراً تعير عمراً

(١) وأورد في الكامل هذه القصة على وجه يخالف ماهنا فلينظره من شاء (٢) وروي في الكامل

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

قال والشعر انما يصح بان تحذف اشدد فتقول

حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولا كن الفصحاء من العرب يزيدون ماعليه المعني ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون من الوزن علماً بان المخاطب يعلم مايريدونه فهو اذا قال حيازيمك للموت فقد أضمر اشدد فاظهره ولم يعتد به

أ أرسل عبدالله إذحان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهمو دمي
ولا تأخذوا منهم افالا وأبكرا * واترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمراً إن عمرا مسالم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فان انتمو لم تقبلوا واتديتمو * فمشو بآذان النعام المصلم
أيقتل عبد الله سيد قومه * بنو مازن إن سب راعي المخزم

فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها

صوت

أرقت وأمسيت لا أرقد * وساورني الموجع الاسود
وبت لذكري بني مازن * كاني مرتفق أرمد *

فيه لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطي نسبه يحيي المكي إلى ابن محرز وذكر الهشامي أنه منحول ثم أكب على بني مازن وهم غارون فقتلهم وقال في ذلك شعراً

خذوا حقا مخطمة صفايا * وكيدي يا مخزم ما أكيد
قتلتم سادتي عرضا فاني * على اكتافكم عث حديد

وقال عمرو في ذلك

تمنت مازن جهلا خلاطي * فذاقت مازن طعم الخلاط
أطعت فراطكم عاما فعاما * ودين المذحجي الى فراطي
أطلت فراطكم حتى إذا ما * قتلت سراتكم كانت قطاطى
غدرتم غدرة وغدرت أخرى * فما ان بيننا أبداً تعاطى

(أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي قال المدائني حدثني رجل من قريش قال كنا عند فلان القرشي فجاءه رجل بجارية فغنته

بالله يا ظبي بني الحرث * هل من وفي بالعهد كالنا كث

وغنته أيضاً بغناء ابن سريج

ياطول ليلي وبت لم انم * وسادي الهم مبطن سقمي

فاعجبته واستام مولاها فاشتط عليه فأبي شراءها وأعجبت الجارية بالفتى فلما امتنع مولاها من البيع الا بشطط قال القرشي فلا حاجة لنافي جاريتك فلما قامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تغني وتقول

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

قال فقال الفتى القرشي أفأنا لا استطيع شراءك والله لاشترينك بما بلغت قالت الجارية فذاك أردت قال القرشي إذا لاجبتك وابتاعها من ساعته والله اعلم

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

بالله يا ظبي بني الحـرث * هل من وفي بالعهد كالناكث
لا تخـدعني بالمني باطلا * وأنت بي تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لسياط خفيف ثقيل اول بالوسطي وفيه لابراهيم الموصلي لحن من رواية بذل ومنها

صوت

ياطول ليـلي وبت لم انم * وسادي الهـم مبطن سقمي
ان نمت ليلا على البلاط فأبـ * ـصرت رشاقا فليت لم اقم
فقلت عوجي تخـبري خـبرا * وانت منه كصاحب الحـلم
قالت بل اخش العيون اذ حضرت * حـولي وقلبي مباشر الالم

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وذكر محمد بن الفضل الهاشمي قال حدثنا ابي قال كان المأمون قد اطاق لاصحابه الكلام والمناظرة في مجلسه فناظر بين يديه محمد بن العباس الصولي على ابن الهيثم حولنا في الامامة فتقلدها أحدهما ودفعها الآخر فاجت المناظرة بينهما إلى أن نبط محمد عليا فقال له على انما تكلمت بلسان غيرك ولو كنت في غير هذا المجلس لسمعت أكثر مما قلت فغضب المأمون وأنكر على محمد ما قاله وكان منه من سوء الادب بحضرته ونهض عن فرشه ونهض الجلساء فخرجوا وأراد محمد الانصراف فمنعه علي بن صالح صاحب المصـلى وهو إذ ذاك يحجب المأمون وقال أفعلت ما فعلت بحضرة أمير المؤمنين ونهض على الحال التي رأيت ثم تنصرف بغير اذن اجلس حتى نعرف رأيه فيك وأمر بأن يجلس قال ومكث المأمون ساعة فجلس على سريره وأمر بالجلساء فردوا اليه فدخل اليه علي بن صالح فعرفه ما كان من قول علي بن محمد في الانصراف وما كان من منعه اياه فقال دعه ينصرف إلى لعنة الله فانصرف وقال المأمون لجلسائه أتدرون لم دخلت الى النساء في هذا الوقت قالوا لا قال انه لما كان من أمر هذا الجاهل ما كان لم آمن فلتات الغضب وله بنا حرمة فدخلت النساء فعانقتهن حتى سكن غضبي قال ومامضى محمد عن وجهه الا الى طاهر فسأله الركوب الي المأمون وأن يستوهبه جرمه فقال طاهر ليس هـذا من أوقاتي وقد كتب الى خليفتي في الدار انه قد دعا بالجلساء فقال أكره ان أبيت ليلة وأمير المؤمنين على ساخط فلم يزل به حتى ركب طاهر معه فأذن له ومجير الخادم واقف على رأس المأمون فلما أبصر المأمون بطاهر أخذ منديلا فمسح به عينيه مرتين أو ثلاثا الى أن وصل اليه وحرك شفتيه بشيء أنكره طاهر ثم دنا فسلم فرد السلام وأمر بالجلوس فجلس في موضعه فسأله عن مجيئه في غير وقته فعرفه الخبر واستوهبه ذنب محمد فوهبه له وانصرف وعرف محمدا ذلك ثم دعا بهرون بن خنعوية وكان شيخا خراسانيا داهية ثقة عنده فذكر له فعل المأمون وقال له الق كاتب مجير والطف له واضمن له عشرة آلاف درهم على تعريفك ماقاله المأمون ففعل ذلك ولطف له فعرفه انه لما رأى طاهراً دمعت عيناه وترحم على محمد الامين ومسح دمعه بالمنديل فلما عرف ذلك طاهر ركب من وقته الى أحمد بن أبي خالد الاحول وكان طاهر لايركب الى أحد من أصحاب المأمون وكلهم يركب اليه فقال له جئتك

لتوليني خراسان وتحتال لي فيها وكان أحمد يتولى فض الخرائط بين يدي المأمون وغسان بن عباد يتولى إذ ذاك خراسان فقال له أحمد هلا أقمت بمنزلك وبعثت الي حتي أصير اليك ولا يشهر الخبر فيما تريده بما ليس من عادتك لان المأمون يعلم انك لاتركب الى أحد من أصحابه وسيبلغه هذا فينكره فانصرف وغض عن هـذا الامر وأمهلني مدة حتى احتال لك ولبث مدة وزور ابن أبي خالد كتاباً عن غسان بن عباد الى المأمون يذكر فيه انه عليل وانه لايأمن على نفسه ويسأل أن يستخلف غيره على خراسان وجعله في خرائطه وفضها بين يدي المامون في خرائط وردت عليه فلما قرأ على المامون الكتاب اغتم به وقال له ماتري فقال لعل هذه علة عارضة تزول وسيرد بعد هـذا غيره فيري حينئذ أمير المؤمنين رأيه ثم أمسك أياماً وكتب كتاباً آخر ودسه في الخرائط يذكر فيه أنه تناهي في العلة الى مالايرجو معه نفسه فلما قرأه المامون قلق وقال ياأحمـد انه لامدفع لأمر خراسان فما تري فقال هذا رأي ان أشرت فيه بما أرى فلم أصب لم استقبله وأمير المؤمنين أعلم بخدمه ومن يصلح بخراسان منهم قال فجعل المامون يسمي رجالا ويطعن أحمد على واحد واحد منهم الى ان قال فما تري في الاعور قال ان كان عند احد قيام بهذا الامر ونهوض فيه فعنده فدعا به المامون فعقد له على خراسان وامره ان يعسكر فعسكر بباب خراسان ثم تعقب الراي فعلم انه قد أخطا فتوقف عن امضائه وخشى ان يوحش طاهراً بنقضه فمضي شهر تام وطاهر مقيم بمعسكره ثم ان المامون في السحر من ليلة احـدى وثلاثين يوماً من عقده له عقد اللواء لطاهر ظاهراً وأمر باحضار مخارق المغني فاحضر وقد صلى المامون الغداة مع طلوع الفجر فقال يامخارق اتغني

اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

وكيف تريد أن تدعى حكيما * وأنت لكل ماتهوي تبوع

قال نعم قال هاته فغناه فقال ماصنعت شيئاً فهل تعرف من يقوله أحسن مما تقوله قال نعم علوية الاعسر فأمر باحضاره فكأنه كان وراء السـتر فأمره أن يغنيه فغناه واحتفل فقال ماصنعت شيأ أتعرف من يقوله أحسن مما تقوله قال نعم عمرو بن بانة شيخنا فأمر باحضاره فدخل في مقدار دخول علوية فأمر بأن يغنيه الصوت فغناه فقال أحسنت ماغنيت هكذا ينبغي أن يقال ثم قال ياغلام اسقني رطلا واسق صاحبيه رطلا رطلا ثم دعا له بعشرة آلاف درهم وخلعه ثلاثة أثواب ثم أمره باعادته فأعاده فرد القول الذي قاله وأمر له بمثل ماأمر حتى فعل ذلك عشرا وحصل لعمرو مائة ألف درهم وثلاثون ثوباً ودخل المؤذنون فأذنوه بالظهر فعقد إصبعه الوسطي بابهامه وقال برق يمان برق يمان وكذلك كان يفعل اذا أراد أن ينصرف من بحضرته من الجلساء فقال عمرو ياأمير المؤمنين قد أنعمت عليّ وأحسنت الىّ فان رأيت ان تأذن لي في مقاسمة اخوتي ماوصل الي فقد حضراه فقال ماأحسن مااستمحت لهما بل نعطيهما نحن ولا نلحقهما بك وأمر لكل واحد بمثل جائزة عمرو وبكر الى طاهر فرحله فلما ثني عنان دابته منصرفاً دنا منه حميـد الطوسى فقال اطرح على ذنبه تراباً فقال اخسأ ياكلب وبعد طاهر لوجهه وقدم غسان بن عباد فسأله عن علته وسببها فحلف له انه لم يكن عليلا ولا كتب بشئ من هذا فعلم المأمون ان طاهراً احتال عليه بابن

أبي خالد وأمسك على ذلك فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر الى خراسان قطع الدعاء للمأمون على المنبر يوم الجمعة فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد لم تدع في هذه الجمعة لأمير المؤمنين فقال سهو وقع فلا تكتب به وفعل مثل ذلك في الجمعة الثانية وقال لعون لا تكتب به وفعله في الجمعة الثالثة فقال له عون ان كتب التجار لا تنقطع من بغداد وان اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غير نا لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي فقال اكتب بما أحببت فكتب الى المامون بالخبر فلما وصل كتابه دعا بأحمد بن أبي خالد وقال انه لم يذهب على احتيالك على في أمر طاهر وتمويهك له وأنا أعطي الله عهداً لئن لم تشخص حتى توافيني به كما أخرجته من قبضتي وتصلح ما أفسدته على من أمر ملكي لأبيدن غضراءك وشخص أحمد وجعل يتلوم في الطريق ويقول لاصحاب البريد اكتبوا بخبر علة أجدها فلما وصل الري لقيته الاخبار ووافاه رسل طلحة بن طاهر بوفاة طاهر فأغذ السير حتى قدم خراسان فلقيه طلحة على حين غفلة فقال له أحمد لا تكلمني ولا ترني وجهك فان اباك عرضني للعطب وزوال النعمة مع احتيالي له وسعي كان في محبته فقال له ابي قد مضي لسبيله ولو ادركته لما خرج عن طاعتك واما انا فاحلف لك بكل ما تسكن به نفسك وابذل كل ما عندي من مال وغيره فاضمن له عني حسن الطاعة وضبط الناحية والاخلاص في النصيحة فكتب احمد بخبره وخبر طاهر وخبر طلحة الى المامون واشار بتقليده فانفذ المامون اليه اللواء والخلع والعهد وانصرف الى مدينة السلام (اخبرني) وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال مدح ابن هرمة رجلا من قريش فلم يثبه فقال له ابن عم له لا تفعل فانه شاعر مفوه فلم يقبل منه فقال فيه ابن هرمة

فهلا اذا عجزت عن المعالي * وعما يفعل الرجل القريع
اخذت براي عمرو حين ذكى * وشب لناره الشرف الرفيع
إذ لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

ومما قاله عمرو بن معديكرب في ريحانة احته وغنى فيه قوله

هاج لك الشوق من ريحانة الطربا * اذ فارقتك وأمست دارها غربا
مازلت أحبس يوم البين راحلتي * حتي استمروا ودرت دمعها سربا
حتى ترفع بالحزان بركضها * مثل المهاة مرته الريح فاضطربا
والغانيات يقتلن الرجال اذا * ضرجن بالزعفران النيط والنقبا
* من كل آنسة لم يغذها عدم * ولا تسدد بشئ صوتها صحبا
ان الغواني قد أهلكنني تعباً * وخلتهن ضعيفات القوى كذباً

غنى في هذا الشعر ابن سريج خفيف ثقيل من رواية حماد وفيه رمل نسبه حبش اليه أيضا وقال الاصمعي هذا الشعر لسهل بن الحنظلية الغنوى ثم الضبيني ثم الجابري وهو جابر بن ضبينة (قال ابو الفرج الاصبهاني) وسهل بن الحنظلية احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه حديثا كثيرا فذكر الاصمعي ان السبب في قوله هذا الشعر انه اجتمع ناس من العرب بعكاظ

منهم قرة بن هبيرة القشيرى والمخبل وهو في جوار قرة بن هبيرة القشيري في سنين تتابعت على على الناس فتواعدوا وتواقفوا ان لايتغاروا حتي يخصب الناس ثم قالوا ابعثوا الى المنتشر بن وهب الباهلى ثم الوائلى فليشهد امرنا ولندخله معنا فأتاهم فأعلموه ماصنعوه قال فما يأكل قومي الى ذاك فقال له ابن حازم الضبي انك لهنك ياأخا باهلة قال أما انا فالغسل والنساء على حرام حتي آكل من قمع إبلك فتفرقوا ولم يكن الا ذلك وقال ابن حازم للمنتشر عند قوله استك اضيق من ذاك فاغار المنتشر على ابن حازم فلما رآه ابن حازم رمي بنفسه في وجار ضبع واطرد المنتشر إبله ورعاها فقال سهل في ذلك هاج لك الشوق من ريحانة الطربا * فى قصيدة طويلة له حسنة وقال فى ذلك اعشى باهلة

فدي لك نفسي اذ تركت ابن حازم * أجب السنام بعد ما كان مصعبا

وقال المخبل في ذلك

ان قشيرا من لقاح ابن حازم * كغاسلة حيضا وليست بطاهر
* وأنبأ تماني أن قرة آمن * قتالا أباه من مجير وخافر *
فلا توكلوها الباهلي وتقعدوا * لدي غرض أرميكم بالنوافر *
إذا هي حلت بالذهاب وذى حسا * وراحت خفاف الوطء حوش الخواطر

(أخبرنا) احمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني قعنب بن المحرز قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال أخبرني من شهد الاشعث بن قيس وعمرو بن معديكرب وقد تنازعا في شيء فقال عمرو للاشعث نحن قتلنا أباك ونكحنا أمك فقال سعد قوما أف لكما فقال الاشعث لعمرو والله لاضرطنك فقال كلا انها غرور موثقة قال جرير ابن عبد الله البجلى فأخذت بيد الاشعث فنثرته فوقع على وجهه ثم أخذت بيد عمرو فجذبته فما تحلحل والله لكانما حركت اسطوانة القصر وقال أبو عبيدة قدم عمرو بن معد يكرب والاجلح بن وقاص الفهمى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتياه وبين يديه مال يوزن فقال متي قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما قالا شغلنا بالمنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه ثم أقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو ياأمير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص شديد المرة بعيد الفرة وشيك الكرة والله مارأيت مثله من الرجال صارعا ومصروعا والله لكانه لايموت فقال عمر للاجلح بن وقاص وأقبل عليه هيه قال وأنا أعرف الغضب في وجهه فقلت ياأمير المؤمنين الناس صالحون كثير نسلهم دارة أرزاقهم خصب نباتهم أجرياء على عدوهم جبان عدوهم عنهم صالحون بصلاح امامهم والله مارأينا مثلك الا من تقدمك فنستمتع الله بك فقال ما منعك أن تقول في صاحبك مثل الذي قال فيك قال منعني مارأيت فى وجهك قال قد أصبت أما لوقلت مثل الذي قال لك لاوجعتكما عقوبة فان تركتك لنفسك فسوف أتركه والله لوددت لو سلمت لكم حالكم هذه أبداً أما انه سيأتى عليك تعضه وينهشك وتهره وينبحك ولست له يومئذ وليس لك فان لم يكن بعدكم فما أقربكم منكم (قال) أبو عبيدة حدثنا يونس وأبو الخطاب قال

لما كان يوم القادسية أصاب المسلمون أساحة وتجاناً ومناطق ورقاباً فبلغت مالا عظيما فعزل سعد الخمس ثم فض البقية فاصاب الفارس ستة آلاف والراجل ألفان فبقي مال كثير فكتب الى عمر رضي الله عنه بما فعل فكتب اليه أن رد على المسلمين الخمس وأعط من لحق بك ممن لم يشهد الوقعة ففعل فاجراهم مجري من شهد وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه ان فض ما بقى على حملة القرآن فاتاه عمرو بن معد يكرب فقال مامعك من كتاب الله تعالى فقال إني أسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال مالك في هذا المال نصيب قال وأتاه بشر بن ربيعه الخثعمى وصاحب جباية بشر فقال مامعك من كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم منه ولم يعطه شيئاً فقال عمرو في ذلك

اذا قتلنا ولايبكي لنا أحد * قالت قريش الاتلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطي الدنانير

وقال بشر بن ربيعة

أنخت بباب القادسية ناقتي * وسعد بن وقاص على أمير
وسعد أمير شره دون خيره * وخير أمير بالعراق جرير
وعند أمير المؤمنين نوافل * وعند المثني فضة وحرير
تذكرهداك الله وقع سيوفنا * بباب قديس والمكر عسير
عشية ودالقوم لوأن بعضهم * يعارجنا حي طائر فيطير
اذامافرغنا من قراع كتيبة * دلفنا لاخرى كالجبال نسير
ترى القوم فيها أجمعين كانهم * جمال باحمال لهن زفير

فكتب سعد الى عمر رضي الله تعالى عنه بما قال لهما وما ردا عليه وبالقصيدتين فكتب أن أعطهما على بلائهما فأعطي كل واحد منهما ألفي درهم قال وحدثني أبو حفص السلمى قال كتب عمر الى سليمان بن ربيعة الباهلي أن في جندك عمرو بن معديكرب وطلحة بن خويلد الاسدي فاذا حضر الناس فاذنهما وشاورهما وابعثهما في الطلائع واذا وضعت الحرب أوزارها فضعهما حيث وضعا أنفسهما يعني بذلك ارتدادهما وكان عمرو ارتد وطليحة تنبأ قال وحدثنا أبو حفص السلمى قال عرض سليمان بن ربيعة جنده بارمينية فجعل لايقبل إلا عتيقاً فمر به عمرو بن معديكرب بفرس غليظ فقال سليمان هذا هجين فقال عمرو الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر رضي الله تعالى عنه قوله فكتب اليه أما بعد فانك القائل لأمير ماقلت وانه بلغني أن عندك سيفاً تسميه الصمصامة وعندي سيف إسمه مصمم وأقسم لئن وضعته بين أذنيك لا أقلع حتى يبلغ قحفك وكتب الى سليمان يلومه في حلمه عنه قال وزعموا أن عمراً شهد فتح اليرموك وفتح القادسية وفتح نهاوند مع النعمان بن مقرن المزني وكتب عمر الى النعمان أن في جندك رجلين عمرو بن معديكرب وطليحة ابن خويلد الاسدى من بنى قعين فأحضرهما الحرب. وشاورهما في الامر ولا تولهما عملا والسلام

صوت

خليلي هباسا لما قد رقدتما * أجدا كما لاتقضيان كراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذى عولة إن بكاكما

ويروى ذي لوعة * الشعر لقس بن ساعدة الايادي فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي في خبر انا ذاكره ههنا وذكر يعقوب بن السكيت انه لعيسي بن قدامة الاسدى وذكر العتبي انه لرجل من بنى عامر بن صعصعة يقال له الحسن بن الحرث والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل اول بالوسطي عن عمرو

ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته في هذا الشعر

هو قس بن ساعدة بن عمرو وقيل مكان عمرو شمر بن عدى بن مالك بن إيدعان بن النمر بن وائلة بن الطمثان بن زيد مناة بن تهدم بن أنصي بن دعمى بن إياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحكمها في عصره يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال في كلامه أما بعد وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا وأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاما سمعه منه وسئل عنه فقال يحشر أمة وحده وقد سمعت خبره من جهات عدة إلا أنه لم يحضرني وقت كتبت هذا الخبر غيره وهو وان لم يكن من أقواها على مذهب أهل الحديث إسناداً فهو من أتمها (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال حدثني عمر بن عبد الرحمن بن حفص النسائي قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني الحسن بن عبد الله قال حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد إياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال مافعل قس بن ساعدة قالوا مات يارسول الله قال كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ماأجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه يارسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ليل داج وسماء ذات أبراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا والله قس ابن ساعدة ماعلى وجه الارض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه فطوبى لمن أدركه فاتبعه وويل لمن خالفه ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر
* لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر
أيقنت أني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قساً إني لارجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده فقال رجل يارسول الله لقد رأيت من قس عجباً قال وما رأيت قال بينا أنا بجبل يقال له سمعان في يوم

شديد الحر اذ أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عين ماء وعنده سباع كلما زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك قال ففرقت فقال لا تخف واذا أنا بقبرين بينهما مسجد فقلت له ماهذان القبران قال هذان قبرا أخوين كانا لي فماتا فاتخذت بينهما مسجداً أعبد الله جل وعز فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما فبكى ثم أنشأ يقول

خليلي هباطا لما قد رقدتما * أجدا كما لا تقضيان كراكما
ألم تعلما أني بسمعان مفرد * ومالي فيه من حبيب سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما
كأنكما والموت أقرب غاية * بجسمي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا وأما الحكاية عن يعقوب بن السكيت أن الشعر لعيسى ابن قدامة الاسدي فأخبرني بها علي بن سليمان الاخفش عن السكوني قال قال يعقوب بن السكيت قال عيسى بن قدامة الاسدي وكان قدم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما براوند في موضع يقال له خراق فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب

خليلي هباطا لما قد رقدتما * أجدا كما لا تقضيان كراكما
* ألم تعلما مالي براوند هذه * ولا بخراق من نديم سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما
جري الموت مجري اللحم والعظم منكما * كأن الذي يسقى العقار سقاكما
تحمل من يهوى العقول وغادروا * أخالكما أشجاه ماقد شجاكما
فاى أخ يجفو أخا بعد موته * فلست الذي من بعد موت جفاكما
أصب على قبريكما من مدامة * فالا تذوقا أرومنها ثراكما *
* اناديكما كيما تجيبا وتنطقا * وليس مجابا صوته من دعاكما
أمن طول نوم لا تجيبان داعيا * خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
* قضيت باني لامحالة هالك * وأني سيعروني الذي قد عراكما
سابكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة إن بكاكما

(وأخبرني) ابن عمار أبو العباس أحمد بن عبد الله بخبر هؤلاء عن أحمد بن يحيى البلاذري قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال بلغني أن ثلاثة نفر من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج الى الديلم وكانوا يتنادمون لايخالطون غيرهم فانهم لعلى ذلك إذ مات أحدهما فدفنه صاحباه وكانا يشربان عند قبره فاذا بلغه الكأس هراقاها على قبره وبكيا ثم إن الثاني مات فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب الكأس على الذي يليه ثم على الآخر ويبكي وقال فيهما نديمي هبا طالما قد رقدتما * وذكر بعض الابيات التي تقدم ذكرها وقال مكان

براوند هذه بقزوين وسائر الخبر نحو ماذكرناه قال ابن عمار فقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء وذكر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحرث أحد بني عامر بن صعصعة وكان أحد نديميه من بني أسد والآخر من بني حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول

لايصرد هامة من كأسها * واسقه الخمر وإن كان قبر
كان حرا فهوي فيمن هوي * كل عود ذى شعوب ينكسر

قال ثم مات الآخر فكان يشرب عند قبريهما وينشد

خليلي هبا طالما قد رقدتما * الابيات قال ثم قالت له كاهنة إنك لاتموت حتى تنهشك حية في شجرة بوادى كذا وكذا فورد ذلك الوادى في سفر وسأل عنه فعرفه وقد كان حط في أصل شجرة رجله عليها فنهشته حية فأنشأ يقول

خليلي هذا حيث رمسي فعرجا * على فاني نازل فمعرس
لبست رداء العيش أحوي أجره * عشيات حتى لم يكن فيه ملبس
تركت خبائي حيث أرسي عماده * على وهذا مرمسي حيث أرمس
أحتفى الذى لابد إنك قاتلي * هلم فما في غابر العيش منفس
أبعد نديمي اللذين بعاقل * بكيتكما حولا مدى أتوجس

ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره

هو هاشم بن سليمان مولى بني أمية ويكني أبا العباس وكان مولى الهادي يسميه أبا الغريض وهو حسن الصنعة عزيزها وفيه يقول الشاعر

يا وحشتي بعدك ياهاشم * غبت فشجوي بك لي دائم
اللهو واللذة ياهاشم * مالم تكن حاضره ماثم

(أخبرني) على بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبة قال كان موسى الهادي يميل الي هاشم بن سليمان ويمازحه ويلقبه أبا الغريض (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد قال بلغني أن هاشم بن سليمان دخل يوما على موسي الهادي فغناه

صوت

لو يرسل الازل الظبا * ء ترود ليس لهن قائد
لتيممتك يدلها * رياك للسبل الموارد
وإذا الرياح تنكرت * نكبا هواجرها صوارد
فالناس سائلة اليـ * ـك فصادر بغني وواردـ *

الشعر لطريح بن إسمعيل الثقفي يقوله في الوليد بن يزيد بن عبد الملك والغناء لهاشم بن سليمان خفيف ثقيل أول بالبنصر فطرب موسي وكان بين يديه كانون كبير ضخم عليه فحم فقال له سلني ماشئت قال تملأ لي هذا الكانون فأمر له بذلك وفرغ الكانون فوسع ست بدور فدفعها اليه

(وقد أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن أبي توبة عن محمد بن جبر عن هاشم بن سليمان قال أصبح موسي أمير المؤمنين يوما وعنده جماعة منا فقال ياهاشم غنني * أبهار قد هيجت لي أوجاعا * فان أصبت مرادي فيه فلك حاجة مقضية فغنيته فقال قد أصبت وأحسنت سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر أن يملأ هذا الكانون دراهم قال وبين يديه كانون عظيم فأمر به فملئ فوسع ثلاثين ألف درهم فلما حصلتها قال ياناقص الهمة لو سألتني ان املأه دنانير لفعلت فقلت أقالني يا أمير المؤمنين فقال لاسبيل الي ذلك فلم يسعدك الجد به

نسبة هذا الصوت

أبهار قد هيجت لي أوجاعا * وتركتني عبدا لكم مطواعا
بحديثك الحسن الذي لو كلمت * وحش الفلاة به لحن سراعا
واذا مررت على البهار منضدا * في السوق هيج لي اليك نزاعا
* والله لو علم البهار بأنها * أضحت سميته لصار ذراعا

الغناء لهاشم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه ثقيل أول بالوسطي ينسب إلى ابراهيم الموصلي والى يحيي المكي والى اسحق (أخبرني) أحمد بن عبدالعزيز واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا قال كنا في منزل محمد بن اسمعيل بن على بن عبد الله بن العباس وكان عالما بالغناء والفقه جميعاً وقد كان يحيي بن اكثم وصفه للمأمون بالفقه ووصفه أحمد بن يوسف بالعلم بالغناء فقال المأمون ما أعجب ما اجتمع فيه العلم بالفقه والغناء فكتب الي اسحق بن ابراهيم الموصلي أن يتحول الينا وكان في جوارنا وعندنا يومئذ محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان وذكاء وصغير غلاما أحمد بن يوسف الكاتب فكتب الينا اسحق جعلت فداكم قد أخذت دواء فاذا خرجت منه حملت قدري وصرت اليكم وكتب في اسفل كتابه

اناشماطيط الذي حدثت به * متى انبه للغداء أنتبه
ثم أدور حوله وأحتبه * حتي يقال شره ولست به

ثم جاءنا ومعه بديح غلامه فتغدينا وشربنا فغني ذكاء غلام احمد بن يوسف

* ابهار قد هيجت لي أوجاعا * فسأله اسحق ان يعيده فاعاده مراراً ثم قال له ممن اخذت هذا فقال من معاذ بن الطبيب قال والصنعة فيه له فقال له اسحق احب أن تلقيه على بديح ففعل فلما صليت العشاء انصرف ذكاء وقعد ابو جعفر يشرب ويغني مولاه وعنده قوم وتخلف صغير فغنانا فقال له اسحق أنت والله ياغلام ماخورى وسكر محمد بن اسمعيل في آخر النهار فغنانا

هبوني أغض اذا مابدت * واملك طرفي فلا انظر

فقال اسحق لمحمد بن الحسن آجارك الله في ابن عمك اي قد سكر فأقدم على الغناء بحضرتي

نسبت هذا الصوت

صوت

هبوني اغض اذا ما بدت * وأملك طرفي فلا انظر
فكيف احتيالي إذا ما الدموع * نطقن فبحن بما اضمر
ايا من سروري به شقوة * ومن صفو عيشي به أكدر
أمني تخاف انتشار الحديث * وحظي في ستره اوفر
ولو لم اصنه لبقيا عليك * نظرت لنفسي كما تنظر

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان ثقيل اول بالوسطي عن عمرو في الابيات الثلاثة الاول وفيها لعمرو بن بانة ماخوري وفي * ايا من سروري به شقوة * لسليم هزج وفيه ثاني ثقيل ينسب إلي حسين بن محرز وإلى عباس منقار

صوت

هذا أوان الشد فاستدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

عروضه من الرجز الشعر لرشيد بن رميض العنزي يقوله في الحطم وهو شريح بن ضبيعه وأمه هند بنت حسان بن عمر بن مرثد والغناء لبزيد حوراء خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد المكي قال أبو عبيدة كان شريح بن ضبيعة غزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبي بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسر فيها فرعان بن مهدي بن معديكرب عم الاشعث بن قيس وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان في أيديهم عطشاً وهلك منهم ناس كثير بالعطش وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقا عنيفاً حتى نجوا وردوا الماء فقال فيه رشيد

هذا أوان الشد فاستدي زيم * ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم * نام الحداة وابن هند لم ينم
باتت يقاسيها غلام كالزلم * خدلج الساقين خفاق القدم
* قد لفها الليل بسواق حطم *

فلقب يومئذ الحطم لقول رشيد هذا فيه وأدرك الحطم الاسلام فأسلم ثم ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عبد الله بن سعد الزهري قال أخبرنا عمي يعقوب قال أخبرني سيف قال خرج العلاء بن الحضرمى نحو البحرين وكان من حديث البحرين أن رسول الله صلي الله عليه وسلم لما مات ارتدوا ففاءت عبد القيس منهم وأما بكر فتمت على ردتها وكان الذى ثنى عبد القيس الجارود بن المعلى فذكر سيف عن اسمعيل بن مسلم فأسلم وأقام بالمدينة حتي فقه (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن أبي اسحق قال اجتمعت ربيعة بالبحرين فقالوا ردوا الملك في آل المنذر فملكوا

المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمي الغرور ثم أسلم بعد ذلك وقال لست بالغرور ولكني المغرور
(حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا عبد الله بن سعد قال أخبرني عمي قال أخبرنا سيف عن اسمعيل
ابن مسلم عن عمير بن فلان العبدى قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن
ضبيعة في بني قيس بن ثعلبة ومن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب من غير المرتدين
ممن لم يزل كافرا حتي نزل القطيف وهجر واستغوي من كان بهما من الزط والسيابجة وبعث بعثا
إلى داربن فأقاله ليجعل عبد القيس بينهم وبينه وكانوا مخلفين له يمدون المسلمين وأرسل إلى الغرور
ابن سويد بن المنذر ابن أخي النعمان بن المنذر فقال له اثبت فاني إن ظفرت ملكتك البحرين
حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث إلى روانا وقيل إلى جؤاثي فحاصرهم وألح عليهم فاشتد الحصار
على المحصورين من المسلمين وفيهم رجل من صالحي المسلمين يقال له عبد الله بن حذف أحد بني
أبي بكر بن كلاب فاشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا يهلكون فقال عبد الله بن حذف

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكمو إلى قوم كرام * قعود في جؤاثي محصرينا
كأن دماءهم في كل فج * شعاع الشمس يعشي الناظرين
توكلنا على الرحمن إنا * وجدنا النصر للمتوكلينا

(حدثني) محمد بن جرير قال كتب إلى السري بن يحيي عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن
عمر عن الصقعب بن عطية بن بلال عن سهم بن منجاب عن بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن
الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء
حتي اذا كنا في بحبوحتها أراد الله عز وجل أن يرينا آية فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول فنفرت
الأبل في خوف الليل فما بقي بعير ولا زاد ولا مراد ولا بناء يعني الخيم قبل أن يحطوا فما علمت جمعا
هجم عليه من الغم ماهجم علينا وأوصى بعضنا الى بعض ونادى منادي العلاء اجتمعوا فاجتمعنا اليه
فقال ماهذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن إن بلغنا غدا لم تحم شمسه
حتي نصير حديثا فقال أيها الناس لاتراعوا ألستم مسلمين ألستم في سبيل الله ألستم أنصار الله قالوا
بلي قال فأبشروا فوالله لايخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة
الصبح حين طلع الفجر فصلي بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا
لركبتيه وجثا الناس معه فنصب في الدعاء ونصبوا فلمع لهم سراب فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر
كذلك فقال الرائد ماء فقام وقام الناس فمشينا حتي نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتي
أقبلت الابل من كل وجه وأناخت الينا فقام كل رجل الى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا فأروياها
العلل بعد النهل وتروينا ثم تروحنا وكان أبو هريرة رفيقي فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي كيف
علمك بموضع ذلك الماء فقلت أنا أهدي الناس بهذه البلاد قال فكر معي حتي تقيمني عليه فكررت
به فأنخت على ذلك المكان بعينه فاذا هو لاغدير به ولا أثر الماء فقلت له والله لولاني لأري الغدير
لأخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك فنظر أبو هريرة فاذا اداوة مملوأة

فقال ياسهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت اداوتي هذه ثم وضعتها على شفير الوادى فقلت ان كان منا من المن وكانت آية عرفتها وحمدت الله جل وعز ثم سرنا حتى نزلنا هجر فارسل العلاء الى الجارود ورجل آخر أن انضما في عبد القيس حتى تنزلا على الحطم مما يليكما وخرج هو فيمن معه وفيمن قدر عليه حتى ينزل مما يلى هجر وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء ابن الحضرمي ثم خندق المسلمون والمشركون فكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهراً فبينا الناس ليلة كذلك إذ سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء شديدة فكأنها ضوضاء هزيمة فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا آتيكم بخبر القوم وكانت أمه عجلية فخرج حتى إذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له من أنت فانتسب لهم وجعل ينادى ياأبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال ماشانك فقال لاأضيعن الليلة بين اللهازم علام أقتل وحولى عساكر من عجل وتيم اللات وعنزة وقيس أيتلاعب بي الحطم ونزاع القبائل وأنتم شهود فتخلصه وقال والله اني لاظنك بئس ابن الاخت لاخوالك الليلة قال دعني من هذا وأطعمني فقد مت جوعا فقرب اليه طعاما فأكل ثم قال زودني واحملني وجوزني انطلق الى طيتي ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه وخرج عبد الله حتى دخل عسكر المسلمين فأخبرهم ان القوم سكارى فخرج القوم عليهم حتي اقتحموا عسكرهم فوضعوا فيهم السيوف حيث شاؤا واقتحموا الخندق هرابا فمتردٍ وناجٍ ودهش ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على مافي العسكر ولم يفلت رجل إلا بما عليه فأما أبجر فأفلت وأما الحطم فانه بعل ودهش وطار فؤاده فقام الى فرسه والمسلمون خلالهم يجوسونهم ليركبه فلما وضع رجله في الركاب انقطع فمر به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول ألا رجل من بني قيس بن ثعلبة يعقاني فرفع صوته فعرفه عفيف فقال أبو ضبيعة قال نعم قال أعطني رجلك أعقلك فأعطاه رجله يعقلها فنفحها فاطنها من الفخذ وتركه فقال أجهز على فقال إني لاحب أن لاتموت حتي أمضك وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فاصيبوا ليلتئذ وجعل الحطم يقول ذلك لمن لايعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فعرفه فصلت عليه فقتله فلما رأى فخذه نادرا قال واسوأتاه لو عرفت الذي به لم أحركه وخرج المسلمون بعد ماأحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس فلما خشي أن يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب وسلم النسا فقال عفيف بن المنذر في ذلك

فان يرقا العرقوب لايرقا النسا * وما كل من تلقى بذلك عالم

ألم تر أنا قد فللنا حماتهم * باسرة عمرو والرباب الاكارم

وأسر عفيف بن المنذر الغرور بن أخى النعمان بن المنذر فكلمته الرباب فيه وكان ابن أختهم وسألوه أن يجيره فجاء به الى العلاء قال اني أجرته قال ومن هو قال الغرور قال العلاء أنت غررت هؤلاء قال أيها الملك اني لست بالغرور ولكني المغرور قال أسلم فاسلم وبقى بهجر وكان الغرور اسمه ليس بلقب وكان العفيف بن المنذر بن سويد أخا الغرور لامه وكان له يومئذ بلاء عظيم

فاصبح العلاء يقسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثياباً فيها خميصة ذات اعلام وكان الحطم يباهي فيها وباع الباقي وهرب الفل الى دارين فركبوا اليها السفن فجمعهم الله عزوجل بها وندب العلاء الناس الى دارين وخطبهم فقال ان الله جل وعز قد جمع لكم أحزاب الشيطان وشداد الحرب في هذا اليوم وقد أراكم من آياته في البر لتعبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله جل وعز قد جمعهم به فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء مابقينا فارتحل وارتحلوا حتى أتي ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والابل والبغال الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤهم يأرحم الراحمين يا كريم ياحليم ياصمد ياحي يامحيي الموتي ياحي ياقيوم لااله الا أنت يارينا فاجازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الابل وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ووصل المسلمون اليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا وسبوا الذراري واستاقوا الاموال فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف والراجل ألفين فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم وفي ذلك يقول عقيق

* ألم تر أن الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار احدي الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءنا * بأعجب من شق البحار الاوائل

وأقفل العلاء الناس الا من أحب المقام فاختار ثمامة بن أثال الذي نفله العلاء خميصة الحطم حين نزل على ماء لبني قيس بن ثعلبة فلما رأوه عرفوا الخميصة فبعثوا اليه رجلا فسألوه أهو الذي قتل الحطم قال لا ولوددت اني قتلته قال فأنى لك حلته قال نفلتها قالوا وهل ينفل الا القاتل قال انها لم تكن عليه انما كانت في رحله قالوا كذبت فقتلوه وكان بهجر راهب فأسلم فقيل له مادعاك الى الاسلام فقال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها ان أنا لم أفعل فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحور ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا وماهو قال اللهم انك أنت الرحمن الرحيم لااله غيرك والبديع ليس قبلك شئ والدائم غير الغافل والحي الذي لايموت وخالق مايري ومالايري وكل يوم أنت في شأن وعلمت اللهم كل شئ بغير تعليم فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة الاوهم على أمر الله جل وعز فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجري بعد

صوت

ياخليلي من ملام دعاني * وألما الغداة بالاظعان

لاتلوما في آل زينب إن القلب رهن بآل زينب عان

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله في زينب بنت موسى أخت قدامة بن موسى الجمحي (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة قال حدثني قدامة بن موسى قال خرجت بأختي زينب بنت موسى الي العمرة فلما كنت بسرف لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم علي فقلت إني أراك متوجها يا أبا الخطاب قال ذكرت لي امرأة من قومي برزة الجمال فأردت الحديث معها قلت أما علمت أنها أختي قال لا والله واستحيا وثني عنق فرسه راجعا إلى مكة (أخبرني)

حرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال تشبب ابن أبي ربيعة بزينب بنت موسى الجمحي أخت قدامة بن موسى فقال * يا خليلي من ملام دعاني * وذكر البيتين وبعدهما

لم تدع للنساء عندي نصيباً * غير ماقلت مازحا بلساني

فقال له ابن أبي عتيق أما قلبك فمغيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري لما تشبب عمر ابن أبي ربيعة بزينب قال

لم تدع للنساء عندي نصيبا * غير ماقلت مازحا بلساني

قال له ابن أبي عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء بالدهفشة قال والدهفشة التخميش والخديعة بالشيء اليسير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال أخبرني مثل ذلك عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فانكره فقيل لابن أبي عتيق أبو وداعة قد اعترض لعمر بن أبي ربيعة دون زينب بنت موسى الجمحية وقال لا اقر له أن يذكر في الشعر امرأة من بني هصيص فقال ابن ابي عتيق لاتلوموا اباوداعة ان ينمط من سمرقند على اهل عدن قال عبد الملك وفيها يقول ايضاً عمر

طال عن آل زينب الاعراض * للتعزي وما بنا الا بغاض
ووليدا قد كان علقها القلـ * ـب الى ان علا الرؤس البياض
حبلها عندنا متين وحبلي * عندها واهن القوي انقاض

غناه ابن محرز رمل بالبنصر عن حبش وفيها يقول أيضا

صوت

* أيها الكاشح المعير بالصر * م تزحزح فما بها الهجران
لا مطاع في آل زينب فارجع * أو تكلم حتى يمل اللسان
فاجعل الليل موعدا حين يمسي * ويعفى حديثنا الكتمان *
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه إنسان
ولقد أشهد المحدث عند القـ * ـصر فيه تعفف وبيان *
في زمان من المعيشة لذ * قد مضى عصره وهذا زمان

عروضه من الخفيف غناه ابن سريج ولحنه رمل بالوسطى من نسخة عمرو بن بانة الثانية ووافقته دنانير وذكر يونس أن فيه لابن محرز ولابن عباد الكاتب لحنين ولم يجنسهما وأول لحن عباد لامطاع في آل زينب وأول لحن ابن محرز ولقد أشهد المحدث قال وفيها يقول أيضا

صوت

أحدث نفسي والاحاديث جمة * وأكبر همي والاحاديث زينب
إذا طلعت شمس النهار ذكرتها * فاحدث ذكراها إذا الشمس تغرب

ذكر حماد عن أبيه أن فيه للهذلي لحناً لم ينسبه

صوت

يانصب عيني لأري * حيث التفت سواك شيا
إني لميت ان صدد * ت وان وصلت رجعت حيا

الشعر لعلي بن آدم الجعفي الكوفي والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطي

ذكر علي بن آدم وخبره

هو رجل من تجار أهل الكوفة كان يبيع البز وكان متأدباً صالح الشعر يهوي جارية يقال لها منهلة واستهام بها مدة ثم بيعت فمات أسفا عليها وله حديث طويل معها في كتاب مفرد مشهور صنفه أهل الكوفة لهما فيه ذكر قصصهما وقتاً وقتاً وما قال فيها من الاشعار وأمرها متعالم عند العامة وليس مما يصلح الاطالة به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال قال دعبل بن علي كان بالكوفة رجل يقال له علي بن آدم وكان يهوي جارية لبعض أهلها فتعاظم أمره وبيعت الجارية فمات جزعاً عليها وبلغها خبره فماتت قال وحدثني بعض أهل الكوفة أنه علقها وهي صبية فتختلف الى الكتاب فكان يجيء الى ذلك المؤدب فيجلس عنده لينظر اليها فلما ان بلغت باعها مواليها لبعض الهاشميين فمات جزعا عليها قال وأنشدني له أيضاً

صوت

صاحوا الرحيل وحثني صحبي * قالوا الرواح فطيروا لبي
واشتقت شوقاً كاد يقتلني * والنفس مشرفة على نحب
لم يلق عند البين ذو كلف * يوماً كما لاقيت من كرب
لاصبر لي عند الفراق على * فقد الحبيب ولوعة الحب

الشعر لعلي بن آدم الكوفي الجعفي والغناء لحكم الوادي غني في هذه الابيات حكم الوادي وذكر حبش ان لابراهيم بن أبي الهيثم فيه لحنان والله أعلم (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العمري قال حدثني دعبل بن علي قال كان بالكوفة رجل من بني أسد يقال له علي ابن آدم يهوي جارية لبعض نساء بني عبس فباعتها لرجل من بني هاشم فخرج بها عن الكوفة فمات علي بن آدم جزعاً عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها وبلغها خبره فماتت فعمل أهل الكوفة لهما أخباراً هي مشهورة عندهم (حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العمري قال حدثنا أبو صالح الأزدي قال حدثنا محمد بن الحسين الكوفي قال حدثنا محمد بن سماعة قال آخر من مات من العشق علي بن آدم الجعفي مر بمكتب في بني عبس بالكوفة فرأي فيه جارية تسمى منهلة عليها ثياب سواد فاستهيم بها وأعجبته وكلف بها وقال فيها

* اني لما يعتادني * من حب لابسة السواد
في فتنة وبلية * ماان يطيقهما فؤادي

فبقيت لادنيا أصبـــت وفاتني طلب المعاد

وسأل عنها فاذا لها مالكة عبسية وكان ابن آدم خرازاً فتحمل أبوه بجماعة من النجار على مولاتها لتبيعها فأبت وخرج الى أم جعفر ورفع اليها قصته يسألها فيها المعونة على الجارية فخرج له توقيع بما أحب وأقام يتتجز تمام أمره فبينا هو ذات يوم على باب أم جعفر إذ خرجت امرأة من دارها فقالت أين العاشق فأشاروا اليه فقالت أنت عاشق وبينك وبين من تحب القناطر والجسور والمياه والانهار مع مالا يؤمن من حدوث الحوادث وكيف تصبر على هـذا انك لجسور صبور فخامر قلبه هذا القول وجزع فنادى فاكترى بغلا الى الكوفة على الدخول فمات يوم دخول الكوفة

ذكر عمرو بن بانة

هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف وكان أبوه صاحب ديوان ووجهاً من وجوه الكتاب ونسب الى أمه بانة القحطية وكان مغنياً محسناً وشاعراً صالح الشعر وصنعته صنعة متوسطة الندور منها ماليس بالكثير وكان يقعده عن اللحاق بالتقدم في الصنعة أنه كان مرتجلا والمرتجل من المحدثين لايلحق الضراب وعلى ذلك فما فيه مطعن ولا يقصر جيد صنعته عن صنعة طبقته وان كانت قليلة وروايته أحسن رواية وكتابه في الاغانى أصل من الاصول وكان يذهب مذهب ابراهيم بن المهدي في الغناء وتجنيسه ويخالف اسحق ويتعصب عليه تعصباً شـديداً ويواجهه بذلك فينصره ابراهيم بن المهدي عليه وكان تياهاً معجباً شديد الذهاب بنفسه وهو معدود فى ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح وفيه يقول الشاعر

أقول لعمرو وقد مر بي * فسـلم تسليمة جافيـه
لئن فضل الله فضل الغناء * لقد فضـل الله بالعافيه

وقال ابن حمدون كان عمرو حسن الحكاية لمن أخذ الغناء عنه حتي كان من يسمعه لو تواري عن عينه عمرو ثم غنى لم يشكك في أنه هو الذى أخذ عنه لحسن حكايته وكان محفوظاً ممن يعلمه ماعلم أحداً قط إلا خرج نادراً مبرزاً (فأخبرني) جحظة قال حدثنى أبو العنبس بن حمدون قال قال لي عمرو بن بانة علمت عشرة غلمان كلهم ثبتت فيهم الثقافة والحذق وعلمت أنه متقدم (١) أنت وتمرة وما قبست قط من أحد خلاف ذلك فعلمته وقال محمد بن الحسن الكاتب حدثني أبو جارية الباهلى عن أخيه أبي معاوية قال سمعت عمرو بن بانة يقول لاسحق في كلام جري بينهما ليس مثلي يقاس بمثلك لانك تعلمت الغناء تكسباً وتعلمته تطرباً وكنت أضرب لئلا أتعلمه وكنت تضرب حتي تتعلمه (وأخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الحرون قال اجتمع عمرو ابن بانة والحسين بن الضحاك في منزل بن شعوف وكان له خادم يقال له مقحم وكان عمرو يتهم به فلما أخذ فيهم الشراب سال عمرو الحسين بن الضحاك أن يقول في مقحم شعرا فيغني فيه فقال الحسين

(١) بياض بالاصل

وابأبي مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعما

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالبنصر قال فغني فيه عمرو ولم يزل هذا الشعر غناءهم وفيه طربهم الى أن تفرقوا وأتاهم في عشيتهم اسحق بن ابراهيم الموصلي فسألوا ابن شفوف أن لا يأذن له فحجبه وانصرف اسحق بن ابراهيم الموصلي الى منزله فلما تفرقوا مر به الحسين بن الضحاك وهو سكران فاخبره بجميع مادار في مجلسهم فكتب اسحق الى ابن شفوف

يا ابن شفوف أما سمعت بما * قد صار في الناس كلهم علما
أتاك عمرو فبات ليلته * في كل مايشتهى كما زعما
حتى اذا ماالظلام خالطه * سرى دبيبا فجامع الخدما
ثمت لم يرض أن يفوز بذا * سرا ولكن أبدى الذي كتما
حتى يغنى لفرط صبوته * صوتا شفى من فؤاده السقما
وابأبي مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعما

فهجر ابن شفوف عمرو بن بانة مدة وقطع عشرته (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي بهذا الخبر قال حدثني ميمون بن هرون قال كان لمحمد بن شفوف الهاشمي ثلاثة غلمان مغنين ومنهم اثنان صقليان محبوبان خاقان وحسين وكان خاقان أحسن الناس غناء وكان حسين يغني غناء متوسطاً وهو مع ذلك أضرب الناس وكان قليل الكلام جميل الاخلاق أحسن الناس وجها وجسما وكان الغلام الثالث فحلا يقال له حجاج حسن الوجه رومي الغناء فتعشق عمرو بن بانة منهم المعروف بحسين وقال فيه

وابأبي مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعما

ولم يذكر غير هذا وقال عمرو بن الحسين حدثني أبو الحسين العاصمي قال دخلت أنا وصديق لي على عمرو بن بانة في يوم صائف فصادفناه جالساً في ظل طويل ممتنع فدعانا الى مشاركته فيه وجعل يغنينا يومنا كله لحنه

صوت

نقابك فاتن لا تفتنينا * ونشرك طيب لا تحرمينا
وخاتمك اليماني غير شك * ختمت به رقاب العالمينا

الغناء لعمرو بن بانة هزج خفيف بالبنصر قال فما طربت لغناء قط طربي له ولا سمعت أشجى ولا أحسن مما غناه (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو حشيشة قال كنت يوما عند عمرو بن بانة فزاره خادم كان يحبه فطلب عمرو في الدنيا كلها من يضرب عليه فلم يجد أحداً فقال له جعفر الطبال ان أنا غنيتك اليوم على عود يضرب به عليك أي شيء لي عندك قال مائة درهم ودستبيجة نبيذ

وكان جعفر حاذقا متقدماً بادراً نادراً طيباً بذل الهمة فقال أسمعني مخرج صوتك ففعل فسوى عليه طبله كما يسوي الوتر واتكأ عليه بركبته ووقع عليه ولم يزل عمرو يغنى بقية يومه على ايقاعه لا ينكر منه شيئاً حتي انقضى يومنا ودفع اليه مائة درهم وأحضر الدستبيجة فلم يكن له من يحملها فحملها جعفر على عنقه وغطاها بطيلسانه وانصرفا قال أبو حشيشة فحدثت بهذا اسحق بن عمرو ابن بزيع وكان صديق ابراهيم بن المهدي فحدثنى أن ابراهيم بن المهدي قال ياجعفر حذق فلانة جاريتي ضرب الطبل ولك مائة دينار أعجل لك منها خمسين قال نعم فعجلت له الخمسون فلما حذقت طالب ابراهيم بتتمة المائة فلم يعطه فاستعدى عليه أحمد بن أبي داود الحسنى خليفته فأعداه ووكل ابراهيم وكيلا فلما تقدموا القاضي مع الوكيل أراد الوكيل أن يكسر حجة جعفر فقال أصلح الله القاضي سله من أين له هذا الذي يدعى وما سببه فقال جعفر أصلح الله القاضي أنا طبال وشارطنى ابراهيم على مائة دينار على أن أحذق جاريته فلانة وعجل لى خمسين ديناراً ومنعني الباقى بعد أن رضي حذقها فيحضر القاضي الجارية وطبلها وأحضر أنا طبلي ويسمعنا القاضي فان كانت مثلى قضى لى عليه وإلا حذقتها فيه حتي يرضى القاضي فقال له القاضى قم عليك لعنة الله وعلى من يرضي بذلك منك ومنها فأخذ الاعوان بيده فأقاموه (وقال) على بن محمد الشامي حدثنى جدي ابن حمدون قال كنت عند ابن بانة يوما ففتح باب داره فاذا بخادم أبيض شيخ قد دخل يقود بغلا له عليه مزادة فلما رآه عمرو صرخ لا إله إلا الله ما أعجب أمرك يادنيا فقلت له مالك قال ياعبد الله هذا الخادم رزق غلام علوية المغنى الذي يقول فيه الحسين بن الضحاك الشاعر

ياليت رزقا كان من رزقى * ياليته حظي من الخلق

قد صار الى ماترى ثم غناني لحنا له في هذا الشعر فما سمعت أحسن منه منذ خلقت

نسبة هذا اللحن

صوت

ياليت رزقا كان من رزقى * ياليته حظي من الخلق

* ياشادنا ملكته رقى * فلست أرجو راحة العتق

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وقال على بن محمد الشامي حدثنى جدي يعنى ابن حمدون قال كنا عند المتوكل ومعنا عمرو بن بانة في آخر يوم من شعبان فقال له عمرو ياأمير المؤمنين جعلنى الله فداءك تأمر لى بمنزل فانه لا منزل لى يسعنى فأمر المتوكل عبيد الله بن يحيى بأن يبتاع له منزلا يختاره قال وهجم الصوم وشغل عبيد الله وانقطع عمرو عنا فلما اهل شوال دعا بنا المتوكل فكان اول صوت غناه عمرو في شعر هذا

صوت

ملاك ربي الاعياد تخلفها * في طول عمر ياسيد الناس

رفعت عن منزل امرت به * فانني عنه مبعد خاس
اعوذ بالله والخليفة ان * يرجع ما قلته على راسى

لحن عمرو في هذا الموضع هزج بالبنصر فدعا المتوكل لعبيدالله بن يحيى فقال له لم دافعت عمراً بابتياع المنزل الذى امرتك بابتياعه فاعتل بدخول الصوم وتشعب الاشغال فتقدم اليه أن لا يؤخر ابتياع ذلك له فابتاع له الدار التى في دور سر من رأى بحضرة دار المعلى بن أيوب وفيها توفي عمرو (أخبرني) محمد بن ابراهيم قريض قال سمعت أحمد بن أبي العلاء قال جمع عبد الله بن طاهر بين المغنين وأراد أن يمتحنهم وأخرج بدرة دراهم سبقا لمن تقدم منهم وأحسن فحضره مخارق وعلوية وعمرو بن بانة ومحمد بن الحرث بن بشخير ففني علوية فلم يصنع شيئاً وتبعه محمد بن الحرث فكانت هذه سبيله وامتدت الاعين الى مخارق وعمرو فبدأ مخارق ففني

اني امرؤ من خيرهم * عمي وخالى من جذام

فانتهره عمرو مع انقطاع نفسه حتى غني

ياربع سلامة بالمنحني * بخيف سلع جادك الوابل

وكان ابراهيم بن المهدى حاضراً فبكي طرباً وقال أحسنت والله واستحققت فان أعطيته والانفذه من مالى ياحبيبي عني أخذت هذا الصوت وقد والله زدت على فيه وأحسنت غاية الاحسان ولا يزال صوتي عليك أبداً فقال له عبدالله من حكمت له بالسبق فقد حصل له وأمر له بالبدرة فحملت الى عمرو (ثم) حدثنا بعد ذلك أن اسحق لقى عمرو بن راشد الخناق فقال له قد بلغني خبر المجلس الذى جمع عبد الله فيه المغنين يمتحنهم ولو شاء لكان في راحة من ذلك قلت وكيف قال أما مخارق فأحسن القوم غناء إذا اتفق له أن يحسن وقلما يتفق له ذلك وأما محمد بن الحرث فأحسنهم شمائلا وأملحهم إشارة باطرافه ووجهه في الغناء وليس له غير ذلك وأما عمرو بن بانة فاعلم القوم وأرقاهم وأما علوية فمن أدخله ابن الزانية مع هؤلاء

نسبة هذين الصوتين

صوت

اني امرؤ من خيرهم * عمى وخالي من جذام
خود كضوء البدر أو * أضوي لذي الليل التمام
فجري وشاحاها على * نحر نقى كالرخام *

والغناء لابن جامع رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق

صوت

ياخليلى من بنى شيبان * انا لاشك ميت فابكياني
ان روحي لم يبق منها سوى شيء * يسير معلق باسانى

الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم رمل بالوسطي غن عمرو والهشامى وابراهيم وهذا الشعر يخاطب

به أبو العتاهية عبد الله وزائدة بن معن بن زائدة الشيباني وكان صديقاً وخاصا بهما ثم ان يزيد بن معن غضب لمولاة لهم يقال لها سعدي وكان أبو العتاهية يشبب بها فضربه مائة سوط فهجاه وهجا اخوته ثم أصلح بينهم مندل بن على العبدي وهو مولى أبي العتاهية فعاد الى ما كان عليه لهم فاخبرني وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي عن أبيه قالا قول أبي العتاهية * ياخليلي من بني شيبان * يخاطب به عبد الله ويزيد ابني معن بن زائدة أو قال عبد الله وزائدة (أخبرني) ابن عمار قال حدثني محمد بن موسى ابن حماد وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن سعيد أبو سويد عبد القوي عن محمد بن أبي العتاهية قال كان ابو العتاهية في حداثته يهوي امرأة من اهل الحيرة ناخة لها حسن وجمال ودماثة وكان ممن يهواها ايضا عبد الله بن معن بن زائدة ابو الفضل وكانت مولاة لهم يقال لها سعدي وكان ابو العتاهية مغرما بالنساء فقال فيها

الاياذوات السحق في الغرب والشرق * افقن فان النيك اشهي من السحق
* افقن فان الخبز بالادم يشتهي * وليس يسوغ الخبز بالخبز فى الحلق
* اراكن ترقعن الخروق بمثلها * واي لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس الا بعوده * إذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

قال وقال فيه ايضاً

قلت للقلب اذ طوى وصل سعدي * لهواء البعيدة الانساب
انت مثل الذي يفر من القط * رحذار الندي الى الميزاب

قال محمد بن محمد في خبره فغضب عبد الله بن معن لسعدى فضرب ابا العتاهية مائة فقال

* جلدتني بكفها * بنت معن بن زائده
* جلدتني بكفها * بابى انت جلده *
* جلدتني وبالغت * مائة غير واحده
إجلدى إجلدي إجلدى * انما انت والده *

(اخبرني) وكيع قال حدثني ابو ايوب المدينى قال احتال عبد الله بن معن فضرب ابا العتاهية ضرباً غير مبرح اشفاقاً ممن يغني به فقال

إجلدي إجلدى إجلدى * انما انت والده *

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابى قال حدثني مهدى قال تهدد عبدالله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدى فقال أبو العتاهية قوله

ألا قل لابن معن والذى في المود قد حالا
لقد بلغت ماقالا * فما باليت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما راع ولا هالا
فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا

فما تصنع بالسيف * إذا لم تك قتالا
ولو مد إلى أذنيه كفيه لما نالا
قصير الطول والطول * فلا شب ولا طالا
أري قومك أبطالا * وقد أصبحت بطالا

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن على الرازي قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال كنا عند ابن الاعرابى فذكر قول يحيى بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي

إذا كلمته ذات دل لحاجة * فهم بأن يقضى تخنخ أوسعل

وإن عبد الملك بن سليمان بن عمير قال تركني والله وإن السعلة لتعرض لى في الخلاء فاذكر قوله فاتركها قال فقلت له هذا عبد الله بن معن بن زائدة يقول له أبو العتاهية

فصغ ما كنت خليت * به سيفك خامخالا
وما تصنع بالسيف * إذا لم تك قتالا

قال فقال عبد الله ما لبست السيف قط فلمحني إنسان الا قلت إنه يحفظ شعر أبي العتاهية في فينظر الى بسببه فقال ابن الاعرابي أعجبوا اليه لعنه الله يهجو مولاه وكان أبو العتاهية من موالى بني شيبان (وقال) محمد بن موسي في خبره وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن

لا تكثرا يا صاحبي رحلى * في شتم من أكثر من عذلى
سبحان من خص ابن معن بما * أري به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه * على من الجلوة يا أهلى
أنا فتاة الحي من وائل * في الشرف الباذخ والنبل
ما في بنى شيبان أهل الحجي * جارية واحدة مثلي
* ياليتني أبصرت دلالة * تدلنى اليوم على فحل
والهفتا اليوم على أمرد * يلصق مني القرط بالحجل
أتيته يوما فصافحته * فقال دع كفى وخذ رجلى
يكني أبا الفضل فيامن رءي * جارية تكني أبا الفضل
قد نقطت في خدها نقطة * مخافة العين من الكحل
إن زرتموها قال حجابها * نحن عن الزوار في شغل
مولاتنا خالية عندها * بعل ولا إذن على البعل
قولا لعبد الله لا تجهلن * وأنت رأس النوك والجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد في الدبر وفي القبل
تبذل ما يمنع أهل الندي * هذا لعمري منتهي البذل
ما ينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل

وقال في ضربه إياه

ضربتني بكفها بنت معن * أوجعت كفها وما أوجعتني
ولعمري لولا أذى كفها إذ * ضربتني بالسوط ما تركتني

(أخبرني) ابن عمار قال حدثني محمد بن موسى وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني علي بن محمد قال لما اتصل هجاء أبي العتاهية بعبد الله بن معن غضب من ذلك أخوه يزيد بن معن فهجاه أبو العتاهية فقال

بني معن ويهدمه يزيد * كذاك الله يفعل ما يريد
فمعن كان للحساد غما * وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل * وينقص في النوال ولا يزيد

(أخبرني) محمد بن يحيى عن جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال هجا أبو العتاهية بني معن فمضوا الى مندل وحبان ابني علي العنزيين الفقيهين وكانا من سادات أهل الكوفة وهما من بني عمرو بن عمرو بطن من تقدم من عنزة فقالوا لهما نحن واحد وأهل بيت لا فرق بيننا وقد أتي مولى لكم هذا ما لو أتي من بغير الولاء لوجب ان تردعاه فاحضرا ابا العتاهية ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما ان لا يتبعاه بسوء وكانا ممن لا يمكن خلافهما فرجعت الحال الى المودة والصفاء وجعل الناس يعذلون ابا العتاهية فيما فرط منه ولامه آخرون على صلحه لهم فقال

ما لعذالي ومالي * امروني بالضلال
عذلوني في اغتفاري * لابن معن واحتمالي
انا منه كنت اكبي * زنده في كل حال
كل ما قد كان منه * فلقبيح من فعالي
إنما كانت يميني * ضربت جهلا شمالي
ماله بل نفسه لي * وله نفسي ومالي
قل لمن يعجب من حسـ * ـن رجوعي وانتقالي
قد رأينا ذا كثيرا * جاريا بين الرجال
رب وصل بعد صد * وقلى بعد وصال

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى قال كان أبو العباس زائدة بن معن صديقاً لابي العتاهية ولم يعن أخويه عليه فمات فرثاه فقال

حزنت لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطول عليه حزني
فتى الفتيان زائدة المصفي * أبو العباس كان أخي وخدني
فتى قومي وأي فتى توارت * به الا كفان تحت ثرى ولبن
ألا ياقبر زائدة بن معن * دعوتك كي تجيب فلم تجبني
سل الايام عني ان قومي * أصبت بهن ركناً بعد ركن

صوت

فما روضة بالحزن طيبة الثري * يمج الندي جثجاثها وعرارها
بأطيب من أرد ان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
فان خفيت كانت لعينيك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها
من الخفرات البيض لم تر شقوة * وفي الحسب المكنون صاف نجارها

الشعر لكثير والغناء لمعبد فى الاول والثاني ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة فى مجري الوسطي عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وللغريض في الرابع والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وحبش وذكر الهشامي ان في الاول والثاني رملا لابن سريج بالوسطي وذكر عمرو وحبش ان فيه رملا لابن جامع بالبنصر وفي الابيات خفيف ثقيل يقال انه لمعبد ويقال انه للغريض وأحسبه للغريض (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة هكذا موقوفا لم يجاوز وأخبرني ان كثير بن عبد الرحمن كان غاليا فى التشيع وأخبر عن قطام صاحبة ابن ملجم فى قدمة قدمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليوبخها فقيل له لاترزها فان لها جوابا فأبي وأتاها فوقف على بابها فقرعه فقالت من هذا فقال كثير بن عبدالرحمن الشاعر فقالت لبنات عم لها تخبن حتي يدخل الرجل فولجن البيت وأذنت له فدخل وتحت من بين يديه فرآها وقد ولت فقال لها أنت قطام قالت نعم قال صاحبة على بن أبي طالب عليه السلام قالت صاحبة عبد الرحمن بن ملجم قال اليس فيك قتل على بن أبى طالب قالت بل مات بأجله قال أما والله لقد كنت أحب ان أراك فلما رأيتك نبت عيني عنك فما احلو ليت في خلدي قالت والله انك لقصير القامة عظيم الهامة قبيح المنظر وانك لكما قال الاول تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال

رأت رجلا أودى السفار بوجهه * فلم يبق إلا منظر وجناجن
فان أك معروق العظام فانني * اذا وزن الاقوام بالقوم وازن
واني لما استودعتنى من أمانة * اذا ضاعت الاسرار للسر دافن

فقالت أنت لله أبوك كثير عزة قال نعم قالت الحمد لله الذي قصر بك فصرت لاتعرف الا بامرأة فقال الامر كذلك فوالله لقد سار بها شعرى وطار بها ذكرى وقرب من الخليفة مجلسى وانالكما قلت

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها
فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندي جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الدن نارها

فقالت بالله مارايت شاعرا قط انقص عقلا منك ولا أضعف وصفاً أين أنت من سيدك امرئ القيس حيث يقول

ألم تريانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيباً وان لم تطيب

فخرج وهو يقول الحق أبلج لايخيل سبيله * والحق يعرفه ذوو الالباب

صوت

هـاك فاشربها خليلي * في مدي الليل الطويل
قهوة في ظل كرم * سيبت من نهر بيل
في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل
قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج أخري * من رحيق السلسبيل
تعطش اليوم وتسقى * في غد نعت الطلول

الشعر لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز والغناء لابراهيم الموصلي هزج بالبنصر عن حبش ولابراهيم بن المهدي في الخامس والسادس والاول خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي ولهاشم فيها ثاني ثقيل بالبنصر وقيل لعبد الرحيم

ذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره

آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ام عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ايضاً وهو احد من من عليه ابو العباس السفاح من بني امية لما قتل من وجد منهم وكان آدم في اول امره خليعاً ماجناً منهمكاً في الشراب ثم نسك بعد ما عمر ومات على طريقة محمودة (واخبرني) الحسين بن على عن احمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار عن عمه ان المهدي انشد هذه الابيات وغنى فيها بحضرته

انت دعها وارج اخري * من رحيق السلسبيل

فسئل عن قائلها فقيل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فدعا به فقال له ويلك تزندقت قال لا والله يا امير المؤمنين ومتي رايت قرشيا تزندق والمحنة في هذا اليك ولكنه طرب غلبني وشعر طفيح على قلبي في حال الحداثة فنطقت به فخلى سبيله قال وكان المهدي يحبه ويكرمه لظرفه وطيب نفسه وروى هذا الخبر عن مصعب الزبيري واسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان آدم بن عبد العزيز يشرب الخمر ويفرط في المجون وكان شاعراً فأخذه المهدي فضربه ثلثمائة سوط على أن يقر بالزندقة فقال والله ما أشركت بالله طرفة عين ومتى رأيت قرشيا تزندق قال فأين قولك

اسقني واسق غصينا * لاتبع بالنقد ديناً
اسقنيها مرة الطعـ * ـم تريك الشين زينا

في هذين البيتين لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالوسطى ولابراهيم هزج بالبنصر قال فقال لئن كنت ذاك فما هو مما يشهد على قائله بالزندقة قال فأين قولك

اسقني واسق خليلي * في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفاً * سيبت من نهر بيل
لونها أصفر صاف * وهي كالمسك الفتيل

في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل
ريحها ينفح منها * ساطعا من رأس ميل
من ينل منها ثلاثا * ينس منهاج السبيل
فمتى مانال خمساً * تركته كالقتيل
ليس يدري حين ذاكم * مادبير من قبيل
ان سمى عن كلام اللائمى فيها الثقيل
لشديد الوقراني * غير مطواع ذليل
قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج أخرى * من رحيق السلسبيل
تعطش اليوم وتسقى * في غد نعت الطلول

فقال كنت فتى من فتيان قريش أشرب النبيذ وأقول ماقلت على سبيل المجون والله ما كفرت بالله قط ولا شككت فيه نخلى سبيله ورق له قال مصعب وهو الذي يقول

صوت

اسقنى يامعاويه * سبعة أو ثمانيه
اسقنيها وغنني * قبل أخذ الزبانيه
اسقنيها مدامة * مرة الطعم صافيه
ثم من لامنا عليـ * ـها فذاك ابن زانيه

فيه خفيف رمل بالبنصر ينسب الى أحمد بن المكي والى حكم الوادي قال وآدم الذي يقول

أقول وراعني ايوان كسرى * برأس معان أو أدر وسفان
وأبصرت البغال مربطات * به من بعد أزمنة حسان
يعز على أبي ساسان كسري * بموقفكن في هذا المكان
شربت على تذكر عيش كسري * شرابا لونه كالزعفران
ورحت كأنني كسري اذا ما * علاه التاج يوم المهرجان

قال وهو الذي يقول

أحبك حبين لى واحد * وآخر أنك أهل لذاك
فأما الذى هو حب الطباع * فشيء خصصت به عن سواك
وأما الذي هو حب الجمال * فلست أرى ذاك حتي أراك
ولست أمن بهذا عليك * لك المن في ذا وهذا وذاك

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن فليح بن سليمان قال مررنا يوما مع خالصة فى موكبها فوقفت على آدم بن عبد العزيز فقالت ياأخي طلبت منا حاجة فرفعناها لك إلى السيدة وأمرت بها وهي في الديوان فساء ظنك بها فقعدت عن تنجزها قال فموه لها عذرا

اعتذر به فوقفت عن الموكب حتي مضت ثم قلت له أخلت نفسك والله ماأحسب انه حبسك عنها الا الشراب أنت تري الناس يركضون خلفها وهي ترف عليك لحاجتك فقال والله هو ذاك إذا أصبحت فكل كسرة ولو بملح وافتح دنك فان كان حامضاً دبغ معدتك وان كان حلوا خرطك وان كان مدركا فهو الذي أردت قلت لابارك الله عليك ومضيت ثم أقلع بعد ذلك وتاب فاستأذن يوما على يعقوب بن الربيع وأنا عنده فقال يعقوب ارفعوا الشراب فان هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يراه فرفع وأذن له فلما دخل قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال يعقوب هوالذى وجدت ولكننا ظننا أن يثقل عليك لتركك الشراب قال أى والله انه ليثقل على ذاك قال فهل قلت في ذلك شيأ منذ تركته قال قلت

الا هل فتي عن شربها اليوم صابر * ليجزيه يوما بذلك قادر *
شربت فلما قيل ليس بنازع * نزعت وثوبي من أذي اللوم طاهر

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق قال كان مع المهدى رجل من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار وكانت له لحية عظيمة فذهب يوما ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه فى الركاب فذهب عامتها فقال آدم بن عبد العزيز قوله

قداستوجب فى الحكم * سليمان بن مختار
بما طول من لحيـ * ـته جزا بمنشار *
أو السيف أوالحلق * أو التحريق بالنار
فقد صار بها أشهـ * ـر من راية بيطار

فقال ثم أنشدها عمر بن بزيغ المهدى فضحك وسارت الابيات فقال أسيد بن أسيد وكان وافر اللحية ينبغي لامير المؤمنين أن يكف هذا الماجن عن الناس فبلغت آدم بن عبد العزيز فقال

لحيـة تمت وطالت * لاسيد بن أسيد
كشراع من عباء * قطعت حبل الوريد
يعجب الناظر منها * من قريب وبعيد
هي ان زادت قليلا * قطعت حبل الوريد

وقال وكان المهدي يربي آدم ويحبه ويقربه وهو الذي قال لعبد الله بن على لما أمر بقتله في بني أمية بنهر أبي قرطس ان أبي لم يكن كآبائهم وقد علمت مذهبه فيكم فقال صدقت وأطلقه وكان طيب النفس متصوفا ومات على توبة ومذهب جميل

صوت

ألا ياصاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب
ومنهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

الشعر ليزيد بن معاوية يقوله للحسين بن على بن أبي طالب عليه السلام والغناء لسائب خاثر خفيف

رمل بالوسطي عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه فقال له ليلة الا أوليك خراسان قال بلى وسجستان فعقد له في ليلته فقال

أسقني شربة فروي عظامي * ثم عد واسق مثلها ابن زياد
موضع السر والامانة مني * وعلى ثغر مغنمي وجهادي

(قال) ولما حج في خلافة أبيه جلس بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبد الله بن العباس والحسين ابن علي فأمر بشرابه فرفع وقيل له إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه فحجبه وأذن للحسين فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال لله درطيبك هذا ماأطيبه وما كنت أحسب أحداً يتقدمنا في صنعة الطيب فما هذا يا ابن معاوية فقال يا أبا عبد الله هذا طيب يصنع لنا بالشأم ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا بقدح آخر فقال اسق أبا عبد الله يا غلام فقال الحسين عليك شرابك أيها المرء لاعين عليك مني فشرب وقال

ألا ياصاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب
وباطية مكللة * عليها سادة العرب
وفيهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

فوثب الحسين عليه السلام وقال بل فؤادك يا ابن معاوية

صوت

أأن نادى هذيلا يوم فاج * مع الاشراق في فنن حمام
ظللت كأن دمعك در سلك * وهي خيطاً وأسلمه النظام
تموت تشوقا طوراً وتحيا * وأنت جدير أنك مستهام
كانك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خلق رمام
سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام
فان يكن النكاح أحل شيء * فان نكاحها مطرا حرام
ولا غفر الاله لمنكحيها * ذنوبهم وإن صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء * والا عض مفرقك الحسام

الشعر للاحوص والغناء لمعبد من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجرى الوسطي ولابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثاني ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن ثابت بن ابراهيم بن خلاد الانصاري قال حدثني أبو عبد الله بن سعد الانصارى قال قدم الاحوص البصرة فخطب الى رجل من تميم إبنته وذكر له نسبه فقال هات لي شاهداً واحداً يشهد أنك ابن حمى الدبر وأزوجك فجاءه بمن شهد له على ذلك فزوجه إياها وشرطت عليه أن لايمنعها من أحد من أهلها فخرج بها الى المدينة وكانت أختها عند

رجل من بني تميم قريباً من طريقهم فقالت له اعدل بي الى أختي ففعل فذبحت لهم وأكرمتهم وكانت من أحسن الناس وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الاحوص له أقم حتى يأتي فلما أمسوا راح مع إبله ورعائه وراحت غنمه فراح من ذلك أمر كثير وكان يسمى مطراً فلما رآه الاحوص ازدراه واقتحمته عينه وكان قبيحاً دميما فقالت له زوجته قم الى سلفك وسلم عليه فقال وأشار الى أخت زوجته بأصبعه

سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

وذكر الابيات وأشار الى مطر بأصبعه فوثب اليه مطر وبنوه وكاد الامر يتفاقم حتى حجز بينهم قال الزبير قال محمد بن ثابت بن عبد الله بن سعد الذي حدث بهذا الحديث أمة بنت الاحوص وأمها التميمية أخت زوجة مطر (وأخبرنا) الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه أن امرأة الاحوص التي تزوجها إحدى بني سعد بن زيد مناة بن تميم وذكر باقي القصيدة وهو قوله

كأنك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
وأني من بلادك أم عمرو * سقى دارا تحل بها الغمام
تحل النهد من أحد وأدنى * مساكنها السكينة أو سنام
فلو لم ينكحوا الا كفياً * لكان كفيها الملك الهمام

(أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي حدثنا ابن كناسة قال مر بنا أشعب ونحن جماعة في المجلس فأتى جار لنا صاحب جوار يقال له أبان بن سليمان وعليه رداء خلق قد بدا منه ظهره وبه آثار فسلم علينا فرددنا عليه السلام فلما مضى قال بعض القوم مدني مجلود فأراه سمعها أو سمعها رجل يمشي معه فأخبره فلما انصرف وانتهى الى المجلس قال

سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

فقلت للقوم أنتم والله مطر ومثل ما جرى في هذا الخبر من قوله في المرأة خبر له أخرسه فرجع له ابن حزم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن فضالة عن جميع بن يعقوب قال خطب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بنت عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر إلى أخيها معمر ابن عبدالله فزوجه اياها فقال الاحوص أبياتا وقال لفتي من بني عمرو بن عوف أنشدها معمر بن عبد الله في مجلسه ولك هذه الحبة فقال الفتي نعم فجاءه وهو في مجلسه فقال

يا معمر يا ابن زيد حين تنكحها * وتستبد بامر الغي والرشد

فقال كان ذلك الرجل غائباً فقال الفتي

أما تذكرت ضيفيا فتحفظه * أوعاصما أو قتيل الشعب من أحد

قال ما فعلت ولا تذكرت فقال الفتي

أكنت تجهل حزما حين تنكحها * أم خفت لا زلت فيها جائع الكبد

قال معمر لم أجهل حزما فقال الفتي

أبعد صهر بني الخطاب تجعلهم * صهراً وبعد بني العوام من أسد

فقال معمر قد كان ذلك فقال الفتي

هبها سليلة خيل غير مقرفة * مظلومة حبست للعير في الجدد

قال نعم أعانها الله وصبرها فقال الفتي

فكل ما نالنا من عار منكحها * سوى إذا فارقته وهي لم تلد

قال نعم إلى الله عز وجل في ذلك الرغبة قال الزبير أما قوله صهر بني الخطاب فان جميلة بنت أبي الاقلح كانت عند عمر بن الخطاب فولدت له عاصم بن عمر وأما صهر بني العوام فان نهيسة بنت النعمان بن عبد الله بن أبي عتبة كانت عند يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير فولدت له أبا بكر ومحمدا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال الهدير كرهت أم جعفر أصواتاً من الغناء القديم فأرسلت لها رسولا يلقيها في البحر ثم غنتها جارية بعد ذلك

سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

فقالت هذا أرسلوا به رسولا مفردا الى دهلك ليلقيه في البحر خاصة قال والذي حمل أم جعفر على هذا النطير على ابنها محمد الامين من هذه الاصوات أيام محاربته أخيه المأمون فمنها قوله

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأكثر جرما منك ضرج بالدم

ومنها قوله هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسري مرازبه

ومنها قوله

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادره

ومنها قوله

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

مضى الحديث

صوت

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

الشعر لمتمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا والغناء لسياط

ذكر متمم وأخباره وخبر مالك ومقتله

هو متمم بن نويرة بن عمرو (١) بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد

(١) وقال ابن الانباري ابن جمرة بدل عمرو وقال ابن خلكان وكان مالك بن نويرة رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة موضعان أحدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس والموضع الثاني انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصدء اوفتي ولا كمالك

مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى متمم بن نويرة أبانهشل ويكني أخوه مالك أبا المغوار وكان مالك يقال له فارس ذى الخمار قيل له ذلك بفرس كان عنده يقال له ذو الخمار وفيه يقول وقد أحمده في بعض وقائعه

جرى بي فلاي ذوالخمار وضيعتي * بما فات اطواء بني الاصاغر

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان مالك بن نويرة شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وكان مالك قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح في خلافة أبي بكر وكان مقيما بالبطاح فلما تنبأت سجاح اتبعها ثم أظهر انه مسلم فضرب خالد عنقه صبراً فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وأبو قتادة الانصارى لانه تزوج امرأة مالك بعده وقد كان يقال انه يهواها في الجاهلية واتهم لذلك انه قتله مسلما ليتزوج امرأته بعده

(حدثنا) بالسبب فى مقتل مالك بن نويرة محمد بن جرير الطبرى قال كتب إلي السري بن يحيى يذكر عن شعيب بن ابراهيم التيمى عن سيف بن عمر عن الصقعب بن عطية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عماله على بنى تميم فكان مالك بن نويرة عامله على بني يربوع قال ولما تنبأت سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان وسارت من الجزيرة راسلت مالك بن نويرة ودعته الى الموادعة فأجابها ونهاها عن غزوها وحملها على احياء بنى تميم فأجابته وقالت نعم فشأنك ممن رأيت وانما أنا امرأة من بني يربوع وان كان ملك فهو ملككم فلما تزوجها مسيلمة الكذاب ودخل بها انصرفت الى الجزيرة وصالحته أن يحمل عليها النصف من غلات اليمامة فارعوى حينئذ مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره فلحق بالبطاح ولم يبق في بلاد بني حنظلة شئ يكره الا ما بقى من أمر مالك بن نويرة وما ناسب اليه بالبطاح فهو على حاله متحير ما يدري ما يصنع وقال سيف فحدثنى سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد وعمر بن شعيب قالا لما أراد خالد بن الوليد المسير خرج وقد استبرأ اسداً وغطفان وغنيا فسار يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نويرة وقد تردد عليه أمره وقد ترددت الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا ماهذا بعهد الخليفة الينا فقد عهد الينا إن نحن فرغنا من البراهمة واستبرأنا بلاد القوم أن يكتب الينا بما نعمل فقال خالد إن يكن عهد اليكم هذا فقد عهد إلى أن أمضى وأنا الامير والى تنتهى الاخبار ولو أنه لو لم يأتني له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصة ان أعلمته بها فاتتنى لم أعلمه حتى أنتهزها وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد الينا فيه لم ندع أن نرعى لفضل مابحضرتنا ونعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد له بمن معى من المهاجرين والتابعين لهم باحسان ولست أكرههم ومضى خالد وبرمت الانصار وتراموا وقالوا لئن أصاب اليوم خيرا إنه لخير حرمتموه ولئن أصابتكم مصيبة ليجتنبنكم الناس فاجمعوا على اللحاق بخالد وجردوا اليه رسولا فأقام عليهم حتي لحقوا به ثم سار حتي لحق البطاح فلم يجد به أحدا

قال السري عن شعيب عن سيف عن جذيمة بن سحرة الغفقانى عن عثمان ابن سويد عن سويد بن المنعبة الرياحي قال قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا ووجد ملكا قد فرقهم في أموالهم ونهاهم عن الاجتماع فبعث السرايا وأمرهم برعاية الاسلام فمن أجاب فسالموه ومن لم يجب وامتنع

فاقتلوه وكان فيما أوصاهم أبو بكر اذا نزلتم فأذنوا وأقيموا فان أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه فان أجابوكم الى داعية الاسلام فسلموهم فان هم أقروا بالزكاة قبلتم منهم والا فلا شيء إلا الغارة ولا كلفة فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع ومن بني عاصم وعبيد وجعفر واختلفت السرية فيهم وفيهم أبو قتادة وكان ممن شهد انهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بحبسهم في ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد بردا فأمر خالد مناديا فنادى دافئوا أسراكم وكان في لغة كنانة اذا قالوا دافأنا الرجل وادفئوه فذلك معنى اقتلوه وفي لغة غيرهم ادفئوه من الدفء فظن القوم أنه يريد القتل ففتلوه فقتل ضرار بن الازور مالكا فسمع خالد الداعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمراً أصابه وقد اختلف القوم فيهم فقال أبو قتادة هذا عملك فزبره خالد ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر بن الخطاب فيه فلم يرض الا بأن يرجع اليه فرجع اليه فلم يزل معه حتى قدم المدينة وقد كان تزوج خالد أم تميم بنت المهلب وتركها لينقضي طهرها وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايره فقال عمر لابي بكر إن في سيف خالد رهقاً وحق عليه ان يقيده واكثر عليه من ذلك وكان ابو بكر لايقيد من عماله ولا من درعيه فقال هيه ياعمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد ووداي مالكا وكتب الى خالد أن يقدم عليه ففعل وأخبره خبره فعذره وقبل منه وعنفه بالتزويج الذي كانت العرب تعيب عليه من ذلك فذكر سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال شهد قوم من السرية انهم أذنوا واقاموا وصلوا وشهد آخرون انه لم يكن من ذلك شيء فقتلوا وقدم اخوه متمم ينشد ابا بكر دمه ويطلب اليه في سبيه فكتب له برد السبي وألح عليه عمر في خالد أن يعزله وقال إن في سيفه لرهقاً فقال له لا ياعمر لم أكن لاشيم سيفاً سله الله على الكافرين (حدثنا) محمد بن اسحق قال كتب الى السري عن شعيب عن سيف بن جذيمة عن عثمان بن سويد قال كان مالك من أكثر الناس شعراً وان أهل العسكر اتقوا القدور برؤسهم فما منها رأس الا وصلت النار الى بشرته ماخلا مالكا فان القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره ووقى الشعر البشرة من حر النار أن تبلغ منه ذلك قال وأنشدمتمم عمر ابن الخطاب ذكر خصه يعني قوله

لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

فقال أكذاك كان يامتمم قال أما ماأعني فنعم (أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد ابن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وحدثنيه أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان مالك بن نويرة كان من أكثر الناس شعراً وان خالدا لما قتله أمر برأسه فجعل أنفية لقدر فنضج مافيها قبل أن تبلغ النار الى شواته (أخبرني) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مسلمة عن ابن اسحق عن طلحة ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ان أبا بكر كان من عهده الى جيوشه أن اذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى

تسألوهم ماذا نقموا واذا لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارات فاقتلوا وحرقوا فكان من شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الانصارى واسمه الحرث بن ربعي أخو بني مسلمة وقد كان عاهد الله أنه لايشهد حرباً بعدها أبدا وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا لهم فما بال السلاح معكم فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح ففعلوا ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر فى قتله انه قال له وهو يراجعه ماأخال صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد كان يقول كذا وكذا (١) فقال خالد أو ماتعده صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عندأبي بكر رضي الله عنه وقال عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتي دخل المسجد وعليه قباء وعليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة قد غرز فيها أسهما فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع السهم من رأسه فحطمها ثم قال أقتلت امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجار ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا ان رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر اليه فعذره أبو بكر وتجاوز له عما كان في حربه تلك فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد الحرام فقال هلم الي يا ابن ام مسلمة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته وكان الذي قتل مالك بن نويرة عبد الازور الاسدى وقال محمد بن جرير قال ابن الكلبي الذى قتل مالك بن نويرة ضرار بن الازور وهكذا روي أبو زيد عن عمر بن شبة عن أصحابه وأبو خليفة عن محمد بن سلام قال قدم مالك بن نويرة على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أمثاله من العرب فولاه صدقات قومه بني يربوع فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم اضطرب فيها فلم يحمد أمره وفرق مافى يده من إبل الصدقة فكلمه الاقرع بن حابس المجاشعي والقعقاع بن معبد بن زياد الدارمي فقالا له ان لهذا الامر قائما وطالباً فلا تعجل بتفرقة مافي يدك فقال

أرانى الله بالنعم المندي * ببرقة رحرحان وقد أراني
تمشى يا ابن عوذة في تميم * وصاحبك الاقيرع تلحياني

يعني أم القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو وقال أيضا

وقلت خذوا أموالكم غير خائف * ولا ناظر فيما يجيء من الغد
فان قام بالامر المخوف قائم * منعنا وقلنا الدين دين محمد

قال أبو سلام من لايعذر خالدا يقول انه قال لخالد وبهذا امرك صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم أنه أراد بهذه الفروسية ومن يعذر خالدا يقول انه أراد انتفاء أمر النبوة ويحتج بشعريه

---

(١) ولفظ ابن خلكان فقال مالك إني آتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معا لاتقبل واحدة دون أخري فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحباً والله لقد هممت ان أضرب عنقك ثم تجاولا بالكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لأقتلنك

المذكورين آنفا ويذكر خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى ابن خلندي قال له ياأبا سليمان ان رأت عينك مالكا فلا تزايله أو تقتله قال محمد بن سلام وسمعني يوماً يونس وأنا أراد التميمية في خالد وأعذره فقال لى ياأبا عبد الله أماسمعت بساقى أم تميم يعنى زوجة مالك التي تزوجها خالد لما قتله فكان يقال انه لم ير أحسن من ساقها قال وأحسن ماسمعت من عذر خالد قول متمم بأن أخاه لم يستشهد ففيه دليل على عذر خالد (أخبرنا) اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثني محمد بن الحكم البجلى عن الانصاري قال صلى متمم بن نويره (١) مع أبى بكر الصبح ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت الازار قتلت يا ابن الازور

* أدعوته بالله ثم قتلته * لوهو دعاك بذمة لم يغدر *

فقال أبو بكر والله مادعوته ولا قتلته فقال

لايضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

ولنعم حشو الدرع أنت وحاسراً * ولنعم مأوي الطارق المتنور

قال ثم بكى حتى سالت عينه ثم انخرط على سية قوسه يعنى مغشياً عليه أخبرنى اليزيدي قال حدثنا الرياشى قال حدثني محمد بن صخر البجلى عن صخر بن خلخلة قال ذكر متمم بن نويرة أخاه في المدينة فقيل له انك لتذكر أخاك فما كانت صفته أوصفه لنا فقال كان يركب الجمل الثفال في الليلة الباردة يرتمى لاهله بين المزادتين المضرجتين عليه الشملة الفلوت يقود الفرس الجرور ثم يصبح ضاحكا أخبرني اليزيدي قال حدثنا احمد بن زهير عن الزبير بن حبيب بن بدر الطائي وغيره ان المنهال رجلا من بنى يربوع مر على أشلاء مالك بن نويرة لما قتله خالد فأخذ ثوباً وكفنه فيه ودفنه ففيه يقول متمم

صوت

لعمري وما دهري بتأبين (٢) مالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات (٣) أروعا

---

(١) ولفظ ابن خلكان وقال له عمر يوماً يعني متمم بن نويرة انك تخزل فأين كان اخوك منك فقال كان والله اخى في الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتي يصبح وهو يتبسم والازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لاماء فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطيء فى سيره ولا يكاد يمشى من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذى يمنع القياد والشملة الفلوت التى لا شيئا على اكتاف لابسها والمزادة الراوية (٢) وروى هالك

(٣) خص العشيات لانه وقت الاضياف فيصف انه لايهتم فى ذلك الوقت بنفسه وانما يهتم بالاضياف اه من شرح المفضليات وزاد ابن خلكان ويروى ان متمما رثي زيد يعني ابن الخطاب

غناه عمرو بن أبي الكنات ثقيل أول بالوسطي عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن محمد البصري قال حدثنا الحسن بن اسمعيل القضاعي قال حدثني أحمد بن عمران العبدى وكان من العلم بموضع قال حدثني أبي عن جدي قال صليت مع عمر بن الخطاب الصبح فلما انفتل من صلاته اذا هو برجل قصير أعور متنكبا قوسا وبيده هراوة فقال من هذا فقال متمم ابن نويرة فاستنشده قوله في أخيه فأنشده

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ثيابه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

حتى بلغ الى قوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت اني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل مارثيت به أخاك فقال متمم لو ان أخي مات على مامات عليه أخوك مارثيته وكان قتل باليمامة شهيدا وأمير الجيش خالد ابن الوليد فقال عمر ماعزاني أحد عن أخي بمثل ماعزاني به متمم قال وكان عمر يقول ماهبت الصبا من نحو اليمامة الاخيل الى ان اشم ريح أخي زيد قال وقيل لمتمم مابلغ من وجدك على أخيك فقال أصبت باحدي عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما قتل أخي استهلت فما ترقأ (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبدالله بن لاحق عن ابن أبي مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشي خارج مكة فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره وقالت متمثلة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
* فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك مازرتك (أخبرني) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن مسلم بن قتيبة ان متمم بن نويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له عمر ماأري في أصحابك مثلك فقال ياأمير المؤمنين اما والله اني مع ذلك لاركب الجمل الثفال واعتقل الرمح المثلوب والبس الشملة الفلوت ولقد أسرتني بنو تغلب في الجاهلية فبلغ أخي ذلك مالكا فجاء ليفديني منهم فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحديثهم فأعجبهم حديثه فأطلقوني له بغير فداء (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني النوفلي عن أبيه وأهله قالوا لما أنشد متمم بن نويرة عمر بن الخطاب قوله يرثي أخاه مالكا

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
* فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فلم يجد فقال له عمر رضي الله عنه لم لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحركني لمالك مالا يحركني لزيد

قال له عمر هل كان مالك يحبك مثل محبتك إياه وهل كان مثلك فقال وأين أنا من مالك وهل أبلغ مالكا والله ياأمير المؤمنين لقد أسرني حي من العرب فشدوني وثاقابالقد وألقوني بفنائهم فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى انتهى الى القوم وهم جلوس في ناديهم فلما نظر إلى أعرض عني ونظر القوم اليه فعدل اليهم وعرفت ماأراد فسلم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم فوالله انزال كذلك حتي ملأهم سروراً وحضر غداؤهم فسألوه ليتغدى معهم فنزل وأكل ثم نظر إلى وقال انه لقبيح بنا أن نأكل ورجل ماقي بين أيدينا لايأكل معنا وأمسك يده عن الطعام فلما رأي ذلك القوم نهضوا وصبوا الماء على قدي حتي لان وحلوني ثم جاؤا بي فأجلسوني معهم على الغداء فلما أكلنا قال لهم أما ترون تحرم هذا بنا وأكله معنا انه لقبيح بكم أن تردوه الى القد فخلوا سبيلي فكان كما وصفت وما كذبت في شيء من صفته الا انى وصفته خميص البطن وكان ذا بطن (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن نصر العتيقي قال حدثني محمد بن الحسن ابن مسعود الزرقى عن أبيه عن مروان ابن موسي القروي ووجدت هذا الخبر أيضا في كتاب محمد بن على ابن حمزة العلوي عن على بن محمد النوفلى عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لمتمم بن نويرة انكم أهل بيت قد تفانيتم فلو تزوجت عسي أن ترزق ولدا يكون فيه بقية منكم فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقلة حفله بها فكانت تماظه وتؤذيه فطلقها وقال

أقول لهند حين لم أرض فعلها * أهذا دلال الحب أم فعل فارك
أم الصرم ما تبغي وكل مفارق * يسير علينا فقده بعد مالك

(أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثنا عبدالله ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية عن سلمويه بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن نعيم بن أبي عمرو الرازي قال بينا طاحة والزبير يسيران بين مكة والمدينة اذ عرض لهما أعرابى فوقفا ليمضى فوقف فتعجلا ليسبقاه فتعجل فقالا ماأعجلك ياأعرابي تعجلنا لنسبقك فتعجلت فوقفنا لتمضي فوقفت فقال لااله الا الله مفني أعدى الناس أغدر بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هباني خفت الضلال فأحببت ان استدل بكما أو خفت الوحشة فأحببت أن استأنس بكما فقال طلحة من أنت قال أنا متمم بن نويرة فقال طلحة واسوأتاه لقد مللنا غير مملول هات بعض ماذكرت في أخيك من البكاء فزوجوه أم خالد فبينا هو واضع رأسه على فخذها اذبكي فقالت لااله الا الله أما تنسى أخاك فأنشأ يقول

* أقول لها لما نهتنى عن البكا * أفى مالك تلحينى أم خالد *
فان كان اخواني أصيبوا وأخطأت * بني أمك اليوم الحتوف الرواصد
* فكل بني أم سيمسون ليلة * ولم يبق من أعيانهم غير واحد

أما معني قول متمم * وكنا كندماني جذيمة حقبة * فانه يعني نديمي جذيمة الابرش الملك وهو جذيمة ابن فهر بن غانم بن دوس عدنان الاسدى وكان الخبر في ذلك ماأخبرنا به على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وذكر ابن الكلبي عن ابيه والشرقي وغيره من الرواة

ان جذيمة الابرش واصله من الازد وكان اول من ملك قضاعة بالحيرة واول من حذا النعال وادلج من الملوك وصنع له الشمع قال يوماً لجلسائه قد ذكر لى عن غلام من لخم مقيم في اخواله من اياد له ظرف ولب فلو بعثت اليه يكون في ندمائى وولیته كأسي والقيام بمجلسى كان الرأي فقالوا الرأى مارأى الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم فعل به ماأراد له فمكث كذلك مدة طويلة ثم أشرفت عليه يوماً رقاش ابنة الملك أخت جذيمة فلم تزل تراسله حتى اتصل بينهما ثم قالت له ياعدي إذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا فاذا أخذت منه الخمر فاخطبني اليه فانه يزوجك وأشهد القوم عليه ان هو فعل ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه وانصرف الغلام بالخبر اليها فقالت عرس بأهلك ففعل فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق فقاله جذيمة ماهذه الآثار ياعدي قال آثار العرس قال أي عرس قال عرس رقاش قال فتخروا كب على الارض ورفع عدي جراميزه فأسرع جذيمة في طلبه فلم يحسس وقيل انه قتله وكتب الى أخته

حدثيني رقاش لاتكذبيني * أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد * أم بدون فأنت أهل لدون

قالت بل زوجتني أمر أعربيا فنقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره واشتملت على حمل فولدت منه غلاما وسمته عمرا وربته فلما ترعرع حلته وعطرته والبسته كسوة مثله ثم أرته خاله فأعجب به وألقيت عليه منه محبة ومودة حتى إذا وصب خرج الغلمان يجتنون الكمأة فى سنة قد أكمأت وخرج معهم وقد خرج جذيمة فبسط له في روضة فكان الغلمان إذا أصابوا الكمأة الطيبة أكلوها وإذا اصابها عمرو خبأها ثم اقبلوا يتعادون وهو معهم يقدمهم ويقول

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

فالتزمه جذيمة وحباه وقرب من قلبه وحل منه بكل مكان ثم ان الجن استطارته فلم يزل جذيمة يرسل فى الآفاق في طلبه فلم يسمع له بخبر فكف عنه ثم اقبل رجلان يقال لاحدهما عقيل والآخر مالك ابنا فالج وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها ام عمرو فنصبت قدرا واصلحت طعاما فبينما هما يأكلان اذ اقبل رجل اشعث اغبر قد طالت اظفاره وساءت حاله حتى جلس مزجر الكلب فمد يده فناولته شيئا فاكله ثم مد يده فقالت ان يعط العبد كراعا يتسع ذراعا فأرسلتها مثلا ثم ناولت صاحبها من شرابها وأوكأت دنها فقال عمرو بن عدى

صوت

صددت الكأس عنا أم عمرو * وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لاتصبحينا (١)

غناه معبد فيما ذكر عن اسحق في كتابه الكبير وقد زعم بعض الرواة أن هذا الشعر لعمرو بن

---

(١) وهذان البيتان من معلقة عمرو بن كلثوم والرواية المشهورة صبنت الكأس عنا أم عمرو الخ قال في لسان العرب وصبن الساقى الكأس ممن هو أحق بها صرفها وأنشد البيت

معديكرب (وأخبرنا) اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا حفص بن عمرو عن الهيثم بن عدى عن ابن عباس أن هذا الشعر لعمرو بن معديكرب في ربيعة بن نصر اللخمي

رجع الحديث الى سياقته

فقال الرجلان ومن أنت فقال

ان تنكراني وتنكرا نسبي * فانا عمرو وعدى أبي

فقاما اليه فأتماه وغسلا رأسه وقلما أظفاره وقصرا من لمته وألبساه من طرائف ثيابهما وقالا ما كنا لنهدي الى الملك هدية أنفس عنده ولا هو عليها أحسن صنعاً من ابن أخته فقد رده الله عز وجل اليه فخرجا حتى اذا رفعا الى باب الملك بشراه به فصرفه الى أمه فألبسته ثيابا من ثياب الملوك وجعلت في عنقه طوقا كانت تلبسه إياه وهو صغير وأمرته بالدخول على خاله فلما رآه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال للرجلين اللذين قدما به احكما فلكما حكمكما قالا منادمتك مابقيت وبقينا قال ذلك لكما فهما نديما جذيمة اللذان ذكرهما متمم بن نويرة وضربت بهما الشعراء المثل قال أبو خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

قال ابن حبيب في خبره وكان جذيمة من أفضل الملوك رأيا وأبعدهم مغارا وأشدهم نكاية وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق وكانت منازله مابين الانبار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف البر والقطقطانية والحيرة فقصد في جموعه عمرو بن الظرب بن حيان بن أذينة بن السميذع بن هويز العاملي من عاملة العمالين فجمع عمرو جموعه ولقيه فقتله جذيمة وفض جموعه ونفلوا وملكوا عليهم ابنته الزباء وكانت من أحزم الناس فخافت أن تغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقاً في حصن كان لها على شاطئ الفرات وسكنت الفرات في وقت قلة الماء وبنت أرحاء من الآجر والكلس متصلا بذلك النفق وجعلت نفقاً آخر في البرية متصلا بمدينة لاختها ثم أجرت الماء عليه فكانت اذا خافت عدواً دخلت النفق فلما اجتمع لها أمرها واستحكم ملكها أجمعت على غزو جذيمة ثائرة بأبيها فقالت لها أختها وكانت ذات رأي وحزم انك إن غزوت جذيمة فانه امرؤ له مايصده فان ظفرت اصبت ثأرك وإن ظفر بك فلا بقية لك والحرب سجال ولا تدرين كيف تكونين ألك أم عليك ولكن ابعثي اليه فأعلميه انك قد رغبت في أن تتزوجيه وتجمعي ملكك الى ملكه وسليه أن يجيبك لذلك لانه ان اغتر ففعل ظفرت به بلا مخاطرة فكتبت الزباء في ذلك الى جذيمة تقول له انها قد رغبت في صلة بلدها ببلده وانها فى ضعف من سلطانها وقلة ضبط لمملكتها وإنها لم تجد كفؤاً غيره وتسأله الاقبال عليها وجمع ملكها الى ملكه فلما وصل ذلك اليه استخفه وطمع فيه فشاور اصحابه فكل صوب رأيه فى قصدها وإجابتها إلا قصير بن سعد بن عمرو ابن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمارة بن لخم فقال هذا راى فاتر وغدر حاضر فان كانت صادقة فلتقبل اليك وإلا فلا تمكنها من نفسك فتقع في حبالها وقدو ترتها في ابيها فلم يوافق جذيمة ماقال

وقال له انت امرؤ رايك فى الكن لا في الضح ورحل فقال له قصير في طريقه انصرف ودمك في وجهك فقال جذيمة ببقة قضى الأمر فأرسلها مثلا ومضى حتى اذا شارف مدينتها قال لقصير ماالرأى قال ببقة تركت الراى قال فما ظنك بالزباء قال القول رداف والحزم عثراته تخاف واستقبله رسلها بالهدايا والالطاف فقال ياقصير كيف ترى قال خطر يسير(١) في خطب كبير وستلقاك الخيول فان سارت امامك فالمراة صادقة وان اخذت في جنبيك واحاطت بك فالقوم غادرون فلقيته الخيول فأحاطت به فقال له قصير اركب العصا فانها لاتدرك ولا تسبق يعني فرساً له كانت تجنب قبل ان يحولوا بينك وبين جنودك فلم يفعل فجال قصير في ظهرها فمرت به تعدو في أول أصحاب جذيمة ولما أحيط بجذيمة التفت فرأي قصيرا على فرسه العصا في أول القوم فقال الحازم مايجري العصا في أول القوم فذكر أبوعبيدة والاصمعى أنها لم تكن تقف حتي جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت فبالت هناك فبني على ذلك الموضع برج يسمى العصا وأخذ جذيمة فأدخل على الزباء فاستقبلته قد كشفت عن فرجها فاذا هى قد ضفرت الشعر عليه فقالت ياجذيم اذات عروس تري قال بل أرى متاع أمة لكعاء غير ذات خفر ثم قال بالغ المدى وجف الثري وأمر غدر أري قالت والله ماذلك من غدم مواس ولا قلة أواس ولكنها شيمة من أناس ثم قالت لجواريها خذن بعضد سيدكن ففعلن ثم دعت بنطع فأجلسته عليه وأمرت برواهشه فقطعت في طست من ذهب يسيل دمه فيه وقالت له ياجذيم لايضيعن من دمك شئ فاني أريده للخبل فقال لها وما يحزنك من دم أضاعه أهله وإنما كان بعض الكهان قال لها إن نقط من دمه شيء في غير الطست ادرك بثأره فلم يزل دمه يجرى في الطست حتي ضعف فتحرك فنقطت من دمه نقطة على اسطوانة رخام ومات قال والعرب تحدث أن في دماء الملوك شفاء من الخبل قال المتلمس

من الدارمبين الذين دماؤهم * شفاء من الداء المحبة والخبل

قال وجمعت دمه في برنية وجعلته في خزانتها ومضي قصير الى عمرو بن عبد الحر التنوخي فقال له اطلب بدم ابن عمك والاسبتك بالعرب فلم يحفل بذلك فخرج قصير الى عمرو بن عدي بن اخت جذيمة فقال هل لك في أن أصرف الجنود اليك على أن تطلب بثأر خالك فجعل ذلك له فأتي القادة والاعلام فقال لهم أنتم القادة والرؤساء وعندنا الاموال والكنوز فانصرف اليه منهم بشر كثير فالتقى بعمرو التنوخي فلما صافوا القتال تابعه التنوخي ومالك بن عمرو بن عدي فقال له قصير انظر ماوعدتني في الزباء فقال وكيف وهي أمنع من عقاب الحو فقال أما اذ أبيت فانى جادع أنفى وأذني ومحتال لقتلها فأعني وخلاك ذم فقال له عمرو وأنت أبصر فجدع قصير أنفه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقالت من أنت قال أنا قصير لا ورب البشر ما كان على ظهر الارض أحد أنصح لخدمته منى ولا أغش لك حتي جدع عمرو بن عدي أنفى واذني فعرفت أنى لن أكون

---

(١) هذه القصة قد ساقها صاحب مجمع الامثال في باب الخاء عند قوله خطب يسير في خطب كبير وفيها مخالفة فى بعضها فلتراجع اه مصححه الاصل

مع أحسد أثقل عليه منك فقالت أي قصير نقبل ذلك منك ونصرفك في بضاعتنا وأعطته مالا للتجارة فأتي بيت مال الحيرة فأخذ منه بأمر عدي ماظن أنه يرضيها وانصرف اليها به فلما رأت ماجاء به فرحت وزادته ولم يزل حتي أنست به فقال لها انه ليس من ملك ولا ملكة إلا وقد ينبغي له أن يتخذ نفقاً يهرب اليه عند حدوث حادثة يخافها فقالت أما أني قد فعلت واتخذت نفقا تحت سريري هذا يخرج الى نفق تحت سرير أختي وأريته إياه فأظهر لها سرورا بذلك وخرج في تجارته كما كان يفعل وعرف عمرو بن عدي مافعله فركب عمرو في ألفي دارع على ألف بعير في الجوالق حتي اذا صاروا اليها تقدم قصير يسبق الابل ودخل على الزباء فقال لها اسعدي في حائط مدينتك فانظري الى مالك وتقدمي الى بوابك فلا يعرض لشيء من أعكامنا فاني قد جئت بمال صامت وقد كانت أمنته فلم تكن تتهمه ولا تخافه فصعدت كما أمرها فلما نظرت الى ثقل مشى الجمال قالت وقيل انه مصنوع منسوب اليها

مالالجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفاناً باردا جديدا * أم الرجال جثما قعودا

فلما دخل آخر الجمال نخس البواب عكما من الاعكام بمنخسة معه فأصابت خاصرة رجل فضرط فقال البواب شر والله عكمتم به في الجواليق فثاروا بأهل المدينة ضرباً بالسيف فانصرفت راجعة فاستقبلها عمرو بن عدي فضربها فقتلها وقيل بل مصت خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو وخربت المدينة وسبيت الذراري وغنم عمرو كل شيء كان لها ولأبيها وأختها وقال الشعراء في ذلك تذكر ما كان من قصير في مشورته على جذيمة وفي جدعه أنفه فأكثروا قال عدي بن زيد

ألا ياأيها المثري المرجى * ألم تسمع بخطب الأولينا
دعا بالبقية الأمراء يوماً * جذيمة يتقي عصبا ثنينا
فطاوع أمرهم وعصى قصيرا * وكان يقول لو سمع اليقينا

وهي طويلة وقال المتلمس يذكر جدع قصير أنفه

ومن حذر الايام ماجز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

وفي هذا المعني أشعار كثيرة يطول ذكرها وكان جذيمة الملك شاعراً وانما قيل له الابرش والوضاح لبرص كان به وكان يعظم أن يسمي بذلك فجعل مكانه الابرش والوضاح وهو الذي يقول

والملك كان لذي برا * ش حوله يزري بجابر
* بالسابغات وبالقنا * والبيض تبرق والمغافر
أزمان لا ملك يجير ولا ذمام لمن يجاور
أودي بهم غير الزما * ن فمنجد منهم وغائر

وهو الذي يقول

ربما أوفيت في علم * ترفعن ثوبي شمالات
في شباب أنا رابعهم * هم لذي العوزة صمات

ليت شعري ما أطاف بهم * نحن أدلجنا وهم باتوا
ثم أبنا غانمين وكم * كر ناس قبلنا ماتوا

فيه غناء يقال انه لسليمان ويقال انه لمعبد ولم يصح

صوت

في كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم

الشعر لحزين بن سليمان الديلي والغناء لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش وفيه لغريب رمل عمله على لحن ابن سريج

أخبار الحزين ونسبه

ذكر الواقدي انه من كنانة وانه صليبه وان الحزين لقب غلب عليه وان اسمه عمرو بن عبيد ابن وهيب بن مالك ويكني ابا الشعثاء بن حريث بن جابر بن بكر وهو راعي الشمس الاكبر بن يعمر بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (اخبرني) بذلك احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الواقدي قال واما عمر بن شبة فانه ذكر ان الحزين مولى وانه الحزين بن سليمان ويكني سليمان ابا الشعثاء ويكني الحزين ابا الحكم من شعراء الدولة الاموية حجازي مطبوع ليس من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان ساقطاً يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس وليس ممن خدم الخلفاء ولا انجههم بمدح ولا كان بريم الحجاز حتى مات وهذا الشعر يقوله الحزين في عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عبد الله من فتيان بني امية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن المذهب وامه ام ولد وزوجة عبد الله رملة(١) بنت عبد الله بن عبد الله وعبد الله هذا ابن عبد الحجر بن عبد المدان بن الريان بن قطر بن الريان بن الحرث ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن عمرو وزوجته هند بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة ابن الاسود بن مطلب بن اسد بن عبد العزيز بن قصي تزوجها لما كان يقال انه فاتن في اولادها مات عنها ولم تلد له فخلفه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس على رملة فولدت له محمدا وإبراهيم وموسى وبنات (اخبرني) بذلك عمر بن عبد الله بن جميل العتكي واحمد بن عبد العزيز الجوهري ويحيى بن علي بن يحيى قالوا حدثنا عمر بن شبة عن ابن رواحة وغيره واخبرني به الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي ان عبد الله بن عبد الملك حج فقال له ابوه سيأتيك الحزين الشاعر بالمدينة وهو ذرب اللسان فاياك ان تحتجب عنه وارضه وصفته انه اشعر ذو بطن عظيم الانف فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه وقال له إياك ان ترده فلم يأت الحزين حتى قام لينام فقال له الحاجب قد ارتفع فلما ولى ذكر

(١) قوله رملة في المختصر ريطة فليحرر اه مصححه الاصل

فاحقه فقال ارجع فاستأذن له فأدخله فلما صار بين يديه وراى جماله وبهاءه وفى يده قضيب خيزران وقف ساكتا فأمهله عبد الله حتى ظن انه قد راح ثم قال له السلام رحمك الله اولا فقال عليك السلام وحيا الله وجهك ايها الامير اني قد كنت مدحتك بشعر فلما دخلت عليك ورايت جمالك وبهاءك اذهلني عنه فانسيت ما كنت قلته وقد قلت فى مقامي هذا بيتين فقال ماهما قال

في كفه خيزران ريحها عبق * من كف اروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

فاجازه فقال اخدمني اصلحك الله فانه لاخادم لى فقال اختر احد هذين الغلامين فأخذ احدهما فقال له عبد الله اعلينا ترذل خذ الاكبر والناس يروون هذين البيتين للفرزدق فى ابيات التى يمدح بها على بن الحسين بن ابى طالب عليه السلام التي اولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

وهو غلط ممن رواه فيها وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل على بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ماليس لاحد (حدثني) الباهلي قال حدثني محمد بن عمر السدي قال حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري قال مارايت هاشميا افضل من على ابن الحسين (حدثنى) محمد قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير بن مغيرة قال كان على بن الحسين يخل فلمامات وجدوه يعول مائة اهل بيت بالمدينة (حدثني) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن معرس قال حدثنا محمد بن ميمون قال حدثنا سفيان عن ابن ابي حمزة النمال قال كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ويقول إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب (حدثني) ابوعبد الله الصيرفى قال حدثنا الفضل بن الحسين المصري قال حدثنا احمد بن سليمان قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنا سعد بن عامر عن جويرية بن اسماء عن نافع قال قال على بن الحسين ما اكلت بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط (حدثنا) الحسن بن على قال حدثني عبد الله ابن احمد ابن حنبل قال حدثني إسحق بن موسي الانصارى قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال كان ناس من أهل المدينة يعيشون مايدرون من أين عيشهم فلمامات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل (وأما) الابيات التي مدح بها الفرزدق على بن الحسين وخبره فيها فحدثني بها أحمد بن محمد بن الجهد ومحمد بن يحيي قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس وأقبل على بن الحسين وهو أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الاسود تنحي الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه هيبة وإجلالا له فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الامير قال لا أعرفه وكان به عارفا ولكنه خاف ان يرغب فيه اهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق وكان لذلك كله حاضرا انا اعرفه فسلني ياشامي قال ومن هو قال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
إذا رآته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف ماانكرت والعجم
اي الخلائق ليست في رقابهم * لا ولية هذا اوله نعم *
من يعرف الله يعرف اولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فحبسه هشام فقال الفرزدق

ايحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راساً لم يكن راس سيد * وعينا له حولاء بادعيوبها *

فبعث اليه هشام فأخرجه ووجه اليه على بن الحسين عشرة آلاف درهم وقال اعذر يابا فراس فلو كان عندنا فى هذا الوقت اكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال ماقلت ماكان الا لله وماكنت لارزأ عليه شيئاً فقال له على قدراي الله مكانك فشكرك ولكنا اهل بيت اذا انفذنا شيئاً مانرجع فيه فأقسم عليه فقبلها ومن الناس ايضاً من يروي هذه الابيات لداود بن سلم فى قثم بن العباس ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد مولى قثم فيه فمن رواها لداود بن سلم فى قثم ولخالد بن يزيد فيه فهي في روايته

كم صارخ بك من راج وراجية * يرجوك ياقثم الخيرات ياقثم
اي العمائر ليست فى رقابهم * لاولية هذا اوله نعم *
فى كفه خيزران ريحها عبق * من كف اروع فى عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم *

وممن ذكر لنا ذلك الصولى عن العلائى عن مهدى بن سابق أن داود بن سلم قال هذه الابيات الاربعة سوى البيت الاول في شعره في على بن الحسين عليه السلام وذكر الرياشي عن الاصمعي أن رجلا من العرب يقال له داود وقف لقثم فناداه وقال

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم
كم صارخ بك من راج وراجية * في الناس ياقثم الخيرات ياقثم

فأمر له بجائزة سنية والصحيح انها للحزين في عبد الله بن عبد الملك وقد غلط ابن عائشة في ادخاله البيتين في تلك الابيات وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبئ عن نفسها وهي

الله يعلم أن قد جبت ذا يمن * ثم العراقين لا يثنيني السام
ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها * كذاك تسرى على الاهوال بي القدم
ثم المواسم قد أوطاتها زمناً * وحيث تحلق عند الجمرة اللمم
قالوا دمشق ينبيك الخبير بها * ثم ائت مصر فثم النائل العمم
لما وقفت عليها في الجموع ضحي * وقد تعرضت الحجاب والخدم

حيته بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم
في كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم *
ترى رؤس بني مروان خاضعة * يمشون حول ركابيه وما ظلموا
إن هش هشوا له واستبشروا جذلا * وإن همو آنسوا اعراضه وجموا
كلتا يديه ربيع عند ذي خلف * بحر يفيض وهاذى عارض هزم

ومن الناس من يقول إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان لذكره دمشق ومصر وقد كان شم عبد الله بن عبد الملك أيضاً فى مصر والحزين بها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن عبد العزيز بن عمر أن الزهري قال وفد الحزين على عبد الله بن عبد الملك وفى الرقيق أخوان فقال عبد الله للحزين أي الرقيق أعجب اليك قال ليخترلى الامير قال عبد الله قد رضيت لك هذا لاحدهما فاني رأيته حسن الصلاح قال الحزين لاحاجة لى به فأعطني أخاه فاعطاه إياه قال والغلامان مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز وتميم أبو محمد بن تميم وهو الذي اختاره الحزين قال فقال في عبد الله يمدحه * الله يعلم ان قد جبت ذا يمن * وذكر القصيدة بطولها على هذا السبيل (أخبرني) وكيع عن محمد بن على بن حمزة العلوي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان على المدينة طائف يقال له صفوان مولى لآل مخرمة بن نوفل فجاء الحزين الديلي إلى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حماره وذهب إلى العقيق فشرب وأقبل على الحمار وقد سكر فجاء به الحمار حتى وقف به على باب المسجد كما كان صاحبه عوده اياه فمر به صفوان فأخذه فحبسه وحبس الحمار فاصبح والحمار محبوس معه فأنشأ يقول

أيا اهل المدينة خبروني * بأي جريرة حبس الحمار
فما للعير من جرم اليكم * وما بالعير ان ظلم انتصار

فردوا الحمار على صاحبه وضربوا الحزين الحد فاقبل إلي مولى صفوان وهو فى المسجد فقال

نشدتك بالبيت الذي طيف حوله * وزمزم والبيت الحرام المحجب
لزانية صفوان أم لعفيفة * لأعلم ما آتي وما أتجنب

فقال مولاه هو لزانية فخرج وهو ينادي ان صفوان ابن الزانية فتعلق به صفوان فقال هذا مولاك يشهد أنك ابن زانية فخلى عنه (وقال) محمد بن على بن حمزة وأخبرني الرياشي أن ابن عم للحزين استشاره فى امرأة يتزوجها فقال له إن لها اخوة مشائيم وقد ردوا عنها غير واحد وأخشى أن يردوك فيطاق عليك النساء فخطبها فردوه فقال الحزين

نهيتك عن أمر فلم تقبل النهى * وحذرتك اليوم الغواة الاشائما
فصرت إلي مالم أكن منه آمنا * وأشمت أعدائي وأنطقت لائما
وما بهم من رغبة عنك قل لهم * فان تسألوني تسألوني عالما

(نسخت من كتاب لعلى بن محمد الساعي) قال حدثني محمد بن سلام مولى عمر الجماب أن الحزين

الديلي خرج مع ابن لسهيل بن عبدالرحمن بن عوف إلي منتزه لهم فسكر الحزين وانصرف فبات في الطريق وسلب ثيابه فأرسل إلى سهيل يخبره الخبر ويستمنحه فلم يمنحه وبلغ الخبر سفيان بن عاصم ابن عبد العزيز بن مروان فارسل اليه بجميع ما يحتاج اليه وعوضه ثمن ثيابه فقال الحزين في ذلك

هلا سهيلا أشبهت أو بعض أعـمامك ماذي الخلائق الشكسه
ضيعت ندمانك الكريم ولم * تشفق عليه من ليلة نحسه
* ثم تعاللت إذ أتاك له * صبحا رسول بعلة طفسه
لكن سفيان لم يكن وكلا * لما أتتنا صلاته سلسه
سما به أروع ونفس فتي * أروع ليست كنفسك الدنسه

(حدثنا) الصولي قال حدثنا ثعلب قال حدثني عبد الله بن شبيب قال مر الحزين الديلي على مجلس لبني كعب بن خزاعة وهو سكران فضحكوا عليه فوقف عليهم وقال

لا بارك الله في كعب ومجلسهم * ماذا تجمع من لؤم ومن ضرع
لا يدرسون كتاب الله بينهم * ولا يصومون من حرص على الشبع

فوثب اليه مشايخهم فاعتذروا منه وسألوه الكف وأن لا يزيد شيئاً على ماقاله فاجابهم وانصرف (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن أبي بكر الموصلي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال كان الحزين قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين درهمين في كل شهر منهم ابن ابي عتيق فجاءه لاخذ درهميه وهو على حمار أعجف قال وكثير مع ابن أبي عتيق فدعا ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين فقال له الحزين من هذا معك قال هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين أتأذن لي أن أهجوه ببيت قال لا لعمري لا آذن لك أن تهجو جليسي ولكن اشتري عرضه منك بدرهمين آخرين ودعاله بهما فاصغى ثم قال لابد لي من هجائه ببيت قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين ودعاله بهما فأخذهما وقال ماأنا بتاركه حتي أهجوه قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين فقال له كثير إئذن له وماعسي أن يقول في فاذن له ابن أبي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

فوثب كثير اليه فوكزه فسقط هو والحمار وخلص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتبسط اليه يدك قال كثير واناظننته يبلغ في هذا كله في بيت واحد ولكثير مع الحزين أخبار اخر قد ذكرت في أخبار كثير (أخبرني) الحرمي قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال حدثني ابن أبي عروة بن أذينة قال كان الحزين صديقا لابي وعشيرا على النبيذ وكان كثيرا مايأتيه وكان بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت وأخرجت عن المدينة فأتى الحزين أبي وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبي مالك ياأباحكيم قال أنا والله ياأبا عامر كما قال كثير

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوي * بعى سقما اني اذا لسقيم *
سألت حكيما أين شطت بها النوي * فخبرني ما لاأحب حكيم

فقال له أبي أنت مجنون ان أقمت على هذا (أخبرني) أحمد بن سليمان الطوسي قال حدثنا الزبير قال

حدثني مصعب قال مر الحزين على جعفر بن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحرث وعليه أطمار فقال له يا ابن أبي الشعثاء الى أين أصبحت غاديا قال امتع الله بك نزل عبد الله بن عبد الملك الحرة يريد الحج وقد كنت وفدت اليه بمصر فاحسن الى قال أفما وجدت شيأ تلبسه غير هذه الثياب قال قد استعرت من أهل المدينة فلم يعرني أحد منهم غير هذه الثياب فدعا جعفر غلاما فقال أتني بجبة صوف وقميص ورداء فجاء بذلك فقال ابل وأخلق فلما ولى الحزين قال جلساء جعفر له ما صنعت انه يعمد الى هذه الثياب التي كسوته إياها فيبيعها ويفسد بثمنها قال ما أبالي إذا كافاته بثيابه ما صنع بها فسمع الحزين قولهم وما رد عليهم ومضى حتى أتى عبد الله بن عبد الملك فاحسن اليه وكساه فلما أصبح الحزين أتي جعفرا ومعه القوم الذين لاموه بالامس وأنشده

وما زال ينمو جعفر بن محمد * الى المجد حتى عمهلته عواذله

وقلن له هل من طريف وتالد * من الملل الا أنت في الحق باذله

يحاولنه عن شيمة قد علمتها * وفي نفسه أمر كريم يحاوله

ثم قال له بابي انت وامي قد سمعت ما قالوا وما رددت عليهم (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال صحب الحزين رجلا من بني عامر بن لؤي يلقب ابا بعرة وكان استعمل على سعايات فلم يصنع معه خيرا وكان قد صحب قبله عمرو بن مساحق وسعيد بن نوفل فحمدهما فقال له

صحبتك عاما بعد سعد بن نوفل * وعمرو فما اشبهت سعدا ولا عمرا

وجادا كما قصرت في طلب العلا * فحزت به ذما وحازا به شكرا

قال وابو بعرة هذا هو الذي كان يبعث بجارية لابن ابي عتيق فشكته اليه فقال لها عديه فاذا جاءك فادخليه الى ففعلت فادخلته عليه وهو وشيخ من نظرائه جالسان في حجلة فلما رآها قال اقسم بالله ما اجتمعنا الا على ريبة فقال له ابن ابي عتيق استر علينا ستر الله عليك قال وآل ابي بعرة هم موالي آل ابي سمير قال فلما ولي المهدي باعوا ولاءهم منه قال الزبير وانشدني عمي تلك الابيات التي هجاهما ابا بعرة وسماه لي قال كان اسمه عيسى وهي

اولاك الجماد البيض من آل مالك * وانتم بنو قين لحقتم به نزرا

نصب نزرا على الحال كانه قال لحقتم به نزار قليلا من الرجال

يسوق بغبورا اميرا كانما * تسوق به في كل مجمعة زبرا

فان يكن البغبور ذم رفيقه * قراه فقد كانت امارته نكرا

ومتبع البغبور يرجو نواله * فقد زاده البغبور في فقره فقرا

(اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني صالح عن عامر بن صالح قال مدح الحزين عمرو ابن عمرو بن الزبير فلم يعطه شيأ واخبرني بهذا الخبر عمي تاما واللفظ له ولم يذكر الزبير منه الا يسيرا قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري قال حدثني عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام منزله فامتدحه وساله حاجة فقال له ليس الى ما تطلب سبيل ولا نقدر على ان نملأ الناس معاذير وما كل من سالنا حاجة استحق ان نقضيها

ولرب مستحق لها قد منعناه حاجته فقال الحزين افمن المستحقين اناقال لا والله وكيف تكون مستحقا لشيء من الخير وانت تشتم اعراض الناس وتهتك حريمهم وترميهم بالمعضلات إنما المستحق من كف اذاه وبذل نداه وارغم اعداه قال له الحزين افمن هؤلاء انت فقال له عمرو اين تبعدني لاام لك من هذه المنزلة وافضل منها فوثب الحزين من عنده وانشا يقول

حلفت وما صبرت على يمين * ولو ادعى إلى إيمان صبر
برب الراقصات بشعب قوم * يوافون الجمار لضبح عشر
لوان اللؤم كان مع الثريا * لكان حليفه عمرو بن عمرو
* ولو انى عرفت بان عمرا * حليف اللؤم ماضيعت شعري

فقال العمري وحدثني لقيط ان الحزين قال فيه ايضا يهجوه ويمدح محمد بن مروان بن الحكم وجاءه فشكا اليه عمراً فوصله وأحسن اليه قال

اذا لم يكن للمرء فضل يزينه * سوى مادعى يوما فليس له فضل
وتاقي الفتى ضخماً جميلا رواؤه * يروعك في النادي وليس له عقل
وآخر تنبو العين عنه مهذب * يجود اذا ماالضخم نهنهه البخل
فيا راجياً عمرو بن عمرو وسيبه * أتعرف عمراً أم أتاه بك الجهل
فان كنت ذاجهل فقد يخطيء الفتى * وان كنت ذاحزم اذا جازت النبل
جهلت ابن عمرو فالتمس سيب غيره * ودونك مرمي ليس في جده هزل
عليك ابن مروان الاغر محمداً * تجده كريماً لا يطيش له نبل

قال لقيط فلما أنشد الحزين محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف درهم وقال له اكفف ياأخا بني ليث عن عمرو بن عمرو ولك حكمك فقال لا والله ولا بحمر النعم وسودها لو أعطيتها ما كففت عنه لانه ما علمت كثير الشر قليل الخير متسلط على صديقه فظ على أهله * وخير ابن عمرو بالثريا معلق * فقال له محمد بن مروان هذا شعر فقال بعد ساعة يصير شعراً ولو شئت لعجلته ثم قال

شر ابن عمرو حاضر لصديقه * وخير ابن عمرو بالثريا معلق
ووجه ابن عمرو باسر إن طلبته * نوالا اذا جاد الكريم الموفق
فنفس الفتى عمرو بن عمرو اذا غدت * كتائب هيجاء المنية تبرق
* فلا زال عمرو للبلايا درية * تباكره حتى يموت وتطرق
يهر هرير الكلب عمرو اذا رأى * طعاما فما ينفك يبكي ويشهق

قال فزجره محمد عنه وقال له أف لك فقد أكثرت في الهجاء وأبلغت في الشتيمة قال العمري وحدثني عطاء بن مصعب عن عبد الله بن الليث الليثي قال قال الحزين الديلي يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير

لعمرك ماعمرو بن عمرو بماجد * ولكنه كز اليدين بخيل

ينام عن التقوى ويوقظه الحنا * فيخبط أثناء الظلام فسول
فلا بشر من عمرو لجار ولاله * ذمام ولكن للئام وصول
مواعيد عمرو ترهات ووجهه * على كل ماقد قلت فيه دليل
جبان وفحاش لئيم مذمم * وأكذب خلق الله حين يقول
كلام ابن عمرو صوفة وسط بلقع * وكف ابن عمرو في الرخال تطول

فبلغ شعره عمراً فقال ماله لعنه الله ولعن من ولده لقد هجاني بنية صادقة ولسان صنع ذلق وماعداني الى غيري قال فلقي الحزين عروة بن أذينة الليثي فأنشده هذه الابيات فقال له ويحك بعضها كان يكفيك فقد بنيتها ولم تقم أودها وداخلتها وجعلت معانيها في أكمنها قال الحزين ذلك والله أرغب للناس فيها فقال له عروة خير الناس من حلم عن الجهال وما أراه إلا قد حلم عنك فقال الحزين حلم والله عني شاء أو أبى برغمه وصغره قال العمري فحدثنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال لقي شبان من ولد الزبير الحزين فتناولوه بألسنتهم وهموا بضربه فحال بينهم وبينه (١) مصعب بن الزبير فقال الحزين يهجوهم ويهجو جماعة من بني أسد بن عبد العزى سوى بني مصعب الذين منعوهم منه قال

لحى الله حياً من قريش تحالفوا * على البخل بالمعروف والجود بالسكر
فصاروا لخلق الله في اللؤم غاية * بهم تضرب الامثال في النثر والشعر
فيا عمرو لو أشبهت عمراً ومصعبا * حمدت ولكن أنت منقبض البشر
بني أسد سادت قريش بجودها * معدا وسادتكم معد مدى الدهر
بجود قريش بالندى ورضيتم * بني أسد باللؤم والذل والغدر
أعمرو بن عمرو لست ممن تعده * قريش اذا ماهاتروا الناس بالفخر
أبت لك ياعمرو بن عمرو دناءة * وخلق لئيم أن تريش وان تبري

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك الحزامى قال حدثني أبي قال كان الحزين سفيهاً نذلا يمدح بالنزر اذا أعطيته ويهجو على مثله فنزل بعاصم بن عمرو بن عثمان فلم يقره فقال يهجوه بقوله

سيروا فقد جن الظلام عليكم * فانت الذي يرجو القرى عند عاصم
ظللنا عليه وهو كالتيس طاعماً * فشد على أكبادنا بالعمائم *
وما لي من ذنب اليه علمته * سوى انني قد جئته غير صائم

فقيل له إن عاصما كثيراً ماتسمى به قريش فقال أما والله لابيتنه لهم فقال

اليك ابن عثمان بن عفان عاصم * بن عمرو سرت عيسى نخاب سراها
فقد صادفت كنز اليدين مبخلا * جباناً اذا ماالحرب شب لظاها
بخيلا بما في رحله غير أنه * اذا ماخلت عرس الخليل أتاها

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال قال الحزين لهلال

(١) لعل الاصل أبناء مصعب كما يظهر

ابن يحيى بن طلحة قوله

هـلال بن يحيى غرة لاخفا بها * على الناس في عسر الزمان ولا اليسر
وسعد بن ابراهيم ظفر موسخ * فهل يستريح الناس من وسخ الظفر

يعني سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن عبد الملك فلم يعط الحزين شيئاً فهجاه وقال فيه ايضاً

أتيت هلالا أرتجي فضل سيبه * فافلتني مما أحب هلال *
هلال بن يحيى غرة لاخفابها * لكل أناس غرة وهـلال

صوت

ألم تشهد الجونين والشعب والفضا * وكرات قيس يوم دير الجماجم
فحرض بابن القين قيساً ليجعلوا * لقومك يوماً مثل يوم الأراقم
بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

الشعر لجرير والغناء لابن محرز ثقيل أول بالبنصر وهـذه الأبيات يقولها جرير يهجو الفرزدق ويعيره بضربة ضربها بسيفه رجلا من الروم فحضره سليمان بن عبد الملك فلم يصنع شيئاً فحدثنا بخبره في ذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا صالح بن سليمان عن ابراهيم ابن جبلة بن مخرمة الكندي وكان شيخاً كبيراً وكان من أصحاب عبد الملك بن مروان ثم كان من أصحاب المنصور قال كنت حاضرا سليمان بن عبد الملك (وأخبرنا) علي بن سليمان الاخفش واليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن قتادة عن أبي عبيدة في كتاب النقائض عن رؤبة ابن العجاج قال حج سليمان بن عبد الملك ومعه الشعراء وحججت معهم فمر بالمدينة منصرفاً فأتى بأسري من الروم نحو من أربع فقعد سليمان وعنده عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي عليهم السلام وعليه ثوبان ممصران وهو أقربهم منه مجلساً فأدنوا اليه بطريقهم وهو في جامعة فقال لعبد الله ابن الحسين قم فاضرب عنقه فقام فما أعطاه أحد سيفاً حتى دفع اليه حرسي سيفاً كليلا فضربه فأبان عنقه وذراعه وأطن ساعده وبعض الغل فقال له سليمان اجلس فوالله ماضربته بسيفك ولكن بحسبك وجعل يدفع الأسري الى الوجوه فيقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا فدست اليه بنو عبس سيفاً قاطعاً في قراب أبيض فضربه فأبان رأسه ودفع الى الفرزدق أسيرا فدست اليه القيسية سيفاً كليلا فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئاً فضحك سليمان وضحك الناس معه هذه رواية أبي عبيدة عن رؤبة وأما سليمان بن أبي شيخ فانه ذكر في خبره ان سليمان لما دفع اليه الاسير دفع اليه سيفاً وقال له اقتله به فقال لا بل أضربه بسيف مجاشع واخترط سيفه فضربه به فلم يغن شيئاً فقال له سليمان أما والله لقد بقي عليك عارها وشنارها فقال جرير قصيدته التي يهجوه فيها ومنها الصوت المذكور وأولها قوله

الا حي ربع المنزل المتقادم * وما حل مذ حلت به أم سالم

وهى طويلة فقال الفرزدق

صوت

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم * أباعن كليب أو أبا مثل دارم
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط التمائم
ولا تقتل الاسري ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

ذكر يونس ان في هذه الابيات لحنا لابن محرز ولم يجنسه وقال يعرض بسليمان ويعيره بنبو سيف ورقاء بن زهير العبسى عن خالد بن جعفر وبنو عبس أخوال سليمان قال

فان يك سيف خان أو قدر أتي * بتعجيل نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

وروي هذا الخبر عن عوانة بن الحكم قال فيه ان الفرزدق قال لسليمان يا أمير المؤمنين هب لي هذا الاسير فوهبه له فأعتقه وقال الابيات التي تقدم ذكرها ثم أقبل على رواته وأصحابه فقال كأني بابن المراغة وقد بلغه خبري فقال

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

قال فما لبثنا غير مدة يسيرة حتي جاءتنا القصيدة وفيها هذان البيتان فعجبنا من فطنة الفرزدق (واخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن عيسي بن حمزة العلوي قال حدثنا ابو عثمان المازني قال زعم جهم بن خلف ان رؤبة بن العجاج حدثه فذكر هذه القصيدة وزاد فيها قال واستوهب الفرزدق الاسير فوهبه له سليمان فأعتقه وكساه وقال قصيدته التي يقول فيها

ولا تقتل الاسري ولكن نفكهم * اذا أثقل الأعناق حمل المغارم

قال وقال في ذلك

تباشر يربوع بنبوة ضربة * ضربت بها بين الطلا والمحارد
ولو شئت قد السيف ما بين عنقه * الى عاتق بين الحجابين جامد
فان يذب سيف او تراخت منية * لميقات نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن راس خالد

قال وقال في ذلك

أيضحك الناس ان ضحكت سيدهم * خليفة الله يستسقي به المطر
فما نبا السيف عن جبن ولا دهش * عند الامام ولكن أخر القدر
ولو ضربت به عمرا مقلده * لخر جثمانه ما فوقه شعر *
وما يقدم نفسا قبل ميتتها * جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

فأما يوم الجونين الذى ذكره جرير فهو اليوم الذي اغار فيه عتيبة بن الحرث بن شهاب على بني كلاب

وهو يوم الرغام (اخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب ودماذ عن ابي عبيدة وعن ابراهيم بن سعدان عن ابيه ان عتيبة بن الحرث بن شهاب اغار في بني ثعلبة بن يربوع على طوائف من بني كلاب يوم الجونين فاطرد إبلهم وكان انس بن العباس الاصم اخو بني رعل من بني سليم مجاورا في بني كلاب وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد لايسفك دم ولايؤكل مال فلما سمع الكلابيون الدعوي قال ثعلبة قال عبيد قال جعفر عرفوهم فقالوا لأنس بن العباس قد عرفنا مابين بني رعل وبني ثعلبة بن يربوع فأدركهم فأحبسهم علينا حتى نلحق فخرج أنس في آثارهم حتي أدركهم فلما دنا منهم قال عتيبة بن الحرث لاخيه حنظلة أغن عنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له أنس انما أنا أخوكم وعقيدكم وكنت في هؤلاء القوم فأغرتم على إبلي فيما أغرتم عليه وهو معكم فرجع حنظلة الى أخيه فاخبره الخبر فقال له حياك الله وهلم توال إبلك أي اعزلها قال والله ما أعرفها وبنو أخي وأهل بيتي معي وقد أمرتهم بالركوب في أثري وهم أعرف بها مني فطلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحرث في فوارس فقال لهم أنس انما هم مني وبنو أخي وإنما يريثهم لتلحق فوارس بني كلاب فلحقوا فحمل الحوثرة بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتل وحمل لام بن سلمة أخو بني ضباري على الحوثرة هو وابن مذية أخو بني عاصم بن عبيد فأسراه ودفعاه الى عتيبة ففتله صبراً وهزم الكلابيون ومضي بنو ثعلبة بالابل وفيها إبل أنس فلم تقر أنساً نفسه حتي اتبعهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسيرون في صحراء فتخلف عتيبة لقضاء حاجته وأمسك برأس فرسه فلم يشعر الا بأنس قد مر في آثارهم فتقدم حتى وثب عليه فأسره فأتي به عتيبة أصحابه فقال له بنو عبيدة قد عرفنا أن لأم بن سلمة وابن مذية قد أسرا الحوثرة فدفعاه اليك فضربت عنقه فأعفهما في أنس ابن عباس فمن قتله خير من أنس فأبي عتيبة أن يفعل ذلك حتي افتدي أنس نفسه بمائتي بعير فقال العباس بن مرداس يعير عتيبة بن الحرث بفعله

كثر الضجاج وماسمعت بغادر * كعتيبة بن الحرث بن شهاب
أظللت حنظلة المجانة والخنا * ودنست آخر هذه الاحقاب
وأسرتم أنساً فما حاولتم * باسار جاركم بني الميقاب *

الميقاب التي تلد الحمقاء والوقب الاحمق

باست التي ولدتك واست معاشر * تركوك ثم رسهم من الاحساب

فقال عتيبة بن الحرث

غدرتم غدرة وغدرت أخري * فليس الي توافينا سبيل
* كانكم غداة بني كلاب * تفاقدتم على لكم دليل

قوله تفاقدتم دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً

صوت

وبالعقرداز من جميلة هيجت * سوالف حب في فؤادك منصب

وكنت اذا ناءت بها غربة النوي * شديد القوي لم تدر ما ترك مشعب
كريمة حر الوجه لم تدع هالكا * من القوم هلكى في غد غير معقب
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا * بدور الثنايا ذات خلق مشرعب

العقر منازل لقيس بالعالية سوالف مواض يقول هيجت حبا قد كان ثم انقطع ومنصب ذو نصب ونأت وناءت ونأيت بمعنى واحد أى بعدت ومشعب ذو شعب عليك وخلاف في حبها ويروى مشعب أي متعدد يصرفك عنها وقوله لم تدع هالكا أى لم تندب هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ومعني ذلك أنها في عدد وقوم يخلف بعضهم بعضا في المكارم لاكمن اذا مات سيد قومها أو كريم منهم لم يقم أحد منهم مقامه والمشرعب الجسيم الطويل والشرعبي الطويل * الشعر لطفيل الغنوي والغناء لجميلة ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وذكره حماد عن أبيه لها ولم يجنسه وروي اسحق عن ابيه عن سياط عن يونس ان هذا احسن صوت صنعته جميلة

نسب الطفيل الغنوي وأخباره

قال ابن الكلبي هو طفيل بن عوف بن خليف بن ضبيس بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم ابن غني بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ووافقه ابن حبيب في النسب الا في خليف بن ضبيس فانه لم يذكر خليفاً وقال هو طفيل بن عوف بن ضبيس قال ابو عبيدة اسم غني عمر واسم اعصر منبه وانما سمى اعصر لقوله

قالت عميرة مالرأسك بعدما * فقد الشباب اتي بلون منكر
أعمير ان اباك غير راسه * مر الليالي واختلاف الاعصر

فسمى بذلك وطفيل شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ويكني ابا قران يقال انه من اقدم شعراء قيس وهو اوصف العرب للخيل اخبرني هاشم بن محمد بن هرون بن عبد الله بن مالك ابو دلف الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الانصاري قال قال لى عمي ان رجلا من العرب سمع الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها فقال كان يقال ان طفيلا ركب الخيل وولاها لاهلها وان اباد واد الايادي ملكها لنفسه وولاها لغيره كان يليها الملوك وان النابغة الجعدى لما اسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ماقالوه فاضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك في صفة الخيل وكان هؤلاء نعات الخيل اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثني عمي قال كان طفيل اكبر من النابغة وليس في قيس فحل اقدم منه قال وكان معاوية يقول خلوا لى طفيلا وقولوا ماشئتم في غيره من الشعراء اخبرني عبد الله بن مالك النحوى قال حدثنا محمد بن حبيب قال كان طفيل الغنوى يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها (اخبرني) محمد بن الحسين الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدثنى الرياشى قال حدثني الاصمعي قال كان اهل الجاهلية يسمون طفيلا الغنوي طفيل الخيل لشدة وصفه الخيل اخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد يزيد النحوى قال قال ابو عبيدة طفيل الغنوي والنابغة الجعدي وابو داود

الايادي اعلم العرب بالخيل واوصفهم لها اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال قتيبة بن مسلم لاعرابي من غني قدم عليه من خراسان اى بيت قالته العرب أعف قال قول طفيل الغنوى

ولا أكون وكاء الزاد أحبسه * لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال فأى بيت قالته العرب في الحرب أجود قال قول طفيل

يجيء اذا قيل اركبوا لم يقل لهم * عواوين يخشون الردا أين نركب

قال فأي بيت قالته العرب في الصبر أجود قال قول نافع بن خليفة الغنوي

ومن خير مافينا من الامن اننا * متى مانوا في موطن الصبر نصبر

قال فقال قتيبة فما تركت لاخوانك من باهلة قال قول صاحبهم

وانا أناس ماتزال سوامنا * تنوّر تيران العدو مناسمه

وليس لناحي نضاف اليهم * ولكن لناعود شديد شكائمه

وهذه القصيدة المذكورة فيها الغناء يقولها طفيل في وقعة أوقعها قومه بطيئ وحرب كانت بينه وبينهم (وذكر) أبو عمرو الشيباني والطوسي فيما روياه عن الاصمعي وأبي عبيدة أن رجلا من غني يقال له قيس الدارمي وفد على بعض الملوك وكان قيس سيداً جواداً فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال لأضعن تاجي على أكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس وأعطاه ماشاء وناداه مدة ثم أذن له في الانصراف الى بلده فلما قرب من بلاد طيئ خرجوا اليه وهم لايعرفونه فقتلوه فلما علموا أنه قيس ندموا لأياد له كانت فيهم فدفنوه وبنوا عليه بيتاً ثم إن طفيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيئ فاستاق من مواشيهم ماشاء وقتل منهم قتلى كثيرة وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقي سلمى فذلك قول طفيل في هذه القصيدة

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ في أكبادنا والتحوب

فبالقتل قتل والسوام بمثله * وبالشل شل العابط المتصوب

(أخبرني) علي بن الحسين بن علي قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن سلمة بن محارب قال لما مات محمد بن الحجاج بن يوسف جزع عليه الحجاج جزعا شديداً ودخل الناس عليه يعزونه ويسلونه وهو لايسلو ولايزداد إلا جزعا وتفجعاً وكان فيمن دخل عليه رجل كان الحجاج قتل إبنه يوم الزاوية فلما رأي جزعه وقلة ثباته للمصيبة شمت به وسر لما ظهر له منه وتمثل بقول طفيل

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ في أكبادنا والتحوب

وفي هذه القصيدة يقول طفيل

يرى السين ما يهوى وفيها زياة * من اليمن أن يبدو وملهى وملعب

وبيت تهب الريح في حجراته * بارض فضاء بابه لم يحجب

* سماوته اسمال برد محبر * وسائره من أدمي مصعب *

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الرياشي عن العتبي عن أبيه قال قال عبد الملك بن

مروان لولده وأهله أي بيت ضربته العرب ووصفته أشرف حواء وأصلا وبناء فقالوا فأكثروا وتكلم من حضر فأطالوا فقال عبد الملك أكرم بيت وصفته العرب بيت طفيل الذي يقول فيه

وبيت تهب الريح فى حجراته * بارض فضاء بابه لم يحجب *
* سماوته أسمال برد محبر * وصهوته من الحمى مصعب
وأطنابه أرسان جرد كأنه * صدور القنى من باديء ومعقب
نصبت على قوم تدر رماحهم * عروق الاعادي من عرين وأشيب

وقال أبو عمرو الشيباني كانت فزارة لقيت بني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب فاوقعت بهم وقعة عظيمة ثم أدركتهم غنى فاستنقذتهم فلما قتلت طيء قيس الندامي وقتلت بنو عبس هرم ابن سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن كعب بن خلان بن تميم ابن غنى وكان فارساً حسيباً قد ساد ورأس قتله ابن هرم بن سنان العبسي طريد الملك فقال له الملك كيف قتلته قال حملت عليه فى الكبة وطعنته في السبة حتي خرج الرمح من اللبة وقتل أبناء ابن واقد بن رباح بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن كلاب وحصن بن يربوع ابن طريف وأمهم جندع بنت عمرو بن الاغر بن مالك بن سعد بن عوف فاستغاث غني ببني أبي بكر وبني محارب فقعدوا عنهم فقال طفيل في ذلك يمن عليهم بما كان منهم فى نصرهم ويرثي القتلى

تاو بني هم من الليل منصب * وجاء من الاخبار مالا أكذب
تتايعن حتي لم تكن لي ريبة * ولم يك عماً خبروا متعقب
ولو كان هرم بن السنان خليفة * وحصن بن أسماء لما أن تعيبوا
ومن قيس الثاوي بريان بيته * ويوم الوغى ليث لدي الكر معجب
أشم طويل الساعدين كأنه * فنيق هجان فى يديه مركب *
وبالشهب ميمون النقيبة قوله * للتمس المعروف أهل ومرحب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

الغناء لسليم أخي بابويه ثاني ثقيل عن الهشامي وهي قصيدة طويلة وذكرت منها هذه الابيات من أجل الغناء الذي فيها ومن مختار مرثيته فيها قوله

لعمري لقد خلا ابن جندع ثلمة * ومن أين ان لم يرأب الله يرأب
ندامي سواء قد تخليت عنهم * فكيف ألذ الخمر أم كيف أشرب
مضوا سلفاً قصد السبيل عليهم * وصرف المنايا بالرجال تقلب

صوت

فديت من بات يغنيني * وبت أسقيه ويسقيني
ثم اصطبحنا قهوة عتقت * من عهد سابور وشيرين

الشعر والغناء لحمد بن حمزة بن نصير وجه القرعة ولحنه فيه رمل أول بالبنصر لا نعرف له صنعة

نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره

هو محمد بن حمزة بن نصير الوصيف مولى المنصور ويكني أبا جعفر ويلقب وجه القرعة وهو أحد المغنين الحذاق الضراب الرواة وقد أخذ عن إبراهيم الموصلي وطبقته وكان حسن الاداء طيب الصوت لاعلة فيه الاأنه كان اذا غني الهزج خاصة خرج بسبب لايعرف الاأنه ان تعرض للحنين في جنس من الاجناس فلا يصح له فيه فذكر محمد بن الحسن الكاتب ان اسحق بن محمد الهاشمي حدثه عن أبيه أنه شهد اسحق بن ابراهيم الموصلي عند عمه هرون بن عيسى وعنده محمد بن الحسن بن مصعب قال فأتانا محمد بن حمزة وجه القرعة فسمى به عمي وكان شرس الخلق أبي النفس فكان اذا سئل الغناء أباه فاذا أمسك عنه كان هو المبتدئ به فأمسكنا عنه حتى طلب العود فأتى به فغنى

مربي سرب ظباء * رائحات من قباء

قال وكان يحسنه ويجيده فجعل إسحق يشرب ويستعيده حتى شرب ثلاثة أرطال ثم قال أحسنت ياغلام هذا الغناء لى وأنت تتقدمني فيه ولادعن الغناء مادام مثلك ينشر لحنه قال وحدثني اسحق الهاشمي عن أبيه قال كنا في البستان المعروف ببستان خالص النصراني ببغداد ومعنا محمد بن حمزة وجه القرعة فيغنينا قوله

يا دار أقفر رسمها * بين المحصب والحجون
يا بشراني فاعلمي * والله مجتهد يمني

فاذا برجل راكب على حمار يؤمنا وهو يصيح أحسنت ياأبا جعفر احسنت والله فقلنا اصعد الينا كائنا من كنت فصعد وقال لومنعتموني من الصعود لما امتنعت ثم سفر اللثام عن وجهه فاذا هو مخارق فقال ياابا جعفر اعد على صوتك فأعاده فشرب رطلا من شرابنا وقال لولا اني مدعو الخليفة لاقمت عندكم واستمعت هذا الغناء الذي هو احسن من الزهر غب المطر

نسبة مافي هذه الاخبار من الغناء

منها

صوت

مربي سرب ظباء * رائحات من قباء
زمرا نحو المصلى * يتمشين حذائي
فتجاسرت والقيـ * ـت سرابيل الحياء
وقديما كان لهوي * وفتوني بالنساء

الغناء لاسحق مما لايشك فيه من صنعته ولحنه من ثقيل اول مطلق فى مجري الوسطي وذكر محمد ابن احمد المكي انه لجده يحيى وذكر حبش ان فيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي ومنها

صوت

* يابشراني فاعلمي * والله مجتهد يميني
ماان صرمت حبالكم * فصلي حبالي اوذريني
استبدلوا طلب الحجا * زو سرة البلد الامين
بحدائق محفوفة * بالبيت من عنب وتين
يا دار اقفر رسمها * بين المحصب والحجون
* اقوت وغيرآيها * طول التقادم والسنين

الشعر للحرث بن خالد والغناء لابن جامع في الاربعة الابيات الاول رمل بالوسطى ولابن سريج في الخامس والسادس والاول والثاني ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الفضل بن المغني عن محمد بن جبر قال دخلنا على اسحق بن ابراهيم الموصلي نعوده من علة كان وجدها فصادفنا عنده مخارقا وعلوية وأحمد بن المكي وهم يتحدثون فاتصل الحديث بينهم وعرض اسحق عليهم أن يقيموا عنده ليفرح بهم ويخرج اليهم ستارته يغنون من ورائها ففعلوا وجاء محمد بن حمزة وجه القرعة على بقية ذلك فاحتبسه اسحق معهم ووضع النبيذ وغنوا فغني مخارق أو علوية صوتا من الغناء القديم فخالفه محمد فيه وفي صانعه وطال مراؤهما في ذلك واسحق ساكت ثم تحاكما اليه فحكم لمحمد وراجعه علوية فقال له اسحق حسبك فوالله مافيكم أدرى بما يخرج من رأسه منه ثم غنى أحمد ابن يحيى المكي قوله * قل للجمانة لاتعجل باسراج * فقال محمد هذا اللحن لمعبد ولايعرف له هزج غيره فقال أحمد ماعلى ماشرط أبو محمد آنفا من أنه ليس في الجماعة أدري بما يخرج من رأسه منك فلامعارض لك فقال له اسحق ياأبا جعفر ماعنيتك والله فيما قلت ولكن قد قال أنه لايعرف لمعبد هزج غير هذا وكلنا نعلم انه لمعبد فأكذبه أنت بهزج آخر له مما لايشك فيه فقال أحمد ماأعرف

نسبة هذا الصوت

قال محمد بن الحسن وحدثني اسحق الهاشمي عن ابيه ان محمدا دخل معه على اسحق الموصلي مهنياً له بالسلامة من علة كان فيها فدعا بعود فأمر به اسحق فدفع الى محمد فغني اصواتا للقدماء واصواتاً لابراهيم واصواتا لاسحق في ايقاعات مختلفة فوجه اسحق خادما بين يديه الى جواري ابيه فخرجن حتى سمعنه من وراء حجاب ثم ودعنه وانصرف فقال اسحق للجواري ماعندكن في هذا الغناء فقلنا ذكرنا والله اباك فيما غناه فقال صدقتن ثم اقبل علينا فقال هو مغن محسن ولكنه لايصلح للمطارحة لكثرة زوائده ومثله اذ طارح جسر الذي يأخذ عنه فلم ينتفع به ولكنه ناهيك من مغن مطرب (قال اسحق) وحدثت أنه صار الى مخارق عائداً فصادف عنده المغنين جميعاً فلما طلع تغامزوا عليه فسلم على مخارق وسأله به فأقبل عليه مخارق ثم قال له ياأبا جعفر ان جواريك اللواتي في ملكي قد تركن الدرس من مدة فأحب أن تدخل اليهن وتأخذ عليهن وتصلح من غنائهن ثم صاح بالخدم فسعوا بين يديه الى حجرة الجواري ففعل ماسأله مخارق ثم خرج فأعلمه أنه قد أتى ماأحبه والتفت

الى المغنين فقال قد رأيت غمزكم فهل فيكم أحد رضي أبو الملهى أعزه الله حذقه وأدبه وأمانته ورضيه لجواريه غيري ثم ولى فكانما ألقمهم حجراً فما أجابه أحد

صوت

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها
فمدافع الريان عري رسمها * خلقاً كما ضمن الوصي سلامها
فارضى بما قسم الاله فانما * قسم الخلائق بيننا علامها

عروضه من الكامل عفت درست ومني موضع في بلاد بني عامر وليس مني مكة تأبد توحش والغول والرجام جبلان بالحمي والريان واد مدافعه مجاري الماء فيه وعري رسمها أي نزل وارتحل عنه تقول عري من أهله وسلامها صخورها واحدتها سلمة * الشعر للبيد بن ربيعة العامري والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن محرز خفيف رمل أول بالوسطي عن حبش وذكر الهاشمي ان فيه رملا آخر للهذلي في الثالث والاول

نسب لبيد وأخباره

هو لبيد بن ربيعة (١) بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين لجوده وسخائه وقتلته بنو لبيد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومهم وقومه وعمه أبو براء عامر ابن مالك فلاعب الأسنة سمي بذلك لقول أوس بن حجر فيه

فلاعب أطراف الأسنة عامر * فراح لها حظ الكتيبة أجمع

وأم لبيد تامرة بنت زنباع العبسية إحدي بنات جذيمة بن رواحة ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الاسلام وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المعمرين يقال انه عمر مائة وخمسا وأربعين سنة (أخبرني) بخبره في عمره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم وأخبرني الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن على بن الصباح عن ابن الكلبي وعن على بن المسور عن الاصمعي وعن المدائني وعن رجال ذكرهم منهم أبواليقظان وابن داب وابن جعدبة والوقاصي أن لبيد بن ربيعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه اربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأقام بها ومات بها هناك في آخر خلافة معاوية فكان عمره مائة وخمسا وأربعين سنة منها تسعون سنة في الجاهلية وبقيتها في الاسلام قال عمر بن شبة في خبره فحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم ان لبيداً قال حين بلغ سبعا وسبعين سنة

(١) وزاد البغدادي ابن عامر

قامت تشكى الىّ النفس مجهشة * وقد حملتك سبعاً بعد سبعين
فان تزادي ثلاثا تبلغى أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانين

فلما بلغ التسعين قال

كانى وقد جاوزت عشرين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ مائة وعشرا قال

أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فلما جاوزها قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلب * دهر طويل دائم ممدود
يوماً أرى يأتي علىّ وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود
وأراه ياتي مثل يوم لقيته * لم ينتقص وضعفت وهو يزيد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حامد السجستاني قال حدثنا الاصمعى قال وفد عامر بن مالك ملاعب الأسنة وكان يكنى أبا البراء في رهط من بني جعفر ومعه لبيد بن ربيعة ومالك بن جعفر وعامر بن مالك عم لبيد على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى وأمه فاطمة بنت الخرشب وكان الربيع نديما للنعمان مع رجل من تجار الشام يقال له زرجون ابن نوفل وكان حريفا للنعمان يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والندام فاستخفه النعمان وكان اذا أراد أن يخلو على شرابه بعث اليه والى النطاسى متطيب كان له والى الربيع بن زياد فخلا بهم فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم وكانت بنو جعفر لهم أعداء فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء وقد كان يكرمهم ويقربهم فخرجوا غضابا ولبيد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم ويغدو بابلهم كل صباح يرعاها فاتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع فسألهم عنه فكتموه فقال والله لاحفظت لكم متاعا ولاسرحت لكم بعيرا أوتخبروني فيم أنتم وكانت أم لبيد يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال لبيد هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول محيص مؤلم لايلتفت اليه النعمان بعده أبدا قالوا وهل عندك شئ قال نعم قالوا فانا نبلوك قال وما ذاك قالوا تشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة بالارض تدعي الثربة فقال هذه الثربة التي لاتذكى ناراً ولاتوهل داراً ولاتسر جاراً عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل أقبح البقول مرعي وأقصرها فرعا وأشدها قلعاً بلدها شاسع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع فالقوابي أخاعبس أرده عنكم بتعس وأتركه من أمره في لبس قالوا نصبح ونرى فيك رأينا فقال عامر أنظروا الى غلامكم هذا يعني لبيداً فان رأيتموه نائماً فليس من أمره شئ انما هو يتكلم بما جاء على لسانه وان رأيتموه ساهرا فهو صاحبه فرمقوه فوجدوه وقد ركب رحلا وهو يكدم وسطه حتى أصبح فقالوا أنت صاحبه فعمدوا اليه فحلقوا رأسه وتركوا

ذؤابته وألبسوه حلة ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان فوجدوه يتغدي ومعه الربيع بن زياد وهما يأكلان لائالث لهما والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان أمرهم تقارب فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم فقال لبيد

أكل يوم هامتي مقزّعه * يارب هيجا هي خير من دعه
نحن بنو أم البنين الاربعه * سيوف جز(١) وجفان مترعه
نحن خيار عامر بن صعصعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه
والمطعمون الجفنة المدعدعه * مهلا أبيت اللعن لاتاكل معه
ان استه من برص ملمعه * وانه يدخل فيها إصبعه
يدخلها حتي يواري أشجعه * كانه يطلب شيئاً ضيعه *

فرفع النعمان يده من الطعام وقال خبثت والله علي طعامي ياغلام وما رأيت كاليوم فاقبل الربيع على النعمان فقال كذب والله ابن الفاعلة ولقد فعلت بامه كذا وكذا فقال له لبيد مثلك فعل ذلك بربيبة أهله والقريبة من أهله وان أمي من نساء لم تكن فواعل ماذكرت وقضي النعمان حوائج الجعفريين من وقته وصرفهم ومضي الربيع بن زياد الي منزله من وقته فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه وأمره بالانصراف الى أهله فكتب اليه الربيع اني قد عرفت أنه قد وقع في صدرك ما قال لبيد واني لست بارحا حتي تبعث الى من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا باتقائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على مازلت به الالسن فالحق باهلك فالحق باهله ثم أرسل الى النعمان بابيات شعر قالها وهي

ائن رحلت جمالي لا الى سعة * مامثلها سعة عرضا ولا طولا
بحيث لو وردت لحم باجمعها * لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا
ترعى الروائم حراز البقول بها * لا مثل رعيكم ملحا وعسويلا
فابت بارضك بعدى واخل متكئا * مع النطاسي طورا وابن نوفيلا

فاجابه النعمان بقوله

شرد برحلك عني حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت بشيء لست ناسيه * ماجاوزت مصر أهل الشام والنيلا
فما اتقائك منه بعد ما جزعت * هوج المطي به نحو ابن سمويلا
قد قيل ذلك ان حقا(٢) وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا
فالحق بحيث رأيت الارض واسعة * فانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

قال وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد ويزعمون انها مصنوعة

---

(١) وروى حق (٢) وروي قد قيل ماقيل ان صدقا وان كذبا

ربيع لا يسقك نحوي سائق * فيطلب الادخال والحقائق
ويعلم المعنى به والسابق * ما أنت ان ضم اليك المازق
الا كشيء عاقه العوائق * انك حاس حسوة فذائق
لابد ان يغمز منك العائق * غمزا يري انك منه نازق
انك شيخ خائن منافق * بالمخزيات ظاهر مطابق

وكان لبيد يقول الشعر ويقول لا تظهروه حتي قال * عفت الديار محلها فمقامها * وذكر ما صنع الربيع بن زياد وحمزة بن ضمرة ومن حضرهم من وجوه الناس فقال لهم لبيد حينئذ أظهروها قال الاصمعي في تفسير قوله الخيضعة أصله الخضعة بغير ياء يعني الجلبة والاصوات فزاد فيها الياء وقال في قوله بالمخزيات ظاهر مطابق يقال طابق الدابة اذا وضع يديه ثم رفعهما فوضع مكانهما رجليه وكذلك اذا كان يطافي شوق والمازق الضيق والنازق الخفيف نسخت من كتاب مروى عن أبي الحكم قال حدثني العلاء بن عبد الله الموقع قال اجتمع عند الوليد بن عقبه سماره وهو أمير الكوفة وفيهم لبيد فسأل لبيداً عما كان بينه وبين الربيع بن زياد عند النعمان فقال له لبيد هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فقال له عزمت عليك وكانوا يرون لعزمة الامير حقا فجعل يحدثهم فحسده رجل من غني فقال ما علمنا بهذا قال أجل يا ابن أخي لم يدرك أبوك مثل ذلك وكان أبوك ممن لم يشهد تلك المشاهد فيحدثك أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري قال حدثني الهيثم عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال لم يسمع من لبيد فخره في الاسلام غير يوم واحد فانه كان في رحبة غنى مستلقيا على ظهره قد سجى نفسه بثوبه اذ أقبل شاب من غني فقال قبح الله طفيلا حيث يقول

جزى الله عنا جعفرا حيث أشرفت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقى الذي يلقون منا لملت
فذوا المال موفورا وكل مصعب * الي حجرات أدفأت وأظلت
وقالت هلموا الدار حتي تبينوا * وتجلى العمياء عما تجلت *

ليت شعري ما الذى رأى من بني جعفر حيث يقول هذا فيهم قال فكشف لبيد الثوب عن وجهه وقال يا ابن أخي انك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يدعون بعضهم عن بعض ودار رزق يخرج الخادم بجرابها فتأتي برزق أهلها وبيت مال يأخذون منه أعطيتهم ولو أدركت طفيلا يوم يقول هذا لم تلمه ثم استلقي وهو يقول استغفر الله فلم يزل يقول استغفر الله حتي قام (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال قال مر لبيد بالكوفة على مجلس بني نهل وهو يتوكأ على محجن له فبعثوا اليه رسولا يسأله عن أشعر العرب فسأله فقال الملك الضليل ذو القروح فرجع فأخبرهم فقال هذا امرؤ القيس ثم رجع اليه فسأله ثم من فقال له الغلام المقتول من بني بكر فرجع فاخبرهم فقال هذا طرفة ثم رجع فسأله ثم من فقال ثم صاحب المحجن يعني نفسه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثني أبو عبيدة قال لم يقل لبيد في الاسلام الا بيتاً واحداً وهو

الحمد لله اذ لم يأتني أجلي * حتي لبست من الاسلام سربالا

(أخبرني) أحمد قال أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبي قال حدثنا نصر بن داب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء مصرك ماقالوا في الاسلام فارسل الى الاغلب الراجز العجلي فقال له أنشدني فقال

أرجزا تريد أم قصيدا * لقد طلبت هينا موجودا

ثم أرسل الى لبيد فقال أنشدني فقال ان شئت ماعفى عنه يعني الجاهلية فقال لا أنشدني ماقلت في الاسلام فانطاق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتي بها وقال أبداني الله هذه في الاسلام مكان الشعر فكتب بذلك المغيرة الى عمر فنقص من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فكتب الاغلب ياأمير المؤمنين أتنقص عطائي ان أطعتك فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة قال أبوزيد وأراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولي الخلافة وقال العودان يعني الالفين فما بال العلاوة يعني الخمسمائة فقال له لبيد انما أنا هامة اليوم أو غد فأعدني اسمها فلعلي لا أقبضها أبدا فتبقى لك العلاوة والعودان فرق له وترك عطاءه على حاله فمات ولم يقبضه (وقال) عمر ابن شبة في خبره الذي ذكره عن عبدالله بن محمد بن حكيم وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالا كان لبيد من أجود العرب وكان قد آل في الجاهلية أن لاتهب صبا الأأطعم وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال ان أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ان لاتهب صبا الأأطعم وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فاعينوه وأنا اول من فعل ثم نزل عن المنبر فارسل اليه بمائة بكرة وكتب اليه بأبيات قالها

أري الجزار يشحذ(١) شفرتيه * اذا هبت رياح أبي عقيل

أشم الانف اصيد عامري * طويل الباع كالسيف الصقيل(٢)

وفي ابن الجعفري بخلقتيه * على العلات والمال القليل

بنحر الكوم اذ سحبت عليه * ذيول صبا تجاذب بالاصيل

فلما بلغت أبياته لبيدا قال لابنته أجيبيه فلعمري لقد عشت برهة وماأعيا بجواب شاعر فقالت ابنته

اذا هبت رياح أبي عقيل * دعونا عند هبتها الوليدا

أشم الانف أروع عبشميا(٣) * أعان على مروأته لبيدا

بامثال الهضاب كأن ركبا * عليها من بني حام قعودا

---

(١) وروي تشحذ مديتاه

(٢) وروى طويل الباع ابيض جعفري * كريم المجد كالسيف الصقيل

(٣) وروي طويل الباع ابيض عبشميا

أبا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها فاطعمنا الثريدا

فعدان الكريم له معاد * (١)وظني لا ابالك أن تعودا

فقال لها لبيد قد أحسنت لولا أنك استطعمته فقالت ان الملوك لايستحيي من مسئلتهم فقال وأنت يابنية في هذه أشعر (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني القاسم بن يعلي عن المفضل الضبي قال قدم الفرزدق قمر بمسجد بني أقيصر وعليه رجل ينشد قول لبيد فيه

وجلا السيول على الطلول كانها * زبر تجد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق فقيل له ماهذا يا أبا فراس فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر (أخبرنا) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب الثقفي وابن عياش ومسعر بن كدام كلهم عن عبد الملك بن عمير قال أخبرني من أرسله القراء الاشراف قال الهيثم فقلت لابن عياش من القراء الاشراف قال سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وخالد بن عرفطة الزهري ومسروق بن الاجدع الهمداني وهانئ بن عروة المرادي الى لبيد بن ربيعة وهو في المسجد وفي يده محجن فقلت ياأبا عقيل اخوانك يقرؤونك السلام ويقولون أي العرب أشعر قال الملك الضليل ذو القروح فردوني اليه وقالوا ومن ذا القروح قال امرؤ القيس فأعادوني اليه وقالوا ثم من قال الغلام بن ثمان عشرة سنة فردوني اليه فقلت ومن هو فقال طرفة فردوني اليه فقلت ثم من قال صاحب المحجن حيث يقول

ان تقوي ربنا خير نفل * وباذن الله ريثي وعجل

* احمد الله ولا ند له * بيديه الخير ماشاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدي * ناعم البال ومن شاء أضل

يعني نفسه ثم قال استغفر الله (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيبي قال حدثنا عمر بن شبة عن ابن البواب قال جلس المعتصم يوماً للشرب فغناه بعض المغنين قوله

. و بنو العباس لايأتون لا * وعلى ألسنهم خفت نعم

زينت أحلامهم أحسابهم * وكذاك الحلم زين للكرم

فقال ماأعرف هذا الشعر فلمن هو قيل للبيد فقال وما للبيد وبني العباس قال المغني انما قال * وبنو الريان لايأتون لا * فجعلته وبنو العباس فاستحسن فعله ووصله وكان يعجب بشعر لبيد فقال من منكم يروي قوله * بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * فقال بعض الجلساء أنا فقال أنشدنيها فأنشد

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

وقد كنت في أكناف دار مضنة * ففارقني جار باربة نافع *

---

(١) وروى وظني بابن أروي ان يعودا

فبكي المعتصم حتي جرت دموعه وترحم على المأمون وقال هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فكل امرئ يوماً له الدهر فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
ويمضون ارسالا وتخلف بعدهم * كما ضمّ إحدي الراحتين الاصابع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه * يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
وما المرء إلا مضمرات من التقى * وما المال إلا عاريات ودائع
أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت * أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع *
* أعاذل مايدريك الا تظنيا * اذا وحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى * وأي كريم لم تصبه القوارع
لعمرك ماتدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ماالله صانع

قال فعجبنا والله من حسن ألفاظه وصحة إنشاده وجودة اختياره (أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة فتفكر يوما في نفسه فقال والله ماينبغي لمسلم أن يكون آمناً في جوار كافر ورسول الله صلى الله عليه وسلم خائف فجاء الى الوليد بن المغيرة فقال له أحب أن تبرأ من جواري قال لعله رابك ريب قال لا ولكن أحب أن تفعل قال فاذهب بنا حتي أبرأ منك حيث أخذتك فخرج معه الى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم هذا ابن مظعون قد كنت أجرته ثم سألني أن أبرأ منه أكذاك ياعثمان قال نعم قال اشهدوا أني منه بريء قال وجماعة يتحدثون من قريش معهم لبيد بن ربيعة ينشدهم فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم لبيد * ألا كل شئ ماخلا الله باطل * فقال له عثمان صدقت فقال لبيد * وكل نعيم لامحالة زائل * فقال عثمان كذبت فلم يدر القوم ماعنى فأشار بعضهم الى لبيد أن يعيد فأعاد فصدقه في النصف الاول وكذبه في الآخر لان نعيم الجنة لايزول فقال لبيد يامعشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم فقام أبي بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان فقال له قائل لقد كنت في منعة من هذا بالامس فقال له ماأحوج عيني هذه الصحيحة الى أن يصيبها ماأصاب الاخرى في الله (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبن قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال كتب عبد الملك الى الحجاج يأمره باشخاص الشعبي اليه فأشخصه فألزمه ولده وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم قال فدعاني يوما في علته التى مات فيها فغص بلقمة وأنا بين يديه فتساند طويلا ثم قال أصبحت كما قال الشاعر

كاني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش الى أن بلغ مائة وعشر سنين فقال

أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فعاش الى أن بلغ مائة وعشرين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

غاب الرجال وكان غير مغاب * دهر جديد دائم ممدود

يوم أرى يأتي عليه وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود

ففرح واستبشر وقال ما أرى بأساً وقد وجدت خفة وأمر لي بأربعة آلاف درهم فقبضتها وخرجت فما بلغت الباب حتى سمعت الناعية عليه وغنى في هذه الابيات التي أولها

* غاب الرجال وكان غير مغاب * عمر الوادي خفيف رمل مطلق بالوسطى عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا هرون بن مسلم عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال نظر النابغة الذبياني الى لبيد بن ربيعة وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فسأل عنه فنسب له فقال له ياغلام ان عينك لعينا شاعر أفتقرض من الشعر شيئاً قال نعم ياعم قال فأنشدني شيئاً مما قلته فأنشده قوله * ألم تربع على الدمن الخوالي * فقال له ياغلام أنت أشعر بني عامر زدني يابني فأنشده * طلل لخولة بالرسيس قديم * فضرب بيديه الى جنبيه وقال اذهب فانت أشعر من قيس كلها أوقال هوازن كلها (وأخبرني) بهذا الخبر عمي قال حدثنا العمري عن لقيط عن أبيه وحماد الراوية عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر فقال لي النابغة هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر قلت نعم قال أيهم أشعر قلت الفتى الذي رأيت من حاله كيت وكيت فقال اجلس بنا حتى يخرج الينا قال فجلسنا فلما خرج قال له النابغة إلي يا ابن أخي فأتاه فقال أنشدني فانشده قوله

ألم تلمم على الدمن الخوالي * لسلمى بالمذانب فالقفال

فقال له النابغة أنت أشعر بني عامر زدني فأنشده

طلل لخولة بالرسيس قديم * بمعاقل فالانعمين وشوم

فقال له أنت أشعر هوزن زدني فأنشده قوله

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد أن لبيدا لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر يابني إن أباك لم يمت ولكنه فني فاذ قبض أبوك فأقبله القبلة وسجه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة وانظر جفتي اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما ثم احملهما إلى المسجد فاذا سلم الامام فقدمهما اليهم فاذا طعموا فقل لهم فليحضر واجنازة أخيهم ثم أنشد قوله

وإذا دفنت أباك فاجـ * ـعل فوقه خشباً وطينا

وسقائماً صماروا * سبها يسددن الغصونا
ليقين حرالوجه سف * ساف التراب ولن يقينا

قال وهذه الابيات من قصيدة طويلة وقد ذكر يونس أن لابن سريج لحنا في أبيات من قصيدة لبيد هذه ولم يجنسه

صوت

ابني هل أبصرت أع * مامى بني أم البنينا *
وأبى الذي كان الارا * مل فى الشتاء له قطينا
* وأبا شريك والمنا * زل في المضيق اذا لقينا
ما ان رأيت ولا سمع * ت بمثلهم فى العالمينا
فبقيت بعدهم وكن * ت بطول صحبتهم ضنينا
دعنى وما ملكت يمي * ني انشددت بها الشؤنا
وافعل بمالك ما بدا * لك مستعانا أو معينا

قال وقال لابنتيه لما حضرته الوفاة وفيه غناء

تمني ابنتاي ان يعيش ابوهما * وهل أنا من الاربيعة أو مضر
فان حان يوماً ان يموت ابوكما * فلا تخمشا وجهاولا تحلقاشعر
وقولا هو المرء الذى لاحليفه * اضاع ولاخان الصديق ولاغدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقداعتذر (١)

في هذه الابيات هزج خفيف مطلق في مجرى الوسطي وذكر الهشامي انه لاسحق وذكر احمد بن يحيى انه لابراهيم قال وكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم ثم تأتيان مجلس بني جعفر بن كلاب فترثيانه ولا تندبان فأقامتا على ذلك حولا ثم انصرفتا

صوت

سألناه الجزيل فما تابى * فأعطي فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * فاحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ما دنوت اليه إلا * تبسم ضاحكا وثني الوسادا

الشعر لزياد الاعجم والغناء لشارية خفيف رمل بالبنصر مطلق

أخبار زياد الاعجم ونسبه

زياد بن سليمان مولي عبدالقيس أحد بني عامر بن الحرث ثم أحد بني مالك بن عامر الخارجية (أخبرني) بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري وأخبرني محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عن ابن حبيب قال هو زياد بن جابر بن عمرو مولى عبدالقيس وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل

(١) وروى وقولا هو المرء الذى ليس جاره * مضاعا ولاخان الصديق ولاغدر

له الاعجم وذكر ابن النطاح مثل ذلك في نسبه وخالف في بلده وذكر أن أصله ومولده ومنشأه باصبهان ثم انتقل إلى خراسان فلم يزل بها حتى مات وكان شاعرا جزل الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه وجريه على لفظ أهل بلده (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثت عن المدائني أن زيادا الاعجم دعا غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ فلما جاءه قال له منذ لدن داوتك الى ان قلت لى ما كنت تسنا يريد منذ لدن دعوتك الى ان قلت لبيك ماذا كنت تصنع فهذه الفاظه كما ترى في نهاية القبح واللكنة وهو الذى يقول يرثي المهلب بن المغيرة بقوله

صوت

قل للقوافل والقريّ اذا قروا * والباكرين وللمجد الرائح
ان المروأة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخادم وذبائح
يامن لبعد الشمس من حي الى * مابين مطلع قرنها المتنازح
مات المغيرة بعد طول تعرض * للموت بين اسنة وصفائح
والقتل ليس الى القتال ولا اري * حيا يؤخر للشفيق الناصح

وهى طويلة وهذا من نادر الكلام ونقى المعاني ومختار القصائد وهي معدودة من مراثي الشعراء فى عصر زياد ومقدمها * لابن جامع في الابيات الاربعة الاول غناء اوله نشيد كله ثم تعود الصنعة الى الثاني والثالث في طريقة الهزج بالوسطى وقد اخبرنى على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب ان من الناس من يروي هذه القصيدة للصامان العبدي وهذا قول شاذ والصحيح أنها لزياد قددونها الرواة غير مدفوع عنها (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال رثا زياد الاعجم المغيرة بن المهلب فقال

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

فقال له يزيد بن المهلب ياأبا أمامة أفعقرت أنت عنده قال كنت على بيت الهمار يريد الحمار (أخبرني) مالك بن محمد الشيباني قال كنت حاضرا في مجلس أبي العباس فقلت وقد قرئ عليه شعر زياد الاعجم فقرئت عليه قصيدته

قل للقوافل والقريّ اذا قروا * والباكرين وللمجد الرائح

قال فقلت انها من مختار الشعر ولقد أنشدت لبعض المحدثين فى نحو هذا المعنى أبياتاً حسنة ثم أنشدنا

أيها الناعيان من تنعيان * وعلى من أراكما تبكيان
اندبا الماجد الكريم أبا اسـ * ـحق رب المعروف والاحسان
واذهبابى ان لم يكن لكماعقـ * ـر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمى عليه فقدكا * ن دمي من نداه لو تعلمان

(أخبرني) وكيع قال حدثني اسحق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن أبيه قال كان المهلب بن أبي صفرة بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فأمر له بجائزة فأقام عنده أياماً قال فانا لعشية نشرب مع حبيب بن المهلب في دار له وفيها حمامة اذ سجعت الحمامة فقال زياد

تغنى أنت في ذمي وعهدى * وذمة والدي ان لم تطارى
وبيتك فاصاحبه ولاتخافى * على صفر مزغبة صغار
فانك كلما غنيت صوتاً * ذكرت أحبتي وذكرت داري
فاما يقتلوك طلبت ثاراً * له نبأ لانك في جواري

فقال حبيب ياغلام هات القوس فقال له زياد وماتصنع بها قال أرمي جارتك هذه قال والله لئن رميتها لاستعدين عليك الامير فأتى بالقوس فنزع لها سهما فقتلها فوثب زياد فدخل على المهلب فحدثه الحديث وأنشده الشعر فقال المهلب على بأبي بسطام فاتي بحبيب فقال له اعط أبا أمامة دية جارته ألف دينار فقال أطال الله بقاء الامير انما كنت العب قال اعطه كما آمرك فأنشأ زياد يقول

* فلله عينا من رأي كقضية * قضي لي بها قرم العراق المهلب
رماها حبيب بن المهلب رمية * فاثبتها بالسهم والسهم يقرب
فألزمه عقل القتيل ابن حرة * وقال حبيب انما كنت ألعب
فقال زياد لايروع جاره * وجارة جاري مثل جاري واقرب

قال فحمل حبيب اليه ألف دينار على كره منه فانه ليشرب مع حبيب يوماً اذ عربد عليه حبيب وقد كان حبيب ضغن عليه مما جري فأمر بشق قباء ديباج كان عليه فقام فقال

لعمرك ماالديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

فبعث المهلب الى حبيب فأحضره وقال له صدق زياد ما خرقت الاجلدى تبعث على هذا يهجونى ثم بعث اليه فأحضره فاستل سخيمته من صدره وأمر له بمال وصرفه وقد أخبرنى وكيع بهذا الخبر أيضا قال) أحمد بن الهيثم بن فراس قال العمري عن الهيثم بن عدي قال تهاجي قتادة بن مقرب اليشكري وزياد الاعجم بخراسان وكان زياد يخرج وعليه قباء ديباج تشبها بالاعاجم فمر به يزيد بن المهلب وهو على حاله تلك فامر به فقنع أسواطاً ومزق ثيابه وقال له أبا لمهلب والترك تتشبه لاأم لك فقال زياد

لعمرك ماالديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

وذكر باقى الخبر مثله وقال فيه فدعا به المهلب فقال له ياأبا أمامة قلت شيئا آخر قال لا والله أيها الامير قال فلا تقل وأعتبه وكساه وحمله وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له اعذر ابن أخيك ياأبا أمامة فانه لم يعرفك وهذه الابيات التى فيها الغناء يقولها زياد الاعجم فى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي أخبرنى بخبره فى ذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال اتي زياد الاعجم عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس وقدم عليه غزال بن محمد الفقيه من مصر فكان غزال يحدثه بحديث الفقهاء فقال زياد

* يحدثنا ان القيامة قد اتت * وجاء غزال يبتغى المال من مصر

فكم بين باب الترك ان كنت صادقا * وايوان كسري من فلاة ومن قصر

وقال يمدح عمر بن عبيد الله

سألناه الجزيل فما تأبى * واعطي فرق منيتنا وزادا

وذكر الابيات الثلاثة «نسخت» من كتاب ابن أبي الدنيا اخبرني محمد بن زياد عن ابن عائشة واخبرني هاشم بن محمد قال حدثني عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة وخبر ابن أبي الدنيا اتم قال كان زياد الاعجم صديقا لعمر بن عبيد الله بن معمر قبل ان يلي فقال له عمر يا ابا امامة لو قد وليت لتركتك لاتحتاج الى احد ابدا فلما ولي فارس قصده فلما لقيه انشأ يقول

ابلغ ابا حفص رسالة ناصح * انت من زياد مستبينا كلامها

فانك مثل الشمس لاستردونها * فكيف ابا حفص على ظلامها

فقال له عمر لايكون عليك ظلامها ابدا فقال زياد

لقد كنت ادعوا الله في السر اناري * امور معد في يديك نظامها

فقال له قد رايت ذلك فقال

فلما أتاني ما أردت تباشرت * بناتي وقلن العام لاشك عامها

قال فهو عامهن ان شاء الله تعالى فقال

فاني وأرضاً أنت فيها ابن معمر * كمكة لم يطرب لارض حمامها

قال فهي كذلك يازياد فقال

اذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها * لنفسي ولم يثقل على مقامها

وكنت أمني النفس منك ابن معمر * أماني أرجو أن يتم تمامها *

قال قد أتمها الله لك فقال

فلا أك كالمجرى الى رأس غاية * يرجي سماء لم يصبه غمامها

قال لست كذلك فسل حاجتك قال نجيبة ورحالها وفرس رائع وسائسه وبدرة وحاملها وجارية وخادمها وتخت ثياب ووصيف يحمله فقال قد أمرنا لك بجميع ماسألت وهو لك علينا في كل عام فخرج من عند عمر حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو بسابور فأنزله وألطفه فقال في ذلك

ان السماحة والمروأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج

ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج *

يا خير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المتحرج

* لما أتيتك راجياً لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الله بن محمد عن عبيد بن الحسن بن عبد الرحمن بهذا الخبر فقال فيه أتى زياد عبد الله بن عامر بن كريز والخبر الاول أصح وزاد في الشعر

أخ لك لا تراه الدهر إلا * على العلات بساما جوادا

فقال له عمر أحسنت يا أبا أمامة ولك بكل بيت ألف قال دعني أتمها مائة قال أما انك لو كنت فعلت لفعلت ولكن لك مارزقت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني أبي قال لما خرج ابن الاشعث أرسل عبد الملك الى عمر بن عبيد الله بن معمر ليقدم عليه فلما كان بضمير وهي من الشأم مات بالطاعون فقام عبد الملك على قبره وقال أما والله لقد علمت قريش أن قد نقدت اليوم نابا من أنيابها وقال جد خلاد بن أبي عمرو الاعمى وكانوا موالي وجرة بن أبي عمرو بن أمية أهو اليوم ناب لما مات وكان أمس ضرساً كليلة أما والله لوددت أن السماء وقعت على الارض فلم يعش بينهما أحد بعده وسمعها عبد الملك فتغافل عنها قال وقال الفرزدق يرثيه

يا أيها الناس لا تبكوا على أحد * بعد الذي بضمير وافق القدرا
كانت يداه لنا سيفاً نصول به * على العدو وغيثاً ينبت الشجرا
أما قريش أبا حفص فقد رزئت * بالشأم اذ فارقتك البأس والظفرا
من يقتل الجوع من بعد الشهيد ومن * بالسيف يقتل كيس القوم ان غدرا
* ان النوائح لم يعددن في عمر * ما كان فيه اذا المولى به افتخرا
اذا عددن فعالا أو له حسبا * ويوم هيجاء يغشي بأسه البصرا
كم من جبان الى الهيجا دنوت له * يوم اللقاء ولولا أنت ما صبرا

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا حميد عن سلمان بن عتبة قال بعث عمر بن عبيد الله بن معمر الى عمرو القاسم بن محمد بألف دينار فأتيت عبد الله بن عمرو وهو يغتسل في مستحم له فأخرج يده فصببتها في يده فقال وصلت رحماً وقد جاءتنا على حاجة وأتيت القاسم فأبى أن يقبلها فقالت لي امرأته إن كان القاسم ابن عمه فأنا لابنة عمه فأعطيتها قال فكان عمر يبعث بهذه الثياب العمرية يقسمها بين أهل المدينة فقال ابن عمر جزى الله من اقتنى هذه الثياب بالمدينة خيراً قال وقال لى عمر لقد بلغني عن صاحبك شيء كرهته قلت وما ذاك قال يعطي المهاجرين ألفاً ألفاً ويعطي الانصار سبعمائة فأخبرته فسوى بينهم (أخبرنا) أحمد قال حدثنا أبو زيد قال كانت لرجل جارية يهواها فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه عمر ابن عبيد الله بن معمر فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيأ لك المال الذى قد قبضته * ولم يبق في كفى غير التحسر
فاني لحزن من فراقك موجع * أناجي به قلباً طويل التفكر

فقال لا ترحلى ثم قال

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال قد شئت خذ الجارية وثمنها فاخذها وانصرف (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن زياد قال حدثنى ابن عائشة قال استبطأ زياد الاعجم عمر بن عبيد الله ابن معمر في بعض زياراته إياه فقال

أصابت علينا جودك العين ياعمر * فنحن لها نبغي التمائم والنشر
أصابتك عين في سماحك صلبة * ويارب عين صلبة تفاق الحجر
سنرقيك بالاشعار حتي تملها * فان لم تفق يوما وقيناك بالسور

فبلغته الابيات فارضاه وسرحه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري قال حدثني من سمع حماد الراوية يقول امتدح زياد الاعجم عباد بن الحصين الحنطي وكان على شرطة الحرث أيام عبد الله بن ربيعة الذي يقال له القباع وطلب حاجة فلم يقضها فقال زياد

سالت أبا جهضم حاجة * وكنت أراه قريباً يسيرا
فلو أنني خفت منه الخلا * ف والمنع لي لم أسله نقيرا
وكيف الرجاء لما عنده * وقد خالط البخل منه الضميرا
اقلني أبا جهضم حاجتي * فاني امرؤ كان ظني غرورا

(أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال مر يزيد بن حبناء الضبي بزياد الأعجم وهو ينشد شعراً قد هجا به قتادة بن مغرب فأفحش فيه فقال له يزيد بن حبناء ألم يأن لك أن ترعوي وتترك تمزيق أعراض قومك ويحك حتى متى تمادي في الضلال فانك بالموت قد صبحك أو مساك فقال زياد فيه

يحذرني الموت ابن حبناء والفتي * الى الموت يغدو جاهداً ويروح
وكل امرئ لابد للموت صائر * وان عاش دهراً في البلاد يسيح
فقل ليزيد يابن حبناء لاتعظ * أخاك وعظ نفساً فأنت جنوح
تركت التقي والدين دين محمد * لأهل التقى والمسلمين يلوح
وتابعت مراق العراقين سادرا * وأنت غليظ القصريين صحيح

فقال له يزيد بن عاصم الليثي قبحك الله أتهجو رجلا وعظك وأمرك بمعروف بمثل هذا الهجاء هلا كففت إذلم تقبل أراه والله سيأتي على نفسك ثم لايحيق فيك غير أن اذهب ويحك فأته واعتذر اليه لعله يقبل عذرك فمشى اليه بجماعة من عبد القيس فشفعوا اليه فيه فقال لاتثريب لست واجداً عليه بعد يومي هذا (أخبرني) أحمد بن على قال سمعت جدى على بن يحيى يحدث عن أبي الحسن عن رجل جعفى قال كنت جالساً عند المهلب إذ أقبل رجل طويل مضطرب فلما رآه المهلب قال اللهم إني أعوذ بك من شره فجاء فقال أصلح الله الامير انى قد مدحتك ببيت صفده مائة ألف درهم فسكت المهلب فأعاد القول فقال له أنشده فأنشده

فتى زاده السلطان في الخير رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

فقال له المهلب ياأبا أمامة مائة ألف فوالله ماهي عندنا ولكن ثلاثون ألفا فيها عروض وأمر له بها فاذا هو زياد الأعجم (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني وأبو العيناء عن القحذمي قال لقي الفرزدق زيادا الاعجم فقال له الفرزدق لقد هممت أن أهجو عبد القيس وأصف من فسوهم شيأ قال له زياد كما أنت حتي أسمعك شيأ ثم قال قل ان شئت أو أمسك قال هات قال

وما ترك الهاجون لي ان هجوته * مصحا أراه في أديم الفرزدق
فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فقال له الفرزدق حسبك هلم نتشارك قال ذاك اليك وما عاوده بشيء (وأخبرني) بهذا الخبر محمد ابن الحسن بن دريد قال حدثنا العتبي عن العباس بن هشام عن أبيه قال حدثني خراش وكان عالماً راوية لأبي ولمورج ولجابر بن كلثوم قال أقبل الفرزدق وزياد ينشد الناس في المربد وقد اجتمعوا حوله فقال من هذا قيل الاعجم فأقبل نحوه فقيل له هذا الفرزدق قد أقبل عليك فقام فتلقاه وحيا كل واحد منهما صاحبه فقال له الفرزدق مازالت تنازعني نفسي الى هجاء عبد القيس منذ دهر قال زياد وما يدعوك الى ذلك قال لاني رأيت الأشقري هجاكم فلم يصنع شيأ وأنا أشعر منه وقد عرفت الذي هيج بينك وبينه قال وما هو قال انكم اجتمعتم في قبة عبد الله بن الحشرج بخراسان فقلت له قد قلت شيأ فمن قال مثله فهو أشعر مني ومن لم يقل مثله ومد الي عنقه فاني أشعر منه فقال لك وما قلت فقلت قلت

وقافية حذاء بت أحوكها * اذا ماسهيل في السماء تلالا

فقال لك الاشقري

وأقلف صلى بعد ماناك أمه * يري ذاك في دين المجوس حلالا

فأقبلت على من حضر فقلت يالأم كعب أخزاها الله تعالى ماأنمها حين تخبر إبنها بقلفتي فضحك الناس وغلبت عليه في المجلس فقال له زياد ياأبا فراس هب لي نفسك ساعة ولا تعجل حتى يأتيك رسولي بهديتي ثم ترى رأيك وظن الفرزدق انه سيهدي اليه شيأ يستكفه به فكتب اليه

وما ترك الهاجون لي ان أردته * مصحا أراه في أديم الفرزدق
وما تركوا لحماً يدقون عظمه * لآكله ألقوه للمتعرق
سأحطم ماأبقوا له من عظامه * فانكب عظم الساق منه أو انتقى
فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فبعث اليه الفرزدق لاأهجو قوماً أنت منهم أبدا قال أبو المنذر زياد أهجي من كعب الاشقري وقد أوثر عليه في عدة قصائد منها التي يقول فيها

قبيلة خيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائماً صائم

وفيه يقول

اذا عذب الله الرجال بشعرهم * أمنت لكعب أن يعذب بالشعر

وفيه يقول

أتتك الازد مصفرا لحاها * تساقط من مباديها الحراف

(اخبرني) وكيع قال حدثني احمد بن عمر بن بكير قال حدثنا ابي قال حدثنا الهيثم عن ابن عياش قال دخل ابو قلابة الجرمي مسجد البصرة واذا زياد الاعجم فقال زياد من هذا قال ابو قلابة

الجرمي فقام على راسه فقال

قم صاغرا يا كهل جرم فانما * يقال لكهل الصدق قم غير صاغر
فانك شيخ ميت ومورث * قضاعة ميراث البسوس وناشر
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا إلا بما كان قبلكم * ولم تدركوا إلا بدق الحوافر
فلو رد أهل الحق من مات منكم * إلى حقه لم تدفنوا في المقابر

فقيل له فأين كانوا يدفنون يا أبا أمامة قال في النواويس

أخبار شارية

(قال أبو الفرج على بن الحسين) كانت شارية مولدة من مولدات البصرة يقال ان أباها كان رجلا من بني سامة بن لؤى المعروفين ببنى ناجية وانه جحدها وكانت أمها أمة فدخلت في الرق وقيل بل سرقت فبيعت فاشترتها امرأة من بني هاشم فأدبتها وعلمتها الغناء ثم اشتراها ابراهيم بن المهدي فأخذت غناءه كله أو اكثره عنه وبذلك يحتج من يقدمها على عريب ويقال ان ابراهيم خرجها وكان يأخذها بصحة الاداء لنفسه ولمعرفة ما يأخذها به ولم تكن هذه حال عريب لان المرادي لم يكن يقارن ابراهيم في العلم ولا يقاس ببعضه فضلا عن سائره (أخبرني) بخبرها محمد بن ابراهيم قريض أن ابن المعتز دفع اليه كتابه الذي ألفه في أخبارها وقال له أن يرويه عنه فنسخت منه ما كان يصلح لهذا الكتاب على شرطي فيه وأضفت اليه ماوجدته من أخبارها من غيره من الكتب وسمعته أنا عمن رويت عنه (قال ابن المعتز) حدثني عيسي بن هرون المنصورى أن شارية كانت لامرأة من الهاشميات بصرية من ولد جعفر بن سليمان فحملتها لتبيعها ببغداد فعرضت على اسحق بن ابراهيم الموصلى فأعطي بها ثلثمائة دينار ثم استغلاها بذلك ولم يردها فجئ بها إلى ابراهيم بن المهدي فعرضت عليه فساوم بها فقالت مولاتها قد بذلها لاسحق بن ابراهيم بثلثمائة دينار والامير أعزه الله أولى بها فقال زنوا لها ما قالت فوزن ثم دعا بقيمته فقال خذى هذه الجارية فلا ترينها سنة وقولى للجواري يطرحن عليها فلما كان بعد سنة أخرجت اليه فنظر اليها وسمعها فأرسل إلى اسحق بن ابراهيم الموصلى فدعاه فأراه إياها وأسمعه غناءها وقال هذه جارية تباع فيكم تأخذها لنفسك قال اسحق آخذها بثلاثة آلاف دينار وهي رخيصة بها فقال له ابراهيم أتعرفها قال لا قال هذه الجارية التى عرضتها عليك الهاشمية بثلثمائة دينار فلم تقبلها فبقى اسحق يتعجب من حالها وما انقلبت اليه (قال ابن المعتز) وحدثنى الهاشمي عن محمد بن راشد أن شارية كانت مولدة البصرة وكانت لها أم خبيثه منكرة تدعي أنها بنت محمد بن زيد من بني سامة بن لؤي (قال ابن المعتز) وحدثنى غيره أنها كانت تدعي أنها من بني زهرة قال الهاشمى فجئ بها إلى بغداد وعرضت على ابراهيم بن المهدي فأعجب بها إعجابا شديدا فلم يزل يعطى بها حتي بلغت ثمانية آلاف درهم فقال لى هبة الله بن ابراهيم انه لم يكن عند أبى درهم ولا دينار فقال لى ويحك قد والله أعجبتني هذه الجارية اعجابا شديداً وليس عندنا شئ فقلت له تبيع

ما تملكه حتي الخزف وتجمع ثمنها فقال لى قد تذكرت في شيء اذهب إلى على بن هشام فاقرئه منى السلام وقل له جعلني الله فداءك قدعرضت على جارية وقد أخذت بمجامع قلبي وليس عندي ثمنها فأحب أن تقرضنى عشرة آلاف درهم فقال إذا اشتريتها بثمانيه آلاف درهم لابد أن تكسوها وتقيم انها ما تحتاج اليه فصرت إلى على بن هشام فأبلغته الرسالة فدعا بوكيل له وقال ادفع إلى خادمه عشرين ألفا وقل له أنا لا أصلك (١) ولكن هي لك حلال في الدنيا والآخرة قال فصرت إلى أبى بالدراهم فلوطلعت عليه بالخلافة لم تكن تعدل عنده تلك الدراهم وكانت أمها خبيثة فكانت كلما لم يعط ابراهيم ابنتها ما تشتهى ذهبت إلي عبد الوهاب بن على ودفعت اليه رقعة يرفعها إلى المعتصم أن تأخذ ابنتها من ابراهيم (قال ابن المعتز) وأخبرني عبد الواحد بن ابراهيم بن محمد بن الخصيب قال ذكر يوسف ابن ابراهيم المصري صاحب ابراهيم بن المهدى أن ابراهيم وجه به إلى عبد الوهاب بن على في حاجة كانت له فلقيته وانصرفت من عنده فلم أخرج من دهليز عبد الوهاب حتى استقبلتنى امرأة فلما نظرت في وجهي سترت وجهها فأخبرني شاكرى أن المرأة أم شارية جارية ابراهيم فبادرت إلى ابراهيم وقلت له ادرك فاني رأيت أم شارية في دار عبد الوهاب وهى من تعلم وما يفجؤك إلا حيلة قد أوقعتها فقال لى في جواب ذلك أشهد أن جاريتي شارية صدقة على ميمونة بنت ابراهيم بن المهدي ثم أشهد الله أنه على مثل ما أشهدني عليه وأمرني بالركوب إلى دار ابن أبي دواد وإحضار من قدرت عليه من الشهود والمعدلين فأحضرت أكثر من عشرين شاهداً وأمر باخراج شارية فخرجت فقال لها اسفرى فجزعت من ذلك فاعلمها انه إنما أمرها بذلك لخير يريده بها ففعلت فقال لها تسمى فقالت أنا شارية أمتك فقال لهم تأملوا وجهها ففعلوا ثم قال فاني أشهدكم أنها حرة لوجه الله تعالى وإنى قد تزوجتها وأصدقتها عشرة آلاف درهم يا شارية مولاة ابراهيم بن المهدى أرضيت قالت نعم ياسيدى والحمد لله على ما أنعم به على فأمرها بالدخول وأطعم الشهود وطيبهم فما أحسبهم راموا دار ابن أبى دواد حتى دخل علينا عبد الوهاب بن على فاقرأ ابراهيم سلام المعتصم ثم قال له يقول لك أمير المؤمنين من المفترض على طاعتك وصيانتك عن كل ما يضرك اذ كنت عمي وصنو أبي وقد رفعت إلى امرأة من قريش قصة ذكرت فيها أنها من بني زهرة صليبة وأنها ام شارية واحتجت بانه لا تكون بنت امرأة من قريش أمة فان كانت هذه المرأة صادقة في ان شارية بنتها وانها من بني زهرة فمن المحال ان تكون شارية أمة والا شبه بك والاصلح اخراج شاريه من دارك عند من تثق به من أهلك حتي نكشف ماقالت هذه المرأة فان ثبت ذلك امرت من جعلتها عنده باطلاقها وكان الحظ فى ذلك لك فى دينك ومروأتك وإن لم يصح ذلك اعيدت الجارية إلى منزلك وقد زال عنك القول الذى لا يليق فيك فقال له ابراهيم فديتك يا ابا ابراهيم هب شارية بنت زهرة بن كلاب اتنكر على ابن عباس بن عبد المطلب ان يكون بعلا لها فقال عبد الوهاب لا فقال له ابراهيم فابلغ امير المؤمنين أطال الله بقاءه واخبره ان شارية حرة وانى قد تزوجتها بشهادة جماعة من العدول وقد كان الشهود بعد منصرفهم من عند ابراهيم صاروا الى ابن أبي داود فشم منهم رائحة الطيب

(١) لعل الاصل لا اقرضك

فأنكره فسألهم عنه فاعلموه أنهم حضروا عتق شارية وتزويج ابراهيم إياها فركب الى المعتصم فحدثه بالحديث معجباً له منه فقال ضل سعي عبد الوهاب ودخل عبد الوهاب على المعتصم فلما رآه يمشي في صحن الدار سد المعتصم أنف نفسه وقال ياعبد الوهاب أنا أشم رائحة صوف محرق وأحسب أن عمي لم يقنعه ردك إلا وعلى أذنك صوفة حتى أحرقها فشممت رائحتها منك فقال الامر على ماظن أمير المؤمنين وأقبح ولما انصرف عبد الوهاب من عند ابراهيم ابتاع ابراهيم من بنته ميمونة شارية بعشرة آلاف درهم وستر ذلك عنها فكان عتقه إياها وهي في ملك غيره ثم ابتاعها من ميمونة فحل له فرجها فكان يطؤها على أنها أمته وهي تتوهم أنه يطؤها على انها حرة فلما توفى طلبت مشاركة بنت محمد بن خالد مولانه وزوجته في الثمن فأظهرت خبرها وأخبرت ميمونة هبة الله عن الخبر فأخبر به المعتصم فأمر المعتصم بابتياعها من ميمونة فابتيعت بخمسة آلاف وخمسمائة دينار وحولت الى داره فكانت في ملكه حتى توفى المعتصم (قال ابن المعتز) وقد قيل ان المعتصم ابتاعها بثلثمائة ألف درهم قال وكان منصور بن محمد بن واضح يزعم أن ابراهيم أقرض ثمن شارية من ابنته وملكها ابراهيم ولها سبع سنين فرباها تربية الولد حتى لقد ذكرت أنها كانت في حجره جالسة وقد أعجب بصوت أخذته إذ طمثت أول طمثها وأحس بذلك فدعا قيمة له فأمرها بأن تأتيه بثوب خام فلفه عليها فقال احملها فلقد اقشعرت وأحسب أن برد الحش قد آذاها (وحدثت شارية) أنها كانت معه في حراقة قد توسط بها دجلة في ليلة مقمرة فهي تغني اذا اندفعت فغنت

لقد حثوا الجمال ليهـ * ـربوا منا فلم يئلوا

فوثب اليها فأمسك فاها وقال أنت والله أحسن من الغريض وجهاً وغناء فما يؤمنني عليك (قال) وحدث حمدون بن اسمعيل أنه دخل على ابراهيم يوما فقال له أتحب أن أسمعك شيئاً لم تسمع مثله قط فقلت نعم فقال هاتوا شارية فخرجت فأمرها أن تغني لحن اسحق

* هل بالديار التي قد جئتها أحد * قال حمدون فغنتني شيئاً لم أسمع مثله فقلت لا والله ياسيدي ماسمعت هذا قط فقال أتحب أن تسمعه احسن من هذا فقلت لايكون فقال بلى والله لقد كان فقلت على إسم الله فغناه هو فرأيت فضلا عجيباً فقلت ماظننت أن هذا يفضل ذاك هذا الفضل قال أفتحب أن تسمعه أحسن من هذا وذاك فقلت هذا الذي لايكون فقال بلى والله فقلت فهات قال بحياتي ياشارية قوليه وأحيلي حاذك فيه فسمعت والله فضلا بيناً فأكثرت العجب فقال لي ياأبا جعفر ماأهون هذا على السامع تدري بالله كم مرة رددت عليها موضعاً في هذا الصوت قلت لا قال قل واكثر قلت مائة مرة قال اصعد ما بدالك قلت ثلثمائة قال اكثر والله من الف مرة حتى قالت كذا قال وكانت ريق تقول إن شارية اذا اضطربت في صوت فغاية ماعنده في عقوبتها أن يقيمها تغنيه على رجليها فان لم تبلغ الذي اراد ضربت ريق قال ويقال ان شارية لم تضرب بالعود إلا في ايام المتوكل لما اتصل الشر بينها وبين عريب فصارت تقعد بها عند الضرب فضربت هي بعد ذلك (قال ابن المعتز) وحدث محمد بن سهل بن عبد الكريم المعروف بسهل الاحول وكان قاضي الكتاب في زمانه وكان يكتب لابراهيم وكان شيخاً ثقة قال اعطي المعتصم بشارية سبعين الف دينار فامتنع من

بيعها فعاتبته على ذلك فلم يجبني بشيء ثم دعاني بعد ايام فدخلت وبين يديه مائدة لطيفة فاحضره الغلام سفوداً فيه ثلاثة فراريج فرمى إلي بواحدة فاكلتها واكل اثنتين ثم شرب رطلا وسقانيه ثم اتى بسفود آخر ففعل كما فعل وشرب كما شرب وسقاني ثم ضرب ستراً كان الى جانبه فسمعت حركة العيدان ثم قال ياجارية تغني فسمعت شيئاً ذهب بعقلي فقال لي ياسهل هذه التي عاتبتني عليها في ان ابيعها بسبعين الف دينار ولا والله ولا هذه الساعة الواحدة بسبعين الف دينار وكانت شارية تقول إن اباها من قريش وإنها سرقت وهي صغيرة فبيعت بالبصرة من امراة هاشمية وباعتها من ابراهيم بن المهدي والله اعلم (اخبرني) عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال امرني المعتز ذات يوم بالمقام فاقمت عنده فامر فمدت الستارة وخرج من كان يغني وراءها وفيهن شارية ولم اكن سمعتها قبل ذلك فاستحسنت ماسمعت منها فقال لي امير المؤمنين المعتز ياعبيد الله ماتسمع منها عندك فقلت حظ العجب من هذا الغناء اكثر من حظ الطرب فاستحسن ذلك واخبرها به فاستحسنته (قال ابن المعتز) واخبرني الهشامي قال قالت لي ريق كنت العب انا وشارية بالنرد بين يدي ابراهيم وهو متكيء على مخدة وهو ينظر الينا فجرى بيني وبين جارية مشاجرة في اللعب فاغلظت لها في الكلام بعض الغلظة فاستوى ابراهيم جالساً فقال اراك تستخفين بها فوالله ماأجد احدا يخلفك غيرها واومأ الى حلقة بيدها (قال) وحدثني الهشامي قال حدثني عمرو بن بانة قال حضرت يوماً مجلس المعتصم وضربت الستارة وخرجت الجواري وكنت الى جانب مخارق فغنت جارية فاحسنت جداً فقلت لمخارق هذه الجارية في حسن الغناء على ماتسمع ووجهها وجه حسن فكيف ولم يحرم بها ابراهيم بن المهدي فقال لي احد الحظوظ التي رفعت لهذا الخليفة منع ابراهيم بن المهدي من ذلك (قال) عبد الله بن المعتز وحدثني ابو محمد الحسن بن يحيى عن ريق قالت استزار المعتصم من ابراهيم بن المهدي جواريه وكان في جفوة من السلطان تلك الايام فنالته ضيقة قالت فتحمل ذهابنا اليه على ضعف فحضرنا مجلس المعتصم ونحن في سراويلات مرقعة فجعلنا بين جواري المعتصم وما عليهن من الجوهر والثياب الفاخرة فلم تستجمع الينا انفسنا حتى غنوا وغنينا فطرب المعتصم على غنائنا ورآنا امثل من جواريه فتحولت الينا انفسنا في التيه والصلف وامر لنا المعتصم بمائة الف درهم (قال) وحدثني ابو العنبس عن ابيه قال

كانت شارية أحسن الناس غناء منذ توفي المعتصم الى آخر خلافة الواثق (قال) أبو العنبس وحدثتني ريق أن المعتصم اقتضها وانها كانت معها في تلك الليلة قال أبو العنبس وحدثتني طباع جارية الواثق ان الواثق كان يسميها ستي وكانت تعلم فريدة فلم تبق في تعليمها غاية الى أن وقع بينهما شيء بحضرة الواثق فحلفت أنها لاتنصحها ولا تنصح أحدا بعدها فلم تكن تطرح بعد ذلك صوتا الا نقصت من نغمه وكان المعتمد قد تعشق سرة جاريتها وكانت أكمل الناس ملاحة وخفة روح وعجز عن شرائها فسأل أم المعتز أن تشتريها له فاشترتها من شارية بعشرة آلاف دينار واهدتها اليه ثم تزوجت بعد وفاة المعتمد بابن البقال المغني وكان يتعشقها فقال عبد الله بن المعتز وكان يتعشقها

أقول وقد ضاقت باحزانها نفسي * الا رب تطليق قريب من العرس

* لئن صرت للبقال ياسر زوجة * فلا عجب قد يربض الكلب في الشمس

(وقال) يعقوب بن بيان كانت شارية خاصة بصالح بن رصيف فلما بلغه رحيل موسى بن بغا الجيل يريده بسبب قتله المعتز أودع شارية جوهرة فظهر لها جوهر كثير بعد ذلك فلما أوقع موسى بصالح استترت شارية عند هرون بن شعيب العكري وكان انظف خلق الله طعاماً وأسراهم مائدة وأسخاهم في كل شيء بعد ذلك وكان له يسر من رأي منزل وكان له فيه بستان كبير وكانت شارية تسميه أبي وتزوره الى منزله فتحمل معها كل شيء تحتاج اليه حتى الحصير التي تقعد عليه وكانت شارية من أكرم الناس لمن عاشرها قال يعقوب ابن بيان وكان أهل سر من رأي متحازبين فقوم مع شارية وقوم مع عريب لايدخل أصحاب هذه في هؤلاء ولا أصحاب هذه في هؤلاء فكان أبو الصقر اسمعيل عريبيا فدعا على بن الحسين يوم جمعة أبا الصقر وعنده عريب وجواريها فاتصل الخبر بشارية فبعثت بجواريها الي على بن الحسين بعد يوم أو يومين وأمرت احداهن وما أدري من هي مهرجان أو مطرب أو قمرية أن تغني قوله

لاتعد بعد بعدها * فتري كيف أصنع

فلما سمع على الغناء ضحك وقال لست أعود وكان المعتمد قد وثق بشارية فلم يكن يأكل الا طعامها فمكثت دهراً من الدهور تعدله في كل يوم جوشن وكان طعامه منها في أيام المتوكل قال ابن المعتز وحدثني احمد بن نعيم عن ريق قالت كان مولاي ابراهيم يسمي شارية بنتي ويسميني أختي حدثني جحظة قال كنت عند المعتمد يوما فغنته شارية بشعر مولاها ابراهيم بن المهدي ولحنه

يا طول علة قلبي المعتاد * ألف الكرام وصحبة الامجاد

فقال لها أحسنت والله فقالت هذا غنائي وأنا عارية فكيف لو كنت كاسية فأمرها بألف ثوب من جميع أنواع الثياب الخاصية فحمل ذلك اليها فقال لى على بن يحيي المنجم اجعل اصرافك معى ففعلت فقال لى هل بلغك ان خليفة أمر لمغنية بمثل ما أمر به أمير المؤمنين اليوم لشارية قلت لا فأمر باخراج سير الخلفاء فاقبل بها الغلمان يحملونها في دفاتر عظام فتصفحناها فما وجدنا أحداً قبله فعل ذلك

نسبة هذا الصوت

صوت

* ياطول علة قلبي المعتاد * ألف الكرام وصحبة الامجاد
مازلت آلف كل قرم ماجد * متقدم الآباء والاجداد

الشعر لابراهيم بن المهدى والغناء لعلوية خفيف رمل بالبنصر ولم يقع الينا فيه طريقة غير هذه (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثني عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني محمد بن مالك الخزاعي قال حدثتني ملح العطارة وكانت من أحسن الناس غناء وانما سميت العطارة لكثرة استعمالها العطر المطيب قال غنت شارية يوما بين يدي المتوكل واقفة مع الجواري

* بالله قولين لمن ذا الرشا * المثقل الردف الهضيم الحشي

أظرف ما كان اذا ما صحا * وأمـاح النـاس اذا ما انتشي
* وقد بني برج حمام له * أرسل فيه طائرا مرعشا
* ياليتني كنت حماماله * أو باشقا يفعل بي ما يشـا
* لو لبس القوهي من رقة * اوجعه القوهي او خدشا *

وهو هزج فطرب المتوكل وقال لشارية لمن هذا الغناء فقالت أخذته من دار المأمون ولا أدري لمن هو فقلت له أنا أعلم الناس به فقال لمن هو يامامح فقلت اقوله لك سرا قال انا في دار النساء وليس يحضرني غير حرمي فقوليه فقالت الشعر والغناء جميعا لخديجة بنت المأمون قالته في خادم لابيها كانت تهواه وغنت فيه هذا اللحن فأطرق طويلا ثم قال لايسمع هذا منك احد

صوت

احبك ياسلمى على غير ريبة * وما خير حب لا تعف سرائره
* احبك حبا لا اعنف بعده * محبا ولكني اذا ليم عاذره
وقدمات قبلي اول الحب فانقضي * ولومت اضحى الحب قدمات آخره
ولما تناهى الحب في القلب واردا * اقام وسدت عنه يوما مصادره

الشعر للحسين بن مطير الاسدى والغناء لاسحق هزج بالبنصر والله اعلم

أخبار الحسين بن مطير ونسبه

هو الحسين بن مطير بن مكمل مولى لبني اسد بن خزيمة ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد وكان جده مكمل عبدا فاعتقه مولاه وقيل بل كاتبه حتى اداها واعتق وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقدم في القصيد والرجز فصيح قد مدح بني أمية وبني العباس (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن الحرون انه كان من ساكني زبالة وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الاعراب وأهل البادية وذلك بين في شعره ومما يدل على ادراكه دولة بني أمية ومدحه اياهم ما أخبرنا به يحيى بن على بن يحيى اجازة قال أخبرني أبي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن مروان بن أبي حفصة قال دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفي والحسين ابن مطير الاسدي وعدة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو في عريش قد غاب عنا وإذا رجل كلما أنشد شاعر شعراً وقف الوليد على بيت بيت منه وقال هذا أخذه من موضع كذا وهذا المعنى نقله من شعر فلان حتى أتي على أكثر الشعراء فقلت من هذا قالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدى الوليد لانشده قلت ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحانة فتهافت الشيخ ثم قال ياابن أخي أنا رجل أكلم العامة وأتكلم بكلامها فهل تروي من أشعار العرب شيئاً فذهب عني الشعر كله إلا شعر ابن مقبل فقلت نعم لابن مقبل فأنشدته

سل الدار من حمي خبير فواجب * إلى ما أرى نصب القليب المصبح

ثم جزت فقال قف ماذا يقول فلم أدر ما يقول فقال لي يا ابن أخي انا اعلم الناس بكلام العرب فقال

ترى الموضعين إذا تقابلا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار والحسن بن على ويحيى بن على قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن عبد الله بن على قال حدثني أبي أن الحسين ابن مطير وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه فلما دخل عليه أنشده

أتيتك لما يبق غيرك جابر * ولا واهب يعطي اللها والرغائبا

فقال له معن يا أخا بني أسد ليس هذا بمدح إنما المدح قول نهار ابن توسعة أخي بنى تيم الله بن ثعلبة في مسمع بن مالك

قلدته عري الامور نزار * قبل أن يهلك السراة الهجور

قال وأول هذا الشعر

اظعني من هراة قد مر فيها * حجج مذ سكنتها وشهور
اظعني نحو مسمع تجديه * نعم ذا المثني ونعم المزور
سوف يكفيك إن نبت بك أرض * بخراسان أو جفاك أمير
من بنى الحضر عامر بن سريح * لا قليل الندي ولا منزور
والذي يفزع الكماة اليه * حين تدمي من الطعان النحور
فاصطنع يا ابن مالك آل بكر * واجبر العظم انه مكسور

فغدا اليه بأرجوزته التي مدحه بها وأولها

حديث رياحبذا ادلالها * تسأل عن حالى وماسؤالها
عن امرئ قد شفه خيالها * وهى شفاء النفس لو تنالها

يقول فيها يمدحه

سل سيوفا محدثا صقالها * صاب على اعدائه وبالها
* وعند معن ذى الندي امثالها *

فاستحسنها وأجزل صلته (اخبرني) ابن عمار ويحيى بن على قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو المثني احمد بن يعقوب بن اخت ابي بكر الاصم قال كنا في مجلس الاصمعي فانشده رجل لدعبل بن على * أين الشباب وأية سلكا * فاستحسنها

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

فقال الاصمعى هذا سرقه من قول الحسين بن مطير حيث يقول

اين اهل القباب بالدهناء * اين جيراننا على الاحساء
فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحي يجاد بالانواء
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض عن مهل السماء

(اخبرني) يحيى بن على بن يحيى قال حدثني محمد بن القاسم الدينوري قال حدثنى محمد بن عمران الضبي قال قال المهدي للمفضل الضبي اسهر تني البارحة ابيات الحسين بن مطير الاسدى قال وماهي يا امير المؤمنين قال قوله

وقد تغدر الدنيا فيضحي فقيرها * غنيا ويغني بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الامر الحرام فانه * حلاوته تفنى ويبقى مريرها
وكم قد راينا من تغير عيشة * واخري صفا بعدا كدرا رغديرها

فقال له المفضل مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين وقد اخبرني بهذا الخبر عمي اتم من هذا (نسخت) من كتاب المفضل بن سلمة قال ابو عكرمة الضبي قال المفضل الضبي كنت جالساً على بابي وانا محتاج إلى درهم وعلى يومئذ عشرة آلاف درهم دينا إذ جاءني رسول المهدي فقال اجب الامير فقلت ما بعث إلى في هذا الوقت إلا بسعاية ساع وتخوفت لخروجي وكان معي ابراهيم بن عبد الله بن حسن فدخلت بيتا لي فتطهرت ولبست ثوبين نظيفين وصرت اليه فلما مثلت بين يديه سلمت فرد علي وامرني بالجلوس فلما سكن جاشي قال لي يامفضل اي بيت قالته العرب افخر فتشككت ساعة ثم قلت بيت الخنساء وكان مستلقياً فاستوى جالساً ثم قال لي واي بيت هو قلت قولها

وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم في راسه نار

فاومأ إلى اسحق بن بزيغ ثم قال له قد قلت لك ذلك فقلت الصواب ماقاله امير المؤمنين ثم قال حدثني يامفضل قلت اى الحديث اعجب إلى امير المؤمنين قال حديث النساء فحدثته حتي انتصف النهار ثم قال لي يامفضل اسهرني البارحة بيتا ابن مطير وانشد البيتين المذكورين في الخبر الاول ثم قال الهذين ثالث يامفضل قلت نعم يا امير المؤمنين فقال وما هو فانشدته قوله

وكم قد راينا من تغير عيشة * واخرى صفا بعدا كدرا رغديرها

وكان المهدي رقيقاً فاستعبر ثم قال يا فضل كيف حالك قلت كيف يكون حال من هو ماخوذ بعشرة آلاف درهم فامر لي بثلاثين الف درهم وقال اقض دينك واصلح شانك فقبضتها وانصرفت (اخبرني) يحي بن علي عن علي بن يحي اجازة وحدثنا الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم عن عبد الله بن ابي سعيد قال حدثني اسحق بن عيسى بن موسي بن مجمع احد بني سوار بن الحرث الاسدي قال اخبرني جدي موسى بن مجمع قال قال الحسين بن مطير في المهدي قصيدته التي يقول فيها

اليك امير المؤمنين تعسفت * بنا البيد هوجاء النجاء جنوب
ولو لم يكن تقدامها ماتقاذفت * جبال بها مغبرة وسهوب
فتى هو من غير التخلق ماجد * ومن غير تاديب الرجال اديب
علا خلقه خلق الرجال وخلقه * اذا ضاق اخلاق الرجال رحيب
اذا شاهد القواد سار امامهم * جريء على مايتقون وثوب
وان غاب عنهم شاهدتهم مهابة * بها يقهر الاعداء حين يغيب
يعف ويستحيي اذا كان خاليا * كما عف واستحيا بحيث رقيب

فلما انشدها المهدي امر له بسبعين الف درهم وحصان جواد وكان الحسين من التغلبية وتلك داره بها قال ابن ابي سعد وأرانيها الشيخ (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن ابي سعد عن اسحق بن عيسي قال دخل الحسين بن

مطير على المهدى فأنشده قوله

لو يعبد الناس يامهدي افضلهم * ما كان فى الناس الا انت معبود
اضحت يمينك من جود مصورة * لابل يمينك منها صور الجود
لو ان من نوره مثقال خردلة * في السود طراً اذا لابيضت السود

فأمر له لكل بيت بالف درهم (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان ابن ابي شيخ قال حدثني ابي قال خرج المهدى يوماً فلقيه الحسين بن مطير فأنشده

اضحت يمينك من جود مصورة * لابل يمينك منها صور الجود

فقال كذبت يافاسق وهل تركت من شعرك موضعاً لأحد بعد قولك في معن بن زائدة حيث تقول

ألما بمعن ثم قولا لقبره * سقيت الغوادي مربعاً ثم مربعا

اخرجوه عني فأخرج وتمام الابيات

أياقبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا
أياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حياً ضقت حتي تصدعا
فتي عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه ممرعا
أباذكر معن أن تموت فعاله * وان كان قد لاقى حماماً ومصرعا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني على بن عبيد الله الكوفي قال حدثني الحسين بن أبي الخصيب الكاتب عن أحمد بن يوسف الكاتب قال كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله بن طاهر يأبا العباس من أشعر من قال الشعر فى خلافة بني هاشم قال أمير المؤمنين أعلم بهذا وأعلى عينا فقال له على ذاك قفل فتكلم أنت أيضاً ياأحمد بن يوسف فقال عبد الله بن طاهر أشعرهم الذي يقول

أياقبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا

فقال أحمد بن يوسف بل أشعرهم الذي يقول

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

فقال أبيت ياأحمد الا غزلا أين أنتم عن الذي يقول

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن عيني ولم أنم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أبو خليفة عن التوزي قال قلت لأبي عبيدة ماتقول فى شعر الحسين بن مطير فقال والله لوددت ان الشعراء قاربته في قوله

مخصرة الاوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها
فصفر تراقيها وحمر أكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدنا محمد بن يزيد للحسين بن مطير قال كان سبب قوله هذه الابيات ان والياً ولى المدينة فدخل عليه الحسين بن مطير فقيل له هذا من أشعر الناس فأراد

أن يختبره وقد كانت سحابة مكفهرة نشأت وتتابع منها الرعد والبرق وجاءت بمطر جود فقال له صف هذه السحابة فقال

مستضحك بلوامع مستعبر * بمدامع لم يمرها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرّة * ضحك يراوح نعيه وبكاء
وكأن بارقه حريق تتقى * ريح عليه وعرفج وألاء
لوكان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق فى لجج السواحل ماء .

صوت

اذا ما أم عبد الله * لم تحلل بواديه
ولم تمسي قريباً هيـ * ـج الحسن دواعيه
غزال راعه القنا * ص تحميه صياصيه
وما ذكري حبيباو * قليل ما أواتيه
كدن الخمر يمناها * وقد أنزف ساقيه
عرفت الربع بالاكليـ * ـل عفته سوافيه
بجو ناعم الحوذا * ن ملتف روابيه

الشعر مختلط بعضه للنعمان بن بشير الانصاري وبعضه لزيد بن معاوية ورواه من لا يوثق به وبروايته لنوفل بن أسد بن عبد العزى فأما من ذكر أنه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني وجدت ذلك في كتابه وخالد بن كلثوم نسخته من خط أبي سعيد السكري في جامع شعر النعمان وتمام الابيات للنعمان بن بشير بعد الابيات الاربعة التي نسبتها اليه فانها متوالية قال

فبحت اليوم بالامر الذي قد كنت أخفيه
فان أكتمه يوما * فاني سوف أبديه
وما زلت أفديّه * وأدنيه وأرقيه
وأسعي في هواه * أبدا حتى ألاقيه
فبات الريم مني حـ * ـذرا ولت مراقيه

والغناء لمعبد خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وذكر إسحق فيه خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي

أخبار النعمان بن بشير ونسبه

هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة التى يقول فيها قيس بن الخطيم

* أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شانئنا شانها

وعمرة من سروات النسا * ء تتفح بالمسك أردانها

وله صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولابيه بشير بن سعد وكان جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له فيما قيل فاستصغرها فردها وأبوه بشير بن سعد أول من قام يوم السقيفة من الانصار الى أبي بكر رضى الله عنه فبايعه ثم توالت الانصار فبايعته وشهد بشير بيعة العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها قال واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد وكان النعمان عثمانياً وشهد مع معاوية بصفين ولم يكن معه من الانصار غيره وكان كريماً عليه رفيقاً عنده وعند يزيد ابنه بعده وعمر الى خلافة مروان بن الحكم وكان يتولى حمص فلما بويع لمروان دعا الى ابن الزبير وخالف على مروان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط فلم يجبه أهل حمص الى ذلك فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك في سنة خمس وستين ويقال إن النعمان أول مولود ولد بالمدينة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها وقد قيل ذلك في عبد الله بن الزبير الا أن النعمان أول مولود ولد بعد مقدمه عليه السلام من الانصار روى ذلك عن عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن حزم وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً (اخبرني) احمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا ابوبكر بن ابي شيبة قال حدثنا عباد بن العوام عن الحصين عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير يقول اعطاني ابي عطية فقالت لي امي عمرة لارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابني من عمرة اعطيته فأمرتني ان اشهدك فقال اعطيت كل ولدك مثل هذا قال لا فقال فاتقوا الله واعدلوا بين اولادكم (١) (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال امر معاوية لاهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في اعطيتهم وعامله يومئذ على الكوفة وارضها النعمان ابن بشير وكان عثمانياً وكان يبغض اهل الكوفة لرايهم في علي عليه السلام فابى النعمان ان ينفذها لهم فكلموه وسألوه بالله فابى ان يفعل وكان اذا خطب اكثر من قراءة القرآن وكان يقول لا ترون على منبركم هذا بعدي احداً يقول إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر يوما فقام اليه اهل الكوفة فقالوا ننشدك الله والزياده فقال اسكتوا فلما اكثروا قال تدرون مامثلي ومثلكم الا مثل الضبع والضب والثعلب فان الضبع والثعلب أتيا الضب في وجاره فناداياه أبا الحسل فقال سميعاً دعوتكما قالا أتيناك لتحكم بيننا قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع إني حللت عيني قال فعل الحرة فعلت قالت فلقطت تمرة قال طيبا لقطت قالت فأكلها الثعلب قال لنفسه

---

(١) ولفظ الموطأ عن محمد بن النعمان بن بشير انه قال ان أباه بشيرا أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني نحلت إبني هذا غلاما كان لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل ولدك نحلته مثل هذا قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتجعه وفي رواية للشيخين قال لا تشهدني على جور وفي أخرى لا أشهد على جور ولمسلم فقال فلا تشهدني إذاً فاني لا أشهد على جور وله أيضا أشهد على هذا غيري اه الزرقاني

نظر قالت فاطمته قال بجرمه قالت فلطمني قال حر انتصر قالت فاقض بيننا قال حدث (١) امرأة حديثين فان أبت فعشرة فقال عبد بن الهمام السلولي

* زيادتنا نعمان لاتحرمننا * خف الله فينا والكتاب الذي تتلو
فانك قد حملت منا أمانة * بما عجزت عنه الصلاخمة البزل
وان يك باب الشر تحسن فتحه * فلا يك باب الخير ليس له قفل
فقد نلت سلطانا عظيما فلا يكن * لغيرك حمات الندى ولك البخل
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه * فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة * يهمهم تقويمنا وهم عصل *
اذا انصتوا للقول قالوا فاحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل
يذمون دنيانا وهم يرضعونها * أفاويق حتى مايدر لها ثعل
فيا معشر الانصار إني أخوكم * واني لمعروف أتى منكم أهل
ومن أجل ابواء النبي ونصره * يحبكم قلبي وغيركم الاصل

فقال النعمان بن بشير لاعليه ان لايقترب والله لاأجيزها ولا أنفذها أبداً (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي وأخبرني الحسين بن يحيى المرادي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر لي عن جعفر بن محرز الدومي قال دخل النعمان بن بشير المدينة في أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناي من الغناء فاسمعوني فقالوا له لو وجهت الى عزة الميلاء فانها من قد عرفت فقال أي ورب الكعبة إنها لمن تزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان أبت صرت اليها فقال له بعض القوم إن النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الي النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبرها قوموا اليها فقام هو مع خواص أهله حتى طرقوها فأذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال لها غني فغنت

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * تنفح بالمسك أردانها

قال فأشير اليها أنها أمه فأمسكت فقال لها غني فوالله ماذكر الاكراماً وطيبا ولاتغنى سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف (قال اسحق) فتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي فقال ألا أزيدكم فيه طريفة قلنا بلى ياابا عبد الرحمن فقال قال لقيط ونحن عند معبد الزبيري قال عامر الشعبي اشتاق النعمان بن بشير الى الغناء فصار الى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان لاقضين بينكما

---

(١) قوله قال حدث الخ في مجمع الامثال للميداني قال قد قضيت اه مصححه الاصل

بقضية لاترد على قد احل له من النساء اربع مثني وثلاث ورباع له مرأتان بالنهار ومرتان بالليل (اخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه واخبرني الحسين ابن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبي واخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قالوا خرج اعشى همدان في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانهم واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه قال لا بل اعطوه دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا له اعطه اياه من بيت المال واحسب ذلك على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين ألف فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشى يمدح النعمان

ولم ار للحاجات عند إلتماسها * كنعمان نعمان الندي ابن بشير
اذ قال او في مايقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور
متى اكفر النعمان لا الف شاكرا * وما خير من لايقتدى بشكور
فلولا اخوالانصار كنت كنازل * ثوي ماثوي لم ينقلب بنقير

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا يحيى الزبيري قال حدثني ابن أبي زريق قال تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمني *
اذ تقولين عمرك الله هل شئ وان جل سوف يسليك عني
أم هل اطمعت يا ابن حسان في ذا * ك كما قد أراك أطمعت مني

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب ودخل على معاوية فقال ياأمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم باعراضنا ويشبب بنسائنا فقال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان فأنشده ماقال فقال يايزيد ليس العقوبة من أحد أقبح منها بذوي المقدرة ولكن أمهل حتي يقدم وفد الانصار ثم ذكرني به فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا قال ياعبد الرحمن ألم يبلغني انك تشبب برملة بنت امير المؤمنين قال بلي ولو علمت ان احدا اشرف لشعري منها لذكرته قال فاين انت عن اختها هند قال وان لها لاختا يقال لها هند قال نعم وانما اراد معاوية ان يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه قال فلم يرض ذلك يزيد بن معاوية وماكان منه معه فارسل الى كعب بن جعيل فقال له اهج الانصار فقال افرق من امير المؤمنين ولكن ادلك على الشاعر الكافر الماهر الاخطل قال فدعاه فقال له اهج الانصار فقال افرق من امير المؤمنين قال لاتخف شيئا انالك بذلك فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
لعن الاله من المهور عصابة * بالجزع بين صليصل وصدار
قوم اذا هدر العصير رايتهم * حمرا عيونهمو من المصطار
خلوا المكارم لستموا من اهلها * وخذوا مساحيكم بني النجار

ان الفوارس يعرفون ظهوركم * اولاد كل مقبح اكار *
ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عمامته عن راسه وقال ياامير المؤمنين اترى لؤما قال لا بل ارى كرما وخيرا فماذا قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائم الانصار قال اوفعل ذلك قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه ان يوتى به فلما اتي به سال الرسول ان يدخله الى يزيد اولا فادخله عليه فقال هذا الذي كنت اخاف قال لاتخف شيئاً ودخل على معاوية فقال علام ارسل إلى هذا الذي يمدحنا ويرمي من وراء حجرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذاك قال النعمان بن بشير قال لاتقبل قوله وهو المدعي لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان أتيت شيأ أخذت له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلاه فقال الاخطل

وإني وان استعبرت أم مالك * لراض من السلطان ان يتهددا
ولولا يزيد ابن الملوك وسعيه * تحملت حرباذا من الشر انكدا
فكم أنقذتني من خطوب حباله * وكرشاء لورمي بها الفيل بلدا
ودافع عني يوم جلق عبرة * وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشق لحيـة * إذاهم لم ينم السليم وأقصدا
أبا خالد دافعت عني عظيمة * وأدركت لحمي قبل أن يتبددا
واطفأت عني نار نعمان بعدما * أعد لامر فاجر وتجردا *

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال لما أمر يزيد ابن معاوية كعب بن جعيل بهجاء الانصار قال له أرادي أنت الى الكفر بعد الاسلام أتهجو قوما آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه قال أما اذ كنت غير فاعل فارشدني الى من يفعل ذلك قال غلام منا خبيث الدين نصراني فدله على الاخطل (أخبرنا) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي الخطاب قال لما كثر الهجاء بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي وتفاحشا كتب معاوية الى سعيد بن العاصي وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا غيره قط فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما ثم ولى مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشام وكان كبيرا أثيرا مكينا عند معاوية قال

ليت شعري أغائب أنت بالشا * م خليلي أم عاتب نعمان
أية مايكن فقد يرجع الغا * ئب يوماً ويوقظ الوسنان
ان عمرا وعامرا أبوينا * وحراما قدما على العهد كانوا
أفهم مانعوك أم قلة الكتاب أم أنت عاتب غضبان
أم جفاء أم أعوزتك القراطيـ * ـس أم أمري بعليك هوان
يوم أنبئت ان ساقي رضت * وأتتكم بذلك الركبان
ثم قالوا ان ابن عمك في بلـ * ـوي أمور أتي بها الحدثان

فنسيت الارحام والود والصحـ * ـبة فيما أتت به الازمان *

* انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة فدخل النعمان بن بشير على معاوية فقال يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا بأن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة سوط فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال اريد ان تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب اليه معاوية يعزم عليه ان يضرب اخاه مائة فضربه خمسين وبعث الى ابن حسان بحلة وسأله ان يعفو عن خمسين ففعل وقال لاهل المدينة انما ضربني حد الحر مائة وضربه حد العبد خمسين فشاعت الكلمة حتى بلغت ابن الحكم فجاء الى اخيه فأخبره وقال لاحاجة لي فيما عفا عنه ابن حسان فبعث اليه مروان لاحاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص من صاحبك فحضر فضربه مروان خمسين اخري (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي ومسلمة بن محارب ان معاوية تزوج امراة من كلب فقال لامراته ميسون ام يزيد بن معاوية ادخلي فانظري الي ابنة عمك هذه فأتتها فنظرت اليها ثم رجعت فقالت ما رايت مثلها ولقد رايت خالا تحت سرتها ليوضع مكانه في حجرها راس زوجها فتطير من ذلك فطلقها فتزوجها حبيب بن مسلمة ثم طلقها فتزوجها النعمان بن بشير فلما قتل وضع راسه في حجرها قالوا وكان النعمان بن بشير لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان بن الحكم اراد النعمان ان يهرب من حمص وكان عاملا عليها فخالف ودعا الى ابن الزبير فطلبه اهل حمص فقتلوه واحتزوا راسه فقالت امراته هذه الكلبية انقوا راسه في حجرى فانا احق به فالقوه في حجرها فضمته الى جسده فكفنته ودفنته (اخبرني) هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ قال حدثنا ابو عبيدة قال نظر معاوية الى رجل في مجلسه فراقه حسنا وشارة وجسما قال فاستنطقه فوجده سديدا فقال له ممن أنت قال ممن انعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت يا امير المؤمنين قال عليك بهذه الازد الطويلة العريضة الكثير عددها التي لاتمنع من دخل فيهم ولاتبالي من خرج منهم فغضب النعمان ابن بشير ووثب من بين يديه وقال أما والله انك ماعلمت لسيئ المجالسة لجليسك عاق بزورك قليل الرعاية لاهل الحرمة بك فاقسم عليه الا جلس فضاحكه معاوية طويلا ثم قال له ان قوما أولهم غسان وآخرهم الانصار لكرام وساله عن حوائجه فقضاها حتي رضي (نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري بخطه في ركب(١) من قومه وهو يومئذ حديث السن حتى نزلوا بارض من الاردن يقال لها حفر وحاضرتها بنو القين فاهدت لهم أموالا امرأة من بني القين يقال لها ليلى هدية فبينا القوم يتحدثون ويذكرون الشعراء اذ قال بعضهم يانعمان هل قلت شعرا قال لا والله مافعلت فقال شيخ من بني الحرث بن الحارث يقال له ثابت بن سمالك لم تقل شعرا قط قال لا قال فاقسم لتربطن الي

(١) قوله في ركب من قومه هكذا في النسخ ولعله متعلق بمحذوف أي خرج النعمان في ركب الخ اه مصححه الاصل

هذه السرحة فلا تفارقها حتي يرتحل القوم أو تقول شعرا فقال عند ذلك وهو أول شعر قاله

يا خليلي ودعا ـ ار ليلى * ليس مثلى يحل دار الهوان
لاتؤاتيك في المغيب اذاما * خان من دونها فروع قنان
ان ليلى ولو كلفت فليلى * عاقها عنك عائق وأوان

قال وضرب الدهر على ذلك وأنا له زمن طويل ثم ان ليلى القينية قدمت عليه بعد ذلك وهو امير على حمص فلما رآها عرفها فأنشأ يقول

الا استأذنت ليلى فقلنا لها محي * ومالك أن لاتدخلى بسلام
فان اناساً زرتمو ثم حرموا * عليك دخول البيت غير كرام

فاحسن صلتها وزودها طول مقامها الى أن رحلت عنه (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود عن أبيه عن مشيخة من الانصار قال حضرت وفود الانصار باب معاوية بن أبي سفيان فخرج اليهم حاجبه أبو درة وقد حجب بعده عبد الملك بن مروان فقالوا له استأذن للانصار فدخل اليه وعنده عمرو بن العاص فاستأذن لهم فقال له عمرو ماهذا اللقب ياأمير المؤمنين اردد القوم الى أنسابهم فقال هي كلة ان سقت عرتهم ونقصتهم وإلا فهذا الاسم راجع اليهم فقال له اخرج فقل من كان ههنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل فقالها الحاجب فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم الا الانصار فنظر معاوية الى عمرو نظر منكر فقال له باعدت جدا فقال اخرج فقل من كان ههنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فقالها فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير وهو يقول

ياسعد لاتجب الدعاء فما لنا * نسب نجيب به سوي الانصار
نسب تخيره الاله لقومنا * أنقل به نسباً الى الكفار
ان الذين ثووا ببدر منكم * يوم القليب همو وقود النار

فقال معاوية لعمرو قد كنا لأغنياء عن هذا والنعمان بن بشير من المعروفين في الشعر سلفاً وخلفاً جده شاعر وأبوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شعراء فأما جده سعد بن الحصين فهو القائل

ان كنت سائلة والحق معتبة * فالأزد نسبتنا والماء غسان
شم الانوف لهم عز ومكرمة * كانت لهم من جبال الطود أركان

وعمه الحسين بن سعد أخو بشير بن سعد القائل

اذا لم أزر إلا لأكل أكلة * فلا رفعت كفى الي طعامى
فما أكلة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأبوه بشير بن سعد الذي يقول

لعمرة بالبطحاء بيت معرف * وبين البطاح مسكن ومحاضر
لعمرى لحى بين دار مزاحم * وبين الحمي لايحسم الستر حاصر

وحي حلالا لايكثر سربهم * لهم من وراء العاصيات زوافر
أحق بها من فتية وركائب * يقطع عنها الليل عوج ضوامر
تقول وتذرى الدمع عن حر وجهها * لعلك نفسى قبل نفسي باكر
أباح لها بطريق فارس عائطاً * له من ذرا الجولان قفل وزاهر
فقربتها للرحل وهي كأنها * ظليم نعام بالسماوة نافر *
فأوردتها ماء فما شربت به * سوي انه قد بل منها المشافر
فباتت سراها ليلة ثم عرست * ببيثرب والاعراب باد وحاضر

قال خالد بن كلثوم دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الاخطل الانصار فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

معاوى ألا تعطنا الحق تعترف * لحي الازد مشدودا عليها العمائم
أيشتمنا عبد الأراقم خملة * وماذا الذى تجرى عليك الاراقم
فما لي نار دون قطع لسانه * فدونك من يرضيه عنك الدراهم
وراع رويدا لاتسمنا دنية * لعلك في غب الحوادث نادم
متى تلق منا عصبة خزرجية * أو الأوس يوما تحترمك المخارم
وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة * شماطيط ارسال عليها الشكائم
يسوّمها العمران عمرو بن عامر * وعمران حتى تستباح المحارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها * وتبيض من هول السيوف المقادم
فتطلب شعب الصدع بعد التئامه * فتعريه فالآن والأمر سالم
* وإلا فثوّى لامة تبعية * تواريث آبائي وأبيض صارم
وأسمر خطي كأن كعوبه * سوي القسب فيها لهذمي حيازم
فان كنت لم تشهد ببدر وقيعة * أذلت قريشاً والأنوف رواغم
فسائل بنا حيي لؤي بن غالب * وأنت بما تخفي من الأمر عالم
ألم تبدر يوم بدر سيوفنا * وليلك عما ناب قومك قاتم
ضربناكم حتي تفرق جمعكم * وطارت أكف منكم وجماجم
وعادت على البيت الحرام عرائس * وأنت على خوف عليك التمائم
وعضت قريش بالأنامل بغضة * ومن قبل ماعضت عليك الأداهم
فكنا لها في كل أمر نكيدة * مكان الشجا والأمر فيه تفاقم
فما ان رمي رام فأوهي صفاتنا * ولا ضامناً يوماً من الدهر ضائم
واني لأغضي عن أمور كثيرة * سترقى بها يوماً اليك السلالم
أصانع فيها عبد شمس وإنني * لتلك التي في النفس منى أكاتم
فما أنت والأمر الذي لست أهله * ولكن ولي الحق والأمر هاشم

اليهم يصير الأمر بعد شتاته * فمن لك بالأمر الذي هو لازم
بهم شرع الله الهدي فاهتدي بهم * ومنهم له هاد امام وخاتم *

قال فلما بلغت القصيدة معاوية أمر بدفع الاخطل اليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد بن معاوية فمنع منه وأرضوا النعمان حتي كف عنه وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه لما ضرب مروان ابن الحكم عبد الرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن الى النعمان بن بشير يشكو اليه فدخل الى معاوية وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا * جار عليه ملك أو أمير
اذكر بنا مقدم أفراسنا * بالجنو إذ أنت الينا فقير
واذكر غداة الساعدي الذي * آثاركم بالامر فيها بشير
فاحذر عليهم مثل بدر وقد * مر بكم يوم ببدر عسير
ان ابن حسان له ثائر * فأعطه الحق تصح الصدور
ومثل أيام لنا شتت * ملكا لكم أمرك فيها صغير
أما ترى الازد وأشياعها * تجول خزراً كاظمات تزير
يصول حولي منهم معشر * ان صلت صالوا هم لي نصير
يأبي لنا الضيم فلا يعتلي * عز منيع وعديد كثير
وعنصر في عز جرثومة * عادية تنقل عنها الصخور

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن الهيثم الفراشي قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدى قال حضرت الانصار باب معاوية ومعهم النعمان بن بشير فخرج اليهم سعد بن أبي درة وكان حاجب معاوية ثم حجب عبد الملك بن مروان فقال له استأذن لنا فدخل فقال لمعاوية الانصار بالباب فقال له عمرو بن العاص ماهذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً أردهم الى نسبهم فقال له معاوية ان علينا في ذلك شناعة قال وما في ذلك انما هي كلمة مكان كلمة ولا مرد لها فقال له معاوية اخرج فناد من كان بالباب من ولد عمرو بن عامر فليدخل فخرج فنادى بذلك فدخل من كان هناك منهم سوى الانصار فقال له اخرج فناد من كان هنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فنادى ذلك فوثب النعمان بن بشير فانشأ يقول

يا سعد لا تعد الدعاء فما لنا * نسب نجيب به سوى الانصار
نسب تخيره الاله لقومنا * أثقل به نسباً الى الكفار
ان الذين ثووا ببدر منكم * يوم القليب هم وقود النار

وقام مغضباً فانصرف فبعث معاوية فرده وترضاه وقضى حوائجه وحوائج من كان معه من الانصار ومن مختار شعر النعمان قوله رواها خالد بن كلثوم فاخترت منها

اذا ذكرت أم الحويرث أخضلت * دموعي على السربال أربعة سكبا
كاني لما فرقت بيننا النوى * أجاور في الاعلال تغلب أو كلبا

وكنا كماء العين والحبر لا ترى * لواش بغى بغض الهوى بيننا أربا
فامسي الوشاة غيروا ود بيننا * فلا صلة تدعى لديّ ولا قربا
جري بيننا سعي الوشاة فاصبحت * كأني ولم اذنب جنيت لها ذنباً
فان تصرميني تصرمي في واصلا * لدي الود معراضاً اذا ما التوى صعبا
عزوفا اذا خاف الهوان عن الهوى * ويأبى فلا يعطي مودته غصباً
فان أستطع أصبر وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت كافني نصباً

واخترت هذه الابيات من قصيدة أخرى

أهيج دمعك رسم الطلل * عفا غير مطرد كالخلل
* نعم فاستهل لعرفانه * يسيح ويهمي لفيض سبل
ديار الالوف وأمرا بها * وأنت من الحب كالمختبل
ليالي تسبي قلوب الرجا * ل تحت الخدور بحسن الغزل
من الناهضات بأعجازهن * حين يقوم جزيل الكفل
كان الرضاب وصوب السحا * ب بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط أنيابها * بعيد الكري واختلاف العلل

أخذ هذا المعنى منه جميل فقال

وكان طارقها على علل الكري * والنجم وهناً قد دنا لغور
كنسيم ريح مدامة معلولة * لسحيق مسك في ذكي العنبر

وفي هذه القصيدة يقول النعمان

وأروع ذي شرف حازم * صروم وصال الخيال الحلل
كريم البلاء صبور اللقا * ء صافي الثناء قليل العذل
عظيم الرماد طويل العما * دواري الزناد بعيد العقل
* أقمت له ولاصحابه * عمود السري بذول الرّمل
بذعلبة سرحة جسرة * على الاين دوسرة كالجمل

وهو من شعراء ولد النعمان بن بشير عبد الله بن النعمان وهو القائل

ماذا رجاؤك غائباً * من لا يسرك شاهداً
واذا دنوت يزيده * منك الدنو تباعدا

ومنهم عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير شاعر مكثر وهو القائل في قصيدة طويلة

وكان أبونا الشيخ عمرو بن عامر * باعلى ذرا العلياء ركناً تأثلا
وخط حياض المجد مترعة لنا * ملاء فعلّ الصفو منها وانهلا
وأشرع فيها الناس بعد قتالهم * من المجد الا سؤره حين أفضلا
وفي غيرنا مجد من الناس كلهم * فأما كمثل العشر من مجدنا فلا

وله أشعار كثيرة لم أحب الاطالة بذكرها (ومنهم) شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير شاعر مكثر مجيد وهو القائل من قصيدة طويلة يعاتب فيها بني أمية عند اختلاف أمرهم أيام الوليد بن يزيد وبعده وأولها

ياقلب صبرا جميلا لاتمت حزنا * قد كنت من أن ترى جلد القوى قمنا

يقول فيها

ياأيها الراكب المزجي مطيته * لقيت حيث توجهت الثنا الحسنا
أبلغ أمية أعلاها وأسفلها * قولا ينفر عن نوامها الوسنا
إن الخلافة أمر كان يعظمه * خيار أولكم قدما وأولنا
فقد بقرتم بأيديكم بطونكم * وقد وعظتم فما أحسنتم الاذنا
لما سفكتم بأيديكم دماءكم * بغيا وغشيتم أبوابكم درنا

(ومنهم) إبراهيم بن بشير أخو النعمان شاعر مكثر وهو القائل في قصيدة أولها

أشاقك أظعان الحدوج البواكر * كنجل الحجور السابحات المواقر
على كل فتلاء الذراعين مهجر * وأعيس نضاخ المهد عذافر
نعم فاستدرت عبرة العين لوعة * وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر
* ولم أر سلمى اذ تحير جيرة * من الدهر الا وقفة بالمشاعر
الارب ليل قد سريت سواده * الى ردح الاكفال غر المحاجر
ليالي يدعوني الصبا فأجيبه * أجر ازاري عاصيا أمر زاجري
* واذلتي مثل الجناح أثيثة * أمشي الهوينا لا يروع طائري
فاصبحت قد ودعت ذاكم بعبرة * مخافة ربي يوم تبلى سرائري

(وبنت النعمان بن بشير) واسمها حميدة وكانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشرف كانت تهجو أزواجها وكانت تحت الحرث بن خالد المخزومي وقيل بل كانت تحت المهاجر بن عبد الله بن خالد فقالت فيه

كهول دمشق وشبانها * أحب الى من الجاليه
صنانهم كصنان النيو * س أعيا على المسك والغاليه
وقمل يدب دبيب الجرا * د أعيا على الغال والغاليه

فطلقها فتزوجها روح بن زنباع فهجته وقالت تخاطب أخاها الذي زوجها من روح وتقول

أضل الله حلمك من غلام * متى كانت مناكحنا جذام
أترضى بالاكارع والذنابا * وقد كنا يقر لنا السنام

وقالت تهجو روحا

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العبابل نحن كنا نيابهم * وأكسية كردية وقطائف

فطلقها روح وقال ساط الله عليك بعلا يشرب الخمر ويقيء في حجرك فتزوجت بعده الفيض بن

أبي عقيل الثقفي فكان يسكر ويقيء في حجرها فكانت تقول اجيبت دعوة روح فقالت في الفيض

سميت فيضا وماشيء تفيض به * الا بساحك بين الباب والدار

وقالت فيه

وهل أنا الا مهرة عربيـة * سليلة أفراس تحللها بغل *

فان تجت مهرا كريما فبالحري * وإن كان اقرافا فمن قبل الفحل

هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها وغيره يرويهما لمالك بن أسماء لما تزوج الحجاج أختها هندا وهي القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم ابان

قد كنت أرجو بعض ما يرجو الراج * ان تنكحيه ملكا او ذا تاج

اذا تذكرت نكاح الحجاج * تصرم القلب بحزن وهاج

* وفاضت العين بماء ثجاج * لو كان من عمان قيل الاعلاج

مستوي الشخص قليل الاوداج * مانلت مانالت بجبل الدراج

فأخرجها الحجاج من العراق الي الشأم

صوت

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب

لاتنفري يا ناق منـه فانه * شريب خمر مسعر لحروب

لا يبعدن ربيعـة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب

لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

يقال ان الشعر لحسان بن ثابت وقيل أيضا انه لضرار بن الخطاب الفهري (وأخبرني) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال الصحيح أن هذه الابيات لعمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك * قال ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الاحنف العامري وعمرو بن شقيق أولى بها

أخبار مقتل ربيعة ونسبه

وهذا الشعر قيل في قتل ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطعان بن فراس ابن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمي في يوم الكديد أو كان هو السبب في ذلك فيما ذكره لنا محمد بن الحسن بن دريد أجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة (ونسخت) أيضا من رواية الاصمعي وحماد صاحب أبي غسان دماذ والاثرم فجمعتهاهنا قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء وقع نزاري بين نفر من بني سليم ابن منصور وبين نفر من بني فراس بن مالك بن كنانة فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور ثم انهم ردوها ثم ضرب الدهر ضربة فخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازيا فلقي ظعنا من بني كنانة بالكديد في ركب من قومه وظفر بهم نفر من بني فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل الطعان ابن فراس والحرث بن مكدم أبو القارعة وقال بعضهم أبو القرعة وأخوه ربيعة بن مكدم قال وهو

محدود يومئذ يحمل في محفة فلما رآهم أبو القارعة قال هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فقال أخوه ربيعة بن مكدم أنا أذهب حتي أعلم علم القوم فآتيكم بخبرهم فتوجه نحوهم فلما ولي قال بعض الظعن هرب ربيعة فقالت أخته أم عزة بنت مكدم أين تنتهي نفرة الفتي فعطف وقد سمع قول النساء فقال

لقد علمن أنني غير فرق * لاطعنن طعنة وأعتنق
أصبحهم صاحي بمحمر الحدق * عضبا حساما وسنانا يأتلق

ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن وانفرد به رجل من القوم فقتله وتبعه ثم رماه نبيشة أو طعنه فلحق بالظعن يستدمي حتي انتهى الى أمه أم سنان فقال جعلني على يدي عصابة وهو يرتجز ويقول

شدي على العصب أم سيار * فقد رزيت فارسا كالدينار
* يطعن بالرمح امام الادبار *

فقالت أمه

انا بنوا ثعلبة بن مالك * مرور أخبار لنا كذلك
من بين مقتول وبين هالك * ولا يكون الرزء الا ذلك

قال أبو عبيدة وشدت أمه عليه عصابة فاستسقاها ماء فقالت ان شربت الماء مت فكر على القوم فكر راجعا يشتد على القوم وينزفه الدم حتي أثخن فقال للظعن أوضعن ركابكن حتى ينتهين الى أدنى البيوت من الحي فاني لما بي وسوف أقف دونكن لهم على العقبة فاعتمد على رمحي فلا يقدمون عليكن لمكاني ففعلن ذلك فنجون الى مأمنهن قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حمي الاظعان غيره قال وانه يومئذ لغلام له ذؤابة قال فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن وما يقدم القوم عليه فقال نبيشة بن حبيب انه لمائل العنق وما أظنه الا قدمات فامر رجلا من خزاعة كان معه ان يرمي فرسه فرماها فقمصت وزالت فمال عنها ميتا قال ويقال بل الذى رمي فرسه نبيشة قال فانصرفوا عنه وقد فاتهم الظعن قال أبو عبيدة ولحقوا يومئذ أبا القرعة الحرث بن مكدم فقتلوه وألقوا على ربيعة أحجارا فمر به رجل من بني الحرث ابن فهر فنفرت ناقته من تلك الاحجار التى أهيلت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر ان لا يكون عقر ناقته على قبره وحض على قتلته وعير من فر واسلمه من قومه

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طاق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه * سباء خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب
فر الفوارس عن ربيعة بعدما * نجاهم من غمرة المكروب
يدعوا عليا حين أسلم ظهره * فلقد دعوت هناك غير مجيب
لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب

قال ابو عبيدة ويقال ان الذى قال هذا الشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بني محارب بن

فهر وقال آخر هو حسان بن ثابت قال الأثرم أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت * وسقى الغوادي قبره بذنوب * واحتج به في قول الله عز وجل ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم وسألته لمن هذا البيت فقال لمكرز بن حفص بن الاحنف أحد بني عامر بن لؤي رجل من قريش الظواهر (١) ولم يسمه ههنا وقال عبد الله بن جذل الطعان واسمه بلعاء

لاطابن ربيعة بن مكدم * حتي أنال عصية بن معيص

يقال ان عصية من بني سليم وهو عصية بن معيص بن عامر بن لؤي

يعتاد كل طمرة ممحوصة * ومقاص عبل الشوي ممحوص

وقال رجل من بني الحرث بن الخزرج من الانصار يرثي ربيعه بن مكدم فقال ابو عبيدة زعم أبو الخطاب الاخفش أنه لحسان بن ثابت يحض على قتلته

ولا صدقن الى حذيفة مدحتي * لفتى اليسار وفارس الاجراف

مأوي الضريك اذا الرياح تناوحت * ضخم الدسيعة مخلف متلاف

* من لا يزال يكب كل ثقيلة * كوماء غير مسائل متراف *

رحب المباءة والجناب موطأ * مأوي لكل معتق بسواف *

فسقى الغوادى رمسك ابن مكدم * من صوب كل مجلجل وكاف

أبلغ بني بكر وخص فوارساً * لحقوا الملامة دون كل لحاف

أسلمتم جذل الطعان أخاكم * بين الكديد وقلة الاعراف

الاعراف رمل * قال الأثرم الاعراف كل ما ارتفع ومنه قول الله تعالى ونادى أصحاب الاعراف

حتى هوي متدائلا أوصاله * للحد بين جنادل وقفاف

* لله در بني على انهم * لم يثأروا عوف وحي حقاف

قال الأثرم وأنشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل أبيه * تذكر ليلى حسنها وصفاتها * وقال ابن جذل الطعان في ذلك أيضا

* ألا لله در بني فراس * لقد أورثتموا حربا وجيعا

فلن أنسي ربيعة اذ تعالى * بكاء الظعن تدعو ياربيعا

وقال كعب بن زهير وامه من بني أشجع بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانة بالدماء التي أدوها الى بني سليم وهم لايدركون قتلاهم عندهم بدرك قتل ولا دية

بان الشباب وكل الف بأن * ظعن الشباب مع الخليط الظاعن

قالت أميمة ما لجسمك شاحباً * وأراك ذا بث ولست بدائن

غضي ملامك ان بي من لومكم * داء أظن مماطلي أو فاتن

أبلغ كنانة غثها وسمينها * الباذلين رباعها بالقاطن

---

(١) وقال الميداني ان هذه الابيات لحفص بن الاحنف الكناني

ان المذلة ان تطل دماؤكم * ودماء عوف عاهن في العاهن
أموالكم غرض لهم بدمائهم * ودماؤكم كلف لهم بظعائن
طلبوا فأدرك وترهم مولاهم * وأبت محاملكم إباء الحازن
شدوا المآزر واثأروا بأخيكم * ان الحفائظ نعم رمح الثامن
كيف الحياة ربيعة بن مكدم * يعدي عليك بمزهر أو كائن
ومن العريكة بالعراق وحارب * نقع القراقر بالمكان الواتن
كم غادروا لك من أرامل عيل * جزر الضباع ومن ضريك واكن

وقالت أم عمرو أخت ربيعة ترثي أخاها ربيعة

مابال عينك منها الدمع مهراق * سحاً ولا غارب لالا ولا راقى
أبكي على هالك أودي فأورثني * بعد التفرق حزناً بعده باقى
لوكان يرجع ميتاً وجد ذي رحم * أديم لي سالماً وجدي وإشفاقى
لو كان يفدي لكان الأهل كلهم * وما أثمر من مال له واقى *
لكن سهام المنايا من تصير له * لم يغنه طب ذي طب ولا راقى
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل * لاقى الذي كل حي مثله لاقى
فسوف أبكيك ماناحت مطوقة * وما سريت مع الساري على ساقى
أبكي لذكرته عبرى مفجعة * ماان يجف لها من ذكره ماقى

وقال عبد الله يرثيه

خلى علي ربيعة بن مكدم * حزناً يكاد له الفؤاد يزول
فاذا ذكرت ربيعة بن مكدم * ظلت لذكراه الدموع تسيل
نعم الفتي حياً وفارس بهمة * يردي بشكته أقب ذؤل
سبقت به أم الكديد رمية * والناس إما هالك وقتيل
فاذا لقيت ربيعة بن مكدم * فعلى ربيعة من نداه قبول
كيف العزاء ولاتزال خريدة * تبكي ربيعة غادة عطبول
يأبي لك الله المذلة انما * يعطي المذلة عاجز تنبيل

وقال عبد الله أيضاً يرثيه

دعت الظعينة ياربيعة بعد ما * لم يبق غير حشاشة وفواق
فأجابها والرمح في حيزومه * أنفاً بطعن كالعشيب دفاق
ياريط أين ربيعة بن مكدم * وربيع يومك إذ دنا بفراق
ولئن هلكت لرب فارس بهمة * فرجت كربته وضيق خناق

وقال أيضا يتوعد بني سليم

ولست لصاحبي ان لم تجئكم * كتائب من كنانة كالصريم

على قب البطون مضمرات * أكر بها على علك الشكيم

(أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني الطاحي قال أخبرنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي ومحمد بن الحسن بن زبالة في مجلس واحد قالا مر حسان بن ثابت بقبر ربيعة بن مكدم فقال

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طاق اليدين وهوب
لاتنفري ياناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

فبلغ شعره بني كنانة فقالوا والله لو عقرها لسقنا اليه ألف ناقة سود الحدق (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا أبو عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس بني جشم حتى اذا كانوا بواد لبني كنانة يقال له الأخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع له رجل من ناحية الوادى معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به أن خل عن الظعينة وانج بنفسك وهو لايعرفه فانتهى اليه الرجل وألح عليه فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للظعينة

سيري على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائي دون قرني شائني * ابلي بلائي واخبري وعايني

ثم حمل على الفارس فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه الظعينة فبعث دريد فارساً آخر لينظر ماصنع صاحبه فرآه صريعاً فصاح به فتصامم عنه فظن انه لم يسمع فغشيه فألقى الزمام عليها ثم حمل على الفارس فصرعه وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعة * انك لاق دونها ربيعة
في كفه خطية منيعة * أولا نخذها طعنة سريعة
* فالطعن مني في الوغى شريعة *

فلما أبطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ماصنعا فانتهى اليهما فرآهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له الفارس خل عن الظعينة فقال لها ربيعة اقصدي قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس
* أرداهما عامل رمح يابس *

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه فارتاب دريد وظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق بهم فوجد ربيعة لارمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قتلوا فقال له دريد أيها الفارس ان مثلك لايقتل وإن الخيل ثائرة بأصحابها ولا أرى معك رمحاً وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى أصحابي فثبط عنك فأتى دريد أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولاطمع لكم فيه فانصرف القوم وقال دريد

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارساً لم يقتل
أردي فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل *
* متهلل تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته أيدي الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه * متوجهاً يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعري من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لم يجهل

فقال ربيعة

إن كان ينفعك اليقين فسائلي * عني الظعينة يوم وادي الاخرم
هل(١) هي لاول من أتاها نهزة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
أو(٢) قال من أدنى الفوارس سبة * خل الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمداً ليعلم بعض مالم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعاً لليدين وللفم
ونضحت آخر بعده حياشة * نجلاء فاهوى لشدق الاضخم(٣)
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبي الفرار لي الغداة تكرمي

قال فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم أن أغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا وأسروا وغنموا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نسبه فبينا هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليه فصرخت امرأة منهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا والله الذي أعطي ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت يآل فراس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فما فعل ربيعة بن مكدم قالوا قتلته بنو سليم قال فمن الظعينة التي كانت معه قالت المرأة ريطة بنت جندل الطعان وأنا هي وأنا امرأته فحبسه القوم وآمروا أنفسهم وقالوا لاينبغي أن تكفر نعمة دريد عندنا وقال بعضهم والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره وانبعثت المرأة في الليل فقالت

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة * وكل فتي يجزى بما كان قدما
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه * وان كان شراً كان شراً مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح السديد المقوما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه * وأهل بأن يجزي الذي كان انعما
فلا تكفروه حي نعمان فيكم * ولاتركبوا هلك الذي ملأ الفما(٤)

---

(١) وروي اذ هي (٢) وروي اذ قال لي أدنى الفوارس ميتة (٣) وروي
ومنحت آخر بعده حياشة * نجلاء فاغرة كشدق الأضخم (٤) وروي

فان كان حياً لم يضق بثوائه(١) * ذراعا غنياً كان أو كان معدما
ففكوا دريداً من أسار مخارق * ولاتجعلوا البؤسي الى الشر سلما

فأصبح القوم فتعاونوا بينهم فاطلقوه وكسته ريطة وجهزته ولحق بقومه ولم يزل كافا عن غزو بني فراس حتي هلك (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن يعقوب بن أبي مريم العذري البصري قال حدثنى محمد الازدي قال حدثني أبو العلاء الغطفاني وقبيصة بن ممهور الصادري قال سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن معديكرب الزبيدي من أشجع من رأيت فقال والله ياأمير المؤمنين لاخبرنك عن اجبل الناس وعن اشجع الناس وعن اجبن الناس فقال له عمر هات قال خرجت كاحسن مارايت وكانت لي فرس شمقمقة طويلة سريعة الانفاذ تمطق بالعرق تمطق الشيخ بالمرق فركبتها فلم البث لاالقى احداً إلا قتلته فخرجت فاذا انا بفتي بين عرصين فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال والله ماانصفتني ياابا ثور انا كما تري اعزل اميل عوارة والعوارة التي لاتري معه فانظرني حتي آخذ نبلي فقلت وما غناؤها عنك قال امتنع بها قلت خذها قال لاوالله او تعطيني من العهود مايثلجني انك لاتريعني حتي آخذها قال فأثلجته فقال واله قريش لا آخذها ابدا فسلم والله مني وذهبت فهذا اجبل الناس فمضيت حتي اشتمل على الليل فوالله اني لاسير في قمر باهر كالنور الظاهر اذا بفتي على فرس يقود ظعينة وهو يقول

يالدينا يالدينا * ليتنا يعدي علينا * ثم يبلى مالدينا

ثم يخرج حنظلة من مخلاته ثم يرمي بها في السماء فلا تبلغ الارض حتي ينظمها بمشقص من نبله فصحت به خذ حذرك ثكلتك امك فاني قاتلك فمال عن فرسه فاذا هو بالارض فقلت ان هذا الاستخفاف فدنوت منه وصحت به ويلك ماأجهلك فما تحاخل ولا زال حتي شككت بالرمح في ابهامه فاذا هو كانه قد مات منذ سنة فمضيت وتركته فهذا اجبن الناس ثم مضيت فأصبحت بين دكادك فنظرت الى ابيات فعدلت اليها فاذا فيها جوار ثلاثة كانهن نجوم الثريا فبكين حين رأينني فقلت مايبكيكن فقلن لما ابتلينا به منك ومن ورائنا اخت لنا اجمل منا فاشرفت من مرقد فاذا بشخص لم ار شيئاً قط اجمل من وجهه واذا بغلام يخصف نعله عليه ذؤابة يسحبها فلما نظر الي وثب على الفرس مبادرا ثم ركض فسبقني الى البيوت فوجدهن قد ارتعن فسمعته يقول لهن

مهلا نسيباتي اذا لا ترتعن * ان منع اليوم نساء تمنعن
* ارخين اذيال المروط وارتعن *

قال فلما دنوت منه قال اتطرد لي او اطرد لك قلت بل اطرد لي فركض وركضت في اثره حتي امكنت السنان من لفته واللفتة اسفل الكتف واتكات عليه فاذا هو والله مع لبب فرسه ثم استوى في

فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبو تلك التى تملأ الفما

(١) وروي فلو كان حيا لم يضق بثوابه

في سرجه فقلت أقلني فقال اطرد حتي إذا ظننت أن السنان بين ناصيته اعتمدت عليه فاذا هو والله قائم على الارض والسنان زالج فاستوي على فرسه فقلت أقلني قال اطرد فطردته حتي إذا أمكنت السنان من متنه اتكأت عليه وأنا أظن أني قد فرغت منه فقال في سرجه حتي نظرت إلى بدنه في الارض ومضى السنان زالجا ثم استوي على فرسه وقال أبعد ثلاث تريد ماذا لى ثكلتك أمك فوليت وأنا مرعوب منه فلما غشيني وجدت حس السنان فالتفت فاذا هو يطردني بالرمح بلا سنان فكف عني واستنزلني فنزلت ونزل والله وجز ناصيتي وقال انطلق فاني أنفس بك عن القتل فكان ذلك والله يا أمير المؤمنين عندي أشد من الموت فذلك أشجع من رأيت وسألت عن الفتى فقيل ربيعة بن مكدم الفراسى من بني كنانة وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى هذا الخبر وفيه خلاف للاول قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنى محمد بن موسى الهمدانى قال حدثني سكين بن محمد قال دخل عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له من أين أقبلت قال من عند سيد بنى مخزوم وأعظمها هامة وأمدها قامة وأقلها ملامة وأفضلها حلما وأقدمها سلما مقدم قال ومن هو قال سيف الله وسيف رسوله قال وأى شئ صنعت عنده قال أتيته زائرا فدعالى بكعب وفرس وثور فقال عمرو أبيك ان في هذا لشبعا قال لي أولك يا أمير المؤمنين قال لى ولك قال بمن فوالله إني لآكل الجذعة وأشرب اللبن وصرفا فلم تقول هذا يا أمير المؤمنين فقال له عمر أي أحياء قومك خير قال مذحج وكل قد كان فيه خير أهل الربا والرباح قال عمر فأين سعد العشيرة قال هم أشدنا شريساً وأكثرنا خميساً وأكرمنا رئيساً هم الاوفياء البررة المساعير الفجرة قال عمر يا أبا ثور ألك علم بالسلاح قال على الخبير سقطت سل عما بدالك قال أخبرنى عن النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فأخبرنى عن الرمح قال أخوك وربما خانك قال أخبرني عن الترس قال ذاك مجن وعليه تدور الدوائر قال أخبرنى عن الدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل قال أخبرني عن السيف قال عنه قارعتك لأمك الهبل فقال له عمر لا بل لامك قال له عمرو بل لامك فرفع عمر الدرة فضرب بها عمرا وكان محتبيا فانحلت حبوته فاستوى قائما وأنشأ يقول

أتضربني كأنك ذو رعين * بخير معيشة أوذو نواس
فكم ملك كريم قد رأينا * وغر ظاهر الجبروت قاسي
فاضحي أهله بادوا وأضحى * ينقل من أناس في أناس

قال صدقت يا أبا ثور وقد هدم ذلك كله الاسلام أقسمت عليك الا جلست فجلس فقال له عمر هل كعبت من فارس قط ممن لقيت قال اعلم يا أمير المؤمنين أنى لم أستحل الكذب فى الجاهلية فكيف استحله في الاسلام ولقد قلت لجبهة من خيلى خيل بني زبيد اغيروا بنا على بني البكاء فقالوا أتبعد علينا المغار فقلت فعلى بني مالك بن كنانة قال فأتينا على قوم سراة فقال عمرو ما علمك بأنهم سراة قال رأيت مراود خيل كثيرة وقدورا وقباب أدم فعرفت أن القوم سراة فكففت خيلى حجزة وجلست في موضع أسمع كلامهم وإذا بجارية بينهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها فمن دعت وليدة من ولائدها فقالت ادعي فلانا فدعت لها رجلا من الحى فقالت له إن نفسى تحدثني أن خيلا تغير على الحي

فكيف أنت ان زوجتك نفسي فقال أفعل وأصنع فجعل يصف نفسه فيفرط فقالت له انصرف حتي أرى رأيي وأقبلت على صواحباتها فقالت ماعنده خير ادعي لي فلانا فدعت آخر فخاطبته فأجابها بمثل جوابه فقالت له انصرف حتي أري رايي وقالت لصواحباتها وماعند هذا خير ايضا ثم قالت للوليدة ادعى لي ربيعة بن مكدم فدعته فقالت له مثل قولها للرجلين فقال لها إن العجز العجز وصف الرجل نفسه ولكني إن لقيت اعذرت وحسب المرء غناء ان يعذر فقالت له قد زوجتك نفسي فاحضر غدا مجلس الحي ليعلموا ذلك فانصرف من عندها فانتظرت حتي ذهب الليل ولاح الفجر فخرجت من مكمني فركبت فرسي وقلت لخيلي اغيري فأغارت فتركتها وقصدت قصد النسوة ومجلسهن فكشفت عن خيمة المراة فاذا بامراة تامة الحسن فلما ملات عينها مني اهوت الى درعها فشقته وقالت واثكلاه والله ما ابكى على مال ولا على تلاد ولكن على اخت لي من وراء هذا الغور واهوت الى غور رمل الي جانبهم تبقى بعدي في مثل هذا الحائط فتهلك ضيعة فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة فدفعت فرسي حتي اوفيت على النقا فاذا انا برجل جلد اهلب يخصف نعله والى جانبه فرسه وسلاحه فلما رآني رمي بنعله ثم استوي على فرسه واخذ رمحه ومضي لايحفل بي فطفقت اشجره بالرمح خفقا واقول له ياهذا استأسر فمضي لايحفل بى حتى اشرف على الوادي فلما راى الخيل تجرى بفمه استعبر باكيا وانشأ يقول

قد علمت اذ منحتني فاها * انى سأجري اليوم من مجراها
* ياليت شعرى اليوم من دهاها *
فقلت عمرو على طول الوجي دهاها * بالخيل يحميها على وجاها
* حتى اذا حل بها احتواها *

فحمل على وهو يقول

اهن نضر العيش في دار قدم * افيض دمعا كلما فاض انسجم
انا ابن عبد الله محمود الشيم * موءتمن الغيب وموف بالذمم
اكرم من يمشى بساق وقدم * كالليث ان هم بتقضام قضم

فحملت عليه وانا اقول

انا ابن ذى التقليد في الشهر الاصم * انا ابن ذى الاكال قتال البهم
من يلقني يودكا اودت ارم * اتركه لحما على ظهر وضم

فحمل على وهو يقول

هذا حمي قد غاب عنه ذائده * الموت ورد والانام وارده

وحمل على فضربني فرغت واخطأني فوقع سيفه في قربوص السرج فقطعه وما تحته حتى هجم على مسح الفرس ثم ثني بضربة أخري فرغت وأخطأني فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتي وصل الى نخذ الفرس وصرت راجلا فقلت له ويحك من أنت فوالله ماظننت أحدا من العرب يقدم على الا ثلاثة الحرث بن ظالم للعجب والخيلاء وعامر بن الطفيل للسن والتجربة وربيعة بن

مكدم للحدانة والصرامة فمن أنت ويلك قال بل الويل لك فمن أنت ويلك قلت عمرو بن معد يكرب قال وأنا ربيعة بن مكدم قلت ياهذا اني قد صرت راجلا فاختر مني احدى ثلاث ان شئت اجتلدنا بسيفنا حتى يموت الاعجز منا وان شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه وان شئت سالمتك قال الصلح إذا ان كان لقومك فيك حاجة ومابي أيضاً على قومي هوان قلت فذلك وأخذت بيده حتى أتيت أصحابي وقد حازوا نعمه فقلت هل تعلمون انى كعيت عن فارس من الابطال قط إذالقيته قالوا نعيذك من ذلك قلت فانظروا هذا النعم الذي حزتموه فخذوه مني غدا في بني زبيد فانه نعم هذا الفتى وانه لايوصل مني اليه شيء وأنا حي فقالوا لحاك الله من فارس قوم أنسأتنا حتى إذا هجمنا على الغنيمة الباردة قتلتنا عنها فتلك لابد لكم من ذلكم وان تهبوها لي ولربيعة بن مكدم فقالوا وانه لهو فقلت نعم ورددتها وسالمته فأمن حربي وأمنت حربه حتى هلك

ترجمة المغيره بن شعبة

وبعضها ساقط من الاصول التى بأيدينا فأردنا أن نترجمه تتميما للفائدة هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقيف الثقفى يكني أبا عبد الله وقيل أبوه عيسي وأمه أمامة بنت الافقم بن أبي عمرو من بنى نصر بن معاوية أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وله في صلحها كلام مع عروة بن مسعود وكان يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه أباعيسى وكناه عمر بن الخطاب أباعبد الله وكان موصوفا بالدهاء قال الشعبي دهاة العرب أربعة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاصي والمغيرة بن شعبة وزياد فاما معاوية بن أبي سفيان فللأناة والحلم واما عمرو بن العاصي فللمعضلات واما المغيرة فللمبادهة وأما زياد فللصغير والكبير وكان قيس بن سعد بن عبادة من الدهاة المشهورين وكان أعظمهم كرماً وفضلا قيل ان المغيرة أحصن ثلثمائة امرأة في الاسلام وقيل ألف امرأة وولاه عمر بن الخطاب البصرة ولم يزل عليها فعزله ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأقره عثمان عليها ثم عزله وشهد اليمامة وفتوح الشام وذهبت عينه باليرموك وشهد القادسية وشهد فتح نهاوند وكان على ميسرة النعمان بن مقرن وشهد فتح همدان وغيرها واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان وشهد الحكمين ولما سلم الحسن الامر الي معاوية استعمل عبد الله بن عمرو بن العاصى على الكوفة فقال المغيرة لمعاوية تجعل عمرا على مصر والمغرب وابنه على الكوفة فتكون بين فكى أسد فعزل عبدالله عن الكوفة واستعمل عليها المغيرة فلم يزل عليها الى أن مات انتهى من أسد الغاب لابن عبد البر

يجب ما كان قبله وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا القتال ثم اصطلحوا على أن يحمل عمى عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال المغيرة وأقمت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فكانت اول سفرة خرجت معه فيها وكنت أكون مع أبي بكر وألزم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلزم وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فكلمه وجعل يمس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقنع في الحديد فقلت لعروة كف يدك قبل أن لا تصل اليك فقال عروة يا محمد من هذا ما أفظه واغلظه فقال هذا ابن أخيك المغيرة ابن شعبة فقال عروة ياعدو الله ماغسلت عني سوأتك الا بالامس ياغدر(١) (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني احمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال قال المغيرة بن شعبة أول ماعرفني به العرب من الحزم والدهاء اني كنت في ركب من قومي في طريق لنا الى الحيرة فقالوا لي قد اشتهينا الخمرة ومامعنا الادرهم زائف فقلت هاتوه وهلموا زقين فقالوا وما يكفيك لدرهم زائف زق واحد قلت اعطوني ما طابت وخلاكم ذم ففعلوا وهم يهزؤن من قولي فصببت في أحد الزقين شيئا من ماء ثم جئت الى خمار فقلت له كل لي ملء هذا الزق فملاه فأخرجت الدرهم الزائف فأعطيته اياه فقال ان ثمن هذا الزق عشرون درهما جيادا وهذا درهم زائف فقلت أنا رجل بدوي وظننت أن هذا يصلح كما تري فان صلح والا فخذ شرابك فاكتال مني ما كاله وبقي في زقي من الشراب بقدر ما كان فيه من الماء فافرغته في الزق الآخر وحملتهما على ظهري وخرجت فصببت في الزق الاول ماء ودخلت الى خمار آخر فقلت اني أريد ملء هذا الزق خمرا فانظر الى ما عندي منه فان كان عندك مثله فأعطني فنظر اليه وانما أردت ان لا يستريب بي اذا رددت الخمر عليه فلما رآه قال عندي أجود منه قلت هات فأخرج الي شرابا فاكتلته في الزق الذي فيه الماء ثم دفعت اليه الدرهم الزائف فقال لي مثل قول صاحبه فقلت خذ خمرك فاخذ ما كان لي وهو يري أني خلطته بالشراب الذي اريته اياه وخرجت فجعلته مع الخمر الاول ثم لم أزل أفعل ذلك بكل خمار في الحيرة حتى ملأت زقي الاول وبعض الآخر ثم رجعت الى أصحابي فوضعت الزقين بين أيديهم ورددت درهمهم فقالوا ويحك أي شيء صنعت فحدثتهم فجعلوا يعجبون وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتى اليوم (قال محمد بن سعد) أخبرنا محمد بن معاوية النيسابوري قال حدثنا داود بن خالد عن العباس بن عبدالله بن معبد بن العباس قال أول

---

(١) قال ابن هشام في سيرته أراد عروة بقوله هذا ان المغيرة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودي عروة المقتولين ثلاث عشرة دية واصلح ذلك الامر اه وقال الخازن في تفسيره وكان المغيرة قد صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شيء

من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة خرج على الناس وكان عهدهم به أبيض الشعر فعجب الناس منه قال محمد وأخبرني شهاب بن عباد قال حدثنا ابراهيم بن حميد الرواسي عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال كنت جالسا عند أبي بكر اذ عرض عليه فرس له فقال له رجل من الانصار احملني عليها فقال أبو بكر لأن أحمل غلاما قد ركب الخيل أحب إلى من أن أحملك عليها فقال له الانصاري أنا خير منك ومن أبيك قال المغيرة فغضبت لما قال ذلك لابي بكر رضي الله عنه فقمت اليه فأخذت برأسه فركبته سقط على أنفه فكاننا عدلى مزادة فوعدني الانصاري أن يستقيدوا مني فبلغ ذلك أبا بكر فقام فقال أما بعد فقد بلغني عن رجال منكم زعموا أني مقيدهم من المغيرة ووالله لان أخرجهم من ديارهم أقرب اليهم من أن أقيدهم ورعة الله الذين يدعون اليه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهابي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا حسان ابن أبي العلاء الرياحي عن أبيه عن الشعبي قال ركب المغيرة بن شعبة إلى هند بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ متنصرة عمياء بنت تسعين سنة فقالت له من أنت قال أنا المغيرة بن شعبة قالت أنت عامل هذة المدرة تعني الكوفة قال نعم قالت فما حاجتك قال جئتك خاطباً اليك نفسك فقالت أما والله لو كنت جئت تبغي جمالا أو دنيا لزوجناك ولكنك أردت أن تجلس في موسم من مواسم العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر وهذا والصليب مالا يكون أبداً أو ما يكفيك فخراً أن تكون في ملك النعمان وبلاده فتدبرها كما تريد وبكت فقال لها أي العرب كانت أحب إلى أبيك قالت ربيعة قال فأين كان يجعل قيساً قالت كان يستعفيهم من طاعته قال فأين كان يجعل ثقيفاً قالت رويدك لا تعجل بينا أنا ذات يوم جالسة إلى خدر لي إلى جنب أبي إذ دخل عليه رجلان أحدهما من هوازن والآخر من بني مازن كل واحد منهما يقول ان ثقيفاً منا وأنشأ يقول

ان ثقيفاً لم يكن هوازنا * ولم يناسب عامراً ومازنا
* الا قريبا فانشروا المحاسنا *

فخرج المغيرة وهو يقول

أدركت ما منيت نفسي خاليا * لله درك يا ابنة النعمان

وذكر الابيات (١) التي مضت وذكرت الغناء فيها (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرنا الحرث بن محمد قال قال أبو عبيدة قال العلاء بن جرير العنبري بينا حسان بن ثابت ذات يوم جالس بالخيف من مني وهو مكفوف إذ زفر زفرة ثم أنشأ يقول

وكان حافرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم

---

(١) قوله وذكر الابيات التي مضت يعني قوله

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك ذكية الاذهان
انى لحلفك بالصليب مصدق * والصلب اصدق حلفة الرهبان

عارى الاشاجع من ثقيف أصله * عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة يسمع ما يقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فلما أتاه بها الرسول قال من بعث بهذه قال المغيرة بن شعبة سمع ماقلت فقال واسوأتاه وقبلها (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا اسمعيل بن عيسى العتكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال احصن المغيرة بن شعبة الى ان مات ثمانين امرأة فيهن ثلاث بنات لابي سفيان بن حرب وفيهن حفصة بنت سعد بن أبي وقاص وهي ابنة حمزة بنت المغيرة وعائشة بنت جرير بن عبد الله (وقال ابو اليقظان) صلى المغيرة بالناس سنة اربعين في العام الذي مات فيه على بن ابى طالب عليه السلام فجعل يوم الاضحى يوم عرفة اظنه خاف ان يعزل فسبق ذلك فقال الراجز

سيري رويداً وابتغي المغيره * كلفتها الادلاج بالظهيره

قال وكان المغيرة مطلاقا فكان اذا اجتمع عنده أربع نسوة قال انكن لطويلات الاعناق كريمات الاخلاق ولكني رجل مطلاق فاعتددن وكان يقول النساء اربع والرجال اربعة رجل مذكر وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهي قوامة عليه ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما كالوعلين ينتطحان ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لا يأتيان بخير ولا يفلحان (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا ابو هلال عن مطر الوراق قال قال المغيرة بن شعبة نكحت تسعاً وثمانين امرأة او قال اكثر من ثمانين امرأة فما أمسكت امرأة منهن على حب امسكها لولدها ولحسبها ولكذا ولكذا قال ابو زيد وبلغني انهم ذكروا النساء عند المغيرة بن شعبة فقال أنا اعلمكم بهن تزوجت ثلاثا وتسعين امرأة منهن سبعون بكراً فوجدت اليمانية كثوبك اخذت بجانبه فاتبعك بقيته ووجدت الربيعية أمتك امرتها فاطاعتك ووجدت المضرية قرناً ساورته فغلبته او غلبك (حدثنا) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عاصم قال راى المغيرة امرأة له تخلل بعد صلاة الصبح فطلقها فقالت علام طلقتني قيل رآك تخللين فظن انك اكلت فقالت ابعده الله والله ما اتخلل الا من السواك (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني موسى بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن زيد بن اسلم ان رجلا جاء فنادي يستأذن لابي عيسى على امير المؤمنين فقال عمر ايكم ابو عيسى قال المغيرة بن شعبة انا فقال له عمر هل لعيسى من اب اما يكفيكم معاشر العرب ان تكتنوا بأبي عبد الله وابي عبد الرحمن فقال رجل من القوم اشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها فقال له عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وانا لاادري ما يفعل بي فكناه ابا عبد الله (اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال حدثني عمرو بن بحر ابو عثمان الجاحظ قال كان الجمال بالكوفة ينتهي الى اربعة نفر المغيرة بن شعبة وجرير بن عبد الله والاشعث بن قيس وحجر بن عدي وكلهم كان اعور وكان المغيرة والاشعث وجرير يوما متواقفين بالكناسة فطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني احركه قالوا لاتفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لابد قالوا فأنت اعلم قال له ياعرابي هل تعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم ثم تجلد

فقال هل تعرف الأشعث بن قيس قال نعم أعرفه ذاك رجل لا يعدى قومه قال وكيف ذاك قال لانه حائك ابن حائك قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال وكيف لا أعرف رجلا لولاه ماعرفت عشيرته قالوا له قبحك الله فانك شر جليس تحب أن يوقر بعيرك هذا مالا ويموت أكرم العرب قال فمن يبلغه أهلي اذن فانصرفوا عنه وتركوه (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن أبي السرى واسم أبي السري سهل بن سلام الأزدي قال حدثني هشام بن محمد قال أخبرنا عوانة عن الحكم قال خرج المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يومئذ ومعه الهيثم بن الاسود النخعي بعد غب مطر يسير بظهر الكوفة فلقي ابن لسان الحمرة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة فقال له المغيرة من أين أقبلت ياأعرابي قال من السماوة قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة أريضة قال وكيف كان المطر قال عفى الأثر وملأ الحفر قال ممن أنت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم أعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان أئتمنتهم خانوك قال فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاء البقر وعراقيب الكلاب قال فما تقول في بني يشكر قال صريح تحسبه مولى قال هشام لان في ألوانهم حمرة قال فعجل قال احلاس الخيل قال فخثيفة قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لا تلتقي بهم الشفتان لؤماً قال فضبيعة أحجم قال جدعاء وعقراء قال فأخبرني عن النساء قال النساء أربع ربيع مربع وجميع يجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر قال أما الربيع فالتي اذا نظرت اليها سرتك واذا اقسمت عليها برتك واما التي هي جميع يجمع فالمرأة تتزوجها ولها نشب فتجمع نشبك الى نشبها واما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك اذا دخلت والمولولة في اثرك اذا خرجت واما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الورهاء الذميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها فعلى جدع انفك ثم قال له ماتقول في اميرك المغيرة بن شعبة قال اعور زناء فقال الهيثم فض الله فاك ويلك هذا الامير المغيرة فقال انها كلمة والله تقال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة وستون او سبعون امة قال له ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن المغيرة ارمين اليه بحليكن ففطن الاعرابي فخرج بملء كسائه ذهباً وفضة (اخبرني) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائني عن ابي مخنف واخبرني احمد ابن عيسى العجلي قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثني ابو نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعد عن ابي مخنف عن رجاله ان المغيرة بن شعبة جاء الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اكتب الى معاوية فوله الشام ومره بأخذ البيعة لك فانك ان لم تفعل واردت عزله حاربك فقال علي عليه السلام ما كنت متخذ المضلين عضدا فانصرف المغيرة وتركه فلما كان من غد جاءه فقال اني فكرت فيما أشرت به عليك أمس فوجدته خطأ ووجدت رأيك أصوب فقال له على لم يخف عليّ ماأردت قد نصحتني في الاولى وغششتني في الآخرة ولكني والله لا آتي أمراً أجد فيه فساداً لديني طلباً لصلاح دنياي فانصرف المغيرة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابراهيم بن سعيد

ابن شاهين قال حدثني عبد الله قال حدثني محمد بن يونس الشيرازي قال حدثني محمد بن غسان الضبي قال حدثني زاجر بن عبد الله الثقفي مولي الحجاج بن يوسف قال كان بين المغيرة بن شعبة وبين مصقلة بن هبيرة الشيباني تنازع فضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة واستعلى عليه فشتمه وقذفه فقدمه المغيرة الى شريح وهو القاضي يومئذ فأقام عليه البينة فضربه الحد فآلى مصقلة أن لايقيم ببلدة فيها المغيرة بن شعبة مادام حيا وخرج الى بني شيبان فنزل فيهم الى ان مات المغيرة ثم دخل الكوفة فلقاه قومه وسلموا عليه فلما فرغ من التسليم حتي سألهم عن مقابر ثقيف فأرشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجارة فقال ماهذا قالوا ظننا انك تريد أن ترجم قبره فقال ألقوا مافي أيديكم فألقوه وانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ماعلمت نافعاً لصديقك صابراً لعدوك وما مثلك إلا كما قال مهاهل فى أخيه كليب

ازتحت الاحجارحزماًوعزماً * وخصيما ألد ذا مغلاق
حية في الوجار أربد لاينـ * ـفع منه السليم نفث الراقي

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان عن أحمد بن القاسم عن العمري عن الهيثم عن مجالد عن الشعبي ان مصقلة قال له والله اني لأعرف شبهي في غرة ابنك فأشهد عليه بذلك وحده الحد وذكر باقي الخبر مثله (أخبرني) محمد بن عبدالله الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن سلمة بن محارب قال قال رجل من قريش لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر فتحفظ بعد وفاته وتخلفه في أهله فقال عمر بلي اني لأحب ذاك فاذهب الى عائشة فاذكر لها ذلك وعد الي بجوابها فمضي الرسول الى عائشة فأخبرها بما قال عمر فأجابته الى ذلك وقالت له حباً وكرامة ودخل عليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة فرآها مهمومة فقال لها مالك ياأم المؤمنين فأخبرته برسالة عمر وقالت ان هذه جارية حدثة وأردت لها ألين عيشاً من عمر فقال لها على ان أكفيك وخرج من عندها فدخل على عمر فقال بالرفاء والبنين فقد بلغني ماأتيته من صلة أبي بكر في أهله وخطبتك أم كلثوم فقال قد كان ذاك قال إلا انك ياأمير المؤمنين رجل شديد الخلق على أهلك وهذه صبية حديثة السن فلاتزال تنكر عليها الشيء فتضربها فتصيح فيغمك ذلك وتتألم له عائشة ويذكرون أبابكر فيكون عليه فتجدد لهم المصيبة مع قرب عهدها في كل يوم فقال له متي كنت عند عائشة وأصدقني فقال آنفاً فقال عمر أشهد انهم كرهوني تضمنت لهم ان تصرفني عما طلبت وقد أعفيتهم فعاد الى عائشة فأخبرها بالخبر وأمسك عمر عن معاودتها (حدثنا) احمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد بن سليمان الباقلاني عن قتادة عن غنيم بن قيس قال كان المغيرة بن شعبة يختلف الى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه أبو بكرة فقال له أين تريد قال أزور آل فلان فأخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور (وحدثنا) بخبره لما شهد عليه الشهود عند عمر رضي الله عنه احمد بن عبد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة فرواه عن جماعة من رجاله بحكايات متفرقة قال عمر بن شبة حدثني ابو بكر العليمي قال اخبرنا هشام عن عيينة ابن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه عن أبي بكرة قال عمر بن شبة حدثنا عمرو بن عاصم قال

حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال قال ابو زيد عمر بن شبة وحدثنا محمد بن عبدالله الانصاري قال حدثنا عوف عن قسامة بن زهير قال عمر بن شبة قال الواقدي حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة عن أبيه عن مالك بن أنس بن الحدثان قال وحدثني محمد بن علي بن هاشم عن اسماعيل بن أبي عبلة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار وكان أبو بكرة يلقاه فيقول له أين يذهب الامير فيقول الى حاجة فيقول له حاجة ما ان الامير يزار ولا يزور قال وكانت المرأة التي يأتيها جارة لابي بكرة قال فبينا أبو بكرة في غرفة له مع اصحابه واخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة تلك المرأة بحذاء غرفة أبي بكرة فضربت الريح غرفة باب المرأة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه بلية ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتي أثبتوا فنزل ابو بكرة حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له انه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب ليصلي بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة وقال له والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الي عمر فكتبوا اليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود وقال المدائني في حديثه عن حماد بن موسى وبعث عمر بأبي موسى الاشعري على البصرة وعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة بن شعبة قال علي بن هشام في حديثه إن أبا موسى قال لعمر لما أمره أن يرحل من وقته أو خير من ذاك يا أمير المؤمنين تتركه يتجهز ثلاثا قال فصلينا صلاة الغداة بظهر المربد ودخلنا المسجد فاذا هم يصلون الرجال والنساء مختلطين فدخل رجل على المغيرة فقال له إني رأيت أبا موسى في جانب المسجد عليه برنس فقال له المغيرة ماجاء زائرا ولا تاجراً فدخلت عليه ومعه صحيفة مثل هذه فلما رآنا قال الامير فأعطاه أبو موسى الكتاب فلما قرأه ذهب يتحرك عن سريره فقال له أبو موسي مكانك تجهز ثلاثا وقال آخرون ان أبا موسي أمره أن يرحل من وقته فقال له المغيرة لقد علمت ما وجهت فيه فألا تقدمت فصليت فقال له أبو موسي ما أنا وأنت في هذا الامر الا سواء فقال له المغيرة فاني أحب أن اقيم ثلاثا لأتجهز فقال قد عزم على أمير المؤمنين أن لا أضع عهدي من يدى اذا قرأته عليك حتي أرحلك اليه قال ان شئت شفعتني وأبرت قسم أمير المؤمنين قال فكيف قال ترحلني الى الظهر وتمسك الكتاب في يدك فأبدرني أبو موسى يمشي مقبلا ومدبرا وإن الكتاب لفي يده معلقاً بخيط فتجهز المغيرة وبعث إلى أبي موسى بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من بني حنيفة ويقال انها مولدة الطائف ومعها خادم لها وسار المغيرة حين صلى الظهر حتي قدم على عمر وقال في حديث محمد بن عبد الله الانصاري فلما قدم على عمر قال له انه قد شهد عليك بأمر ان كان حقا لأن تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك (قال) أبو زيد وحدثني الحكم بن موسي قال حدثنا يحيي بن حمزة عن اسحق ابن عبد الله بن أبي بردة عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري عن مصعب بن سعد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جلس ودعا بالمغيرة والشهود فتقدم أبو بكرة فقال له أرأيته بين فخذيها قال نعم والله لكاني أنظر تشريم جدري بفخذيها فقال له المغيرة لقد ألطفت النظر فقال له ألم أك قد

اثبت ما يخزيك الله به فقال له عمر لا والله حتى تشهد لقد رايته يلج فيه كما يلج المرود في المكحلة فقال نعم أشهد على ذلك فقال له اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعاً فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة أبي بكرة قال لا حتى تشهد انه يلج فيه ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم حتى بلغ قذذه فقال أذهب مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبي فقال على ابن أبي طالب عليه السلام اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك حتي مكث يبكي الى المهاجرين فبكوا وبكي الي أمهات المؤمنين حتي بكين معه وحتى لايجالس هؤلاء الثلاثة أحد من أهل المدينة ثم كتب الي زياد فقدم على عمر فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع له رؤس المهاجرين والانصار فقال المغيرة ومعي كلمة قد رفعتها لاحلم القوم قال فلما رآه عمر مقبلا قال اني لاري رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين (قال) ابو زيد وحدثنا عفان قال حدثنا السدى بن يحيى قال حدثنا عبد الكريم بن رشيد عن أبي عثمان النهدي قال لما شهد عند عمر الشاهد الاول على المغيرة تغير لذلك لون عمر ثم جاء آخر فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديداً ثم جاء رجل شاب يخطر بين يديه فرفع عمر رأسه اليه وقال له ما عندك يا سلح العقاب وصاح ابو عثمان صيحة تحكى صيحة عمر قال عبد الكريم لقد كدت أن يغشى على * وقال آخرون قال المغيرة فقمت فقلت يا زياد اذكر الله اذكر موقفك يوم القيامة فان الله وكتابه ورسله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي الي ان تجاوزه الى مالم تر فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت أين سلك ذكري منها قال فبرقت عيناه واحمر وجهه وقال يا أمير المؤمنين أما ان احق ماحق القوم فليس ذلك عندي ولكني رأيت مجلسا قبيحا وسمعت أمراً خبيثاً وانبهاراً ورأيته متبطنها فقال له أرأيته يدخله كالميل في المكحلة فقال لا وقال غير هؤلاء ان زيادا قال له رأيته رافعا برجليها ورأيت خصيتيه تترددان بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال له أرأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة فقال لا فقال عمر الله أكبر قم اليهم فاضربهم فقام إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زياد ودرأ عن المغيرة الرجم فقال أبو بكرة بعد أن ضرب فاني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له على عليه السلام إن ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك قال يعنى أنه إن ضربه جعل شهادته بشهادتين فوجب بذلك الرجم على المغيرة قال واستتاب عمر أبا بكرة فقال إنما تستتيبني لتقبل شهادتي قال أجل قال لا أشهد بين إثنين مابقيت في الدنيا قال فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله أكبر الحمد لله الذي أخزاكم فقال له عمر اسكت أخزي الله مكانا وارك قال وأقام أبو بكرة على قوله وكان يقول والله ما أنسي رقط فخذيها قال وتاب الاثنان فقبلت شهادتهما قال وكان أبو بكرة بعد ذلك اذا دعي إلى شهادة يقول اطلب غيري فان زيادا قد أفسد على شهادتي (قال أبو زيد) وحدثني سليمان بن داود بن على قال حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال لما ضرب أبو بكرة أمرت أمه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره قال فكان أبي يقول ماذاك الا من ضرب شديد (حدثنا) ابن عمار والجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كانت أم جميل بنت عمر التى رمي بها المغيرة بن شعبة بالكوفة تختلف إلى المغيرة في حوائجها فيقضيها لها قال

ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر أتعرف هذه قال نعم هذه أم كلثوم بنت على فقال له أتجاهل على والله ماأظن أبا بكرة كذب عليك ومارأيتك الاخفت أن أرمي بحجارة من السماء) حدثني) أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال قال على بن أبي طالب عليه السلام لئن لم ينته المغيرة لاتبعنه أحجاره وقال غيره لئن أخذت المغيرة لاتبعنه أحجاره (أخبرني) ابن عمار والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال قال حسان بن ثابت يهجو المغيرة بن شعبة في هذه القصة

لوان اللؤم ينسب كان عبدا * قبيح الوجه أعور من ثقيف
تركت الدين والاسلام لما * بدت لك غدوة ذات النصيف
وراجعت الصبا وذكرت لهوا * من القينات والعمر اللطيف

(أخبرني) الجوهري وابن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال لما شخص المغيرة الى عمر رأي فى طريقه جارية فأعجبته فخطبها الى أبيها فقال له أنت على هذه الحال قال وما عليك ان أعف فهو الذى نريد وإن أقتل ترثني فزوجه * قال أبو زيد قال الواقدى تزوجها بالرقم وهي امرأة من بنى مرة فلما قدم بها على عمر قال إنك لفازع القلب طويل الشبق (وقال) محمد بن سعد أخبرنى محمد بن عبد الله الاسدى قال حدثنا مسعر عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله الاسدى حين مات المغيرة بن شعبة يقول أستغفروا لاميركم هذا فانه كان يحب العافية قال وكان المغيرة أصهب الشعر جدا أكشف مقرقر أسه قرونا أربعة أقاص الشفتين مهتوما ضخم الهامة عبل الذراعين بعيد مابين المنكبين (قال) وقال الواقدي حدثنى محمد بن أبى موسى الثقفى عن أبيه قال مات المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين(١) في خلافة معاوية وهو ابن سبعين سنة وكان رجلا طوالا أصيبت عينه يوم اليرموك

صوت

* جنية ولها جن يعلمها * رمي القلوب بقوس مالها وتر
إن كان ذا قدر يعطيك نافلة * منا ويحرمنا ما أنصف القدر

الشعر لمحمد بن بشير الخارجي والغناء لابراهيم هزج بالبنصر عن الهشامي

أخبار محمد بن بشير ونسبه

هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان بن عدي بن عوف بن بكر بن عدوان الخارجي من بنى خارجة بن عدوان بن عمرو بن عوف بن قيس عيلان ابن مضر ويكني محمد بن بشير أبا سليمان شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الاموية وكان منقطعا الى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشى أحد بنى أسد بن عبد العزى وهو جد ولد عبد الله بن الحسن

(١) ولفظ البغدادي ومات المغيرة بالكوفة وهو اميرها بالطاعون سنة خمسين

ابن الحسين لامهم هند بنت ابي عبيدة ولدت لعبد الله محمدا وابراهيم وموسى وكان لمحمد بن بشير فيه مدائح ومراث مختارة هي عيون شعره وكان يبدو في أكثر زمانه ويقيم في بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس (اخبرني) بقطعة من اخباره الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيرى قال احمد وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي وعمى مصعب (وحدثنى) بقطعة اخري منها عيسى بن الحسن الوراق عن الزبير عن سليمان بن عياش وذكرت كل ذلك في مواضعه قال ابن ابى خيثمة في روايته عن مصعب وعن الزبير عن سليمان بن عياش كان الخارجي واسمه محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان ابن عدي بن عوف بن بكر شاعرا فصيحا ويكني ابا سليمان فقدم البصرة فى طلب ميراث له فخطب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية من غزوان فأبت ان تتزوجه الا بعد ان يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون امرها في الفرقة اليها فأبى ان يفعل ذلك وقال

ارق الحزين وعاده سهده * لطوارق الهم الذي يرده
وذكرت من لانت له كبدى * فأبي فليس تلين لى كبده
وابى فليس بنازل بلدي * ابدا وليس بمصاحبى بلده
فصدعت حين ابي مودته * صدع الزجاجة دائم ابده
وعرفت أن الطير قد صدقت * يوم الكدانة شر ما تعده
فاصبر فان لكل ذي أجل * يوما يجيء فينقضي عدده
ماذا تعاتب من زمانك أن * ظعن الحبيب وحل بي كمده

قالا وخاطب أباها يحيى بن يعمر في ذلك فقال له انها امرأة برزة عاقلة ولا يفتات على مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولكنها امرأة في خلقها شدة ولها غيرة وقد بلغني أن لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما فانظر في أمرك وشاور فيه فأما ان أقمت بالبصرة معها فعفت لك عن صاحبتيك اذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة وإن شئت مفارقتهما وإخراجهما معك فصار الى رحله مغموماً وشاور ابن عم له يقال له وراد بن عمرو في ذلك فقال له إن في يحيى بن يعمر لرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكر من جمال إبنته وما نحب أن تفارق زوجتيك وكانت إحداهما ابنة عمه والاخرى من أشجع فتقيم معها السنة بالبصرة وتمضي بخير فان رغبت فيها تمسكت بها وأقمت بمكانك وان رغبت في العود الى بلدك كتبت الينا فجئناك حتى تنصرف معنا ففكر ليلته أجمع ثم غدا عازما على الرجوع الى الحجاز فقال

لئن أقمت نحيت القبض في رجب * حتي أهل به من قابل رجبا
وراح في السفر وراد وهيجني * ان الغريب اذا هيجته طربا
ان الغريب يهيج الحزن صبوته * اذا المصاحب حياه وقد ركبا
قد قلت أمس لوراد وصاحبه * عوجا على الخارجي اليوم واحتسبا
* وبالغا أم سعد ان عانيها * أعيا على شفعاء الناس فاجتنبا

لما رأيت نجى القوم قلت له * هل يقدرن نجى القوم ما كتبا
وقلت اني متى أجلب شفاعتكم * أندم وان شقى الغى ما اجتلبا
وان مثلي متى يسمع مقالتكم * ويعرف العين يندم قبل أن يجبا
اني وما كبر الحجاج يحملهم * بزل المطايا الى تحلة عصبا *
وما أهل به الداعي وما وقفت * عليا ربيعة ترمي بالحصا الحصبا
جهدا لمن ظن أني سوف أظعنها * عن دفع غانية أخرى لقد كذبا
أأبتغي الحسن في أخري وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحسبا
وما انقضي الهم من سعدي وما علقت * مني الحبائل حتى رمتها حقبا
وما خلوت بها يوما فتعجبني * إلا غدا أكثر اليومين لي عجبا
بل أيها السائلي ماليس يدركه * مهلا فانك قد كلفتني تعبا *
كم من شفيع أتاني وهو يحسب لي * حسناً فأقصره من دون ما حسبا
فان يكن هواها أو قرابتها * حب قديم فما عاني ولا ذهبا
هما على فان أرضيتها رضيا * عني وان غضبت في باطل غضبا
كأن دهيت فرداني بكيدها * عما طلبت وجاآها بما طلبا
* وقد ذهبت فلم أصبح بمنزلة * الا أنازع من أسبابها سببا
وقلما خلة لو كنت مسجحة * أو كنت ترجع من عصريك ماذهبا
ليت الظعينة لا ترمي برميتها * ولا يفجعها ابن العم ما اصطحبا

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال قدم أعراب من بني سليم أقحمتهم السنة الى الروحاء فخطب الى بعضهم رجل من الموالي من أهل الروحاء فزوجه وركب محمد بن بشير الخارجي الى المدينة ووالياها يومئذ ابراهيم بن هشام بن اسمعيل ابن هشام بن المغيرة فاستعداه الخارجي على المولى فأرسل اليه ابراهيم والى النفر المسلمين ففرق بين المولى وزوجته وضربه مائتي سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه فقال محمد بن بشير في ذلك

شهدت غداة خصم بني سليم * وجوها من قضائك غير سود
قضيت بسنة وحكمت عدلا * ولم ترث الحكومة من بعيد
اذا غمز القنا وجدت لعمري * قناتك حين تغمز غير عود
اذا عض الثقاف بها اشمأزت * أبي القصر بائنة الصعود *
حمى حدبا لجوم بنات قوم * وهم تحت التراب أبو الوليد
وفي المائتين للمولى نكال * وفي سلب الحواجب والخدود
اذا كافأتهم ببنات كسرى * فهل يجد الموالي من مزيد
فأي الحق أنصف للموالي * من اصهار العبيد الى العبيد

(حدثني) عمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان للخارجي عبد

فكان يتلطف به ويخدمه حتى أعتقه وأعطاه مالا فعمل به وربح فيه ثم احتاج الخارجي بعد ذلك الى معونة أو قرض فى نائبة لحقته فبعث الى مولاه فى ذلك وقد كان المولى أثري واتسعت حاله فحلف أنه لايملك شيئا فقال الخارجي فى ذلك

يسعى لك المولى ذليلا مدقعا * ويخذلك المولى اذا اشتد كاهله
فأمسك عليك العبد أول وهلة * ولا تنفلت من راحتيك حبائله

وقال أيضاً

اذ افتقر المولى سعى لك جاهدا * لترضى وان نال الغنى عنك أدبرا

(حدثني) محمد بن عيسى قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال كان محمد بن بشير الخارجي بين زوجتين له وكان يسكن الروحاء فاجدب عليه منزله فوجه غنما له الى سحابة وقعت برجفان وهو جبل مطل على مضيق عقيل فقال لزوجتيه لو تحولتما الى غنمنا فقالتا له بل نذهب فنطلع اليها ونصرفها الى موضع قريب حتى نوافيك فيه فمضى وزودتاه وطبين وقالتا اجمع لنا اللبن ووعدتاه موضعاً من رجفان يقال له ذوالقشع فانطلق فصرف غنمه الى ذلك الموضع ثم انتظرهما فأبطأتا عليه وخالفته سحابة اليهما فأقامتا وقالتا يبلغ الى غنمه ثم يأتينا فجعل يصعد في الجبل وينزل فى الجبل يتبصرهما فلا يراهما فبينما هو كذلك اذ أبصر إمرأتين قد نزلتا فقال انزل فاتحدث اليهما فاذا هو بامرأة مسنة ومعها بنت لها شابة فاعجبته فقال لها أتزوجيني ابنتك هذه قالت ان كنت كفؤا فانتسب لها فقالت أعرف النسب ولا أعرف الوجه ولكن يأتي أبوها فجاء أبوها فعرفه فعرفته وأخبرته امرأته بما طلب فقال نعم وزوجه إياها فساق اليها قطعة من غنمه ثم بنى بها وانتظر فلم ير زوجتيه يقدمان عليه فارتحل اليهما بزوجته وبقية غنمه فلما طلع عليهما ووقف أخذ بيديها وأنشأ يقول

* كل بني موفي الهلال عشية * بأسفل ذات القشع منتظر القطر
وأنتن تابسن الحديدة بعدما * طردت لوطء الوطب في الملق والفقر
وكان الذى قلتن أعدد بضاعة * لناهد بيضاء الترائب والنحر
كان سموط الدر منها معلق * بجيداء في ضال بوجرة أو سدر
* تكون بلاغائم لست بمخبر * إذا وديت لى ما وديت وماأمرى

(أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال أحمد بن زهير وحدثني الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قالا كان محمد بن بشير يحدث الى امرأة من مزينة وكان قومها قد جاوروهم ثم جاء الربيع وأخصبت بلاد مزينة فارتحلوا فقال محمد بن بشير

لو بينت لك قبل يوم فراقها * أن التفرق من عشية أو غد
لشكوت اذ علق الفؤاد بهائم * علق حبائل هائم لم يعهد
بيضاء خالصة البياض كانها * قمر توسط ليل صيف مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * أن الجمال مظنة للحسد *
لم يطرها شرف الشباب ولم يضع * فيها معاشرة النصيح المرشد

خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمي الحياء وان تكلم تقصد
وكان طعم سلافة مشمولة * تنصبُّ في اثر السواك الاغيد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد
ماذا إذا برزت غداة رحيلها * من حسن تحت رقاق تلك الابرد
* وله بأسعد أنجم فمحلها * ومسيرها أبدا بطلق الاسعد
الله يسعدها ويسقي دارها * خضل الرباب سري ولما يرعد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال صحب محمد بن بشير رفقة من قضاعة فكان الى مكة وكانت فيهم امرأة جميلة فكان يسايرها ويحادثها ثم خطبها الى نفسه فقالت لاسبيل الى ذلك لانك لست لى بعشير ولا جار في بلدي ولا أنا ممن تطمعه رغبة عن بلده ووطنه فلم يزل يحادثها ويسايرها حتى انقضى الحج ففرق بينهما نزوعهما الى اوطانهما فقال في ذلك

استغفر الله ربى من مخدرة * يوماً بدالى منها الكشح والكتد
من رفقة صاحبونا فى ندائهم * كل حرام فماذموا ولاحمدوا
حتي إذا البدن قاست في مناحرها * يعلو المحاسن منها مزبد جمد
فحاق القوم واعتموا عمائمهم * فحل كل حرام رأسه لبد
أقبلت أسألها مابال رفقتها * وما أبالى اغاب القوم أم شهدوا
تفرقت لى واحلولت مقالتها * وخوفتني وقالت بعض ماتجد
أني ينال حجازى بحاجته * احدي بني القين إذا مادارها يرد

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خطب محمد بن بشير امرأة من قومه فقالت له طلق امرأتك حتي أتزوجك فأبى وانصرف عنها وقال في ذلك

أأطلب الحسن في أخرى وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحسبا
* هي الظعينة لاترمي بزينتها * ولا يفجعها ابن العم ماصطحبا
* فما خلوت بها يوماً فتعجبني * الا غدا اكثر اليومين لى عجبا

(حدثني) عيسي قال حدثنا الزبير قال بلغني ان صالح بن قدامة بن ابراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي يروى شيئاً من اخبار الخارجي واشعاره فارسلت اليه مولى من موالينا يقال له محمد بن يحيي كان من الكتاب وسألته ان يكتب لى ماعنده فكان فيما كتب لنا قال زعم الخارجي واسمه محمد بن بشير وكنيته ابو سليمان وهو رجل من عدوان وكان يسكن الروحاء قال بينا نحن بالروحاء في عام جدب قليل الامطار ومعنا سليمان بن الحسين ابن اخيه واذا بقطار ضخم كثير الثقل يهوى قادم من المدينة حتي نزلوا جانب الروحاء الغربي بيننا وبينهم الوادى وإذاهم من الانصار وفيهم سعد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلبثنا اياماً ثم اتي سليمان بن حصين يقول لى ارسل الى النساء يقلن امالكم حاجة في الحديث فقلت فكيف برجالكن قلن بلغنا ان لكم صاحبا يعرف بالخارجي

صاحب صيد فان اتاهم فحدثهم عن الصيد انطلقوا معه وخلوتم وتحدثتم قال فقلت لسليمان بئس لعمر الله ما اردت بي اذهب الى القوم فاغرهم وآثم واتعب وتنالون انتم حاجتكم دوني ماهذا راي فقال لي سليمان فانظرني إذا ارسل إلى النساء واخبرهن بقولك فارسل اليهن فاخبرهن بما قلت فقلن قل له احتل لنا عليهم هذه المرة بماقلنا لك وعلينا ان نحتال لك المرة الاخرى قال الخارجي فخرجت حتى اتيت القوم فحدثتهم وذكرت لهم الصيد فطارت اليه انفسهم فخرجت بهم واخذت لهم كلابا وشباكا وتزودوا لثلاث وانطلقت احدثهم وألهيهم فحدثتهم بالصدق حتى نفد ثم صرحت لهم بمحض الكذب حتى مضت ثلاث وجعلت لاأحدثهم حديثاً إلا قالوا صدقت وغبت بهم ثلاثا ماأعلم أنا عاينا صيداً فقلت في ذلك

اني لأعجب مني كيف أفككم * أم كيف أخدع قوماً مابهم حمق
أظل في البيد ألهيهم وأخبرهم * أخبار قوم وما كانوا وما خلقوا
ولو صدقت لقلت القوم قد قدموا * حين انطلقنا ومابي ساعة انطلقوا
أم كيف تحرم أيد لم نخن احدا * شيئاً وتظفر أيديهم وقد سرقوا
ويرتمي اليوم حتى لايكون له * شمس ويرمون حتى يبرق الأفق
يرمون أحور مخضوبا بغير دم * دفعا وأنت وشاحا صيدك العلق
تسعى بكلبين تبغيه وصيدهم * صيد يرجي قليلا ثم يعتنق
مازلت أحدوهم حتى جعلتهم * في أصل مخبية ماإن لها طرق
ولو تركتهم فيها لمر بهم * شيخا مزينة ان قالا انعقوا نعقوا
ان كنتمو ابدا جارى صديقكم * فالدهر مختلف ألوانه طرق
فتعوني بأني لاأري أحدا * إلا له أجل في الموت مستبق

قال سليمان بن عياش ومات سليمان بن الحصين هذا وكان خليلا للخارجي مصافيا له وصديقا مخاصا فجزع عليه وحزن حزنا شديداً فقال يرثيه

ياأيها المتمني ان يكون فتي * مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا
ان ترحل العيس كي تسعى مساعيه * يشفق عليك وتعمل دون ماعملا
لو سرت في الناس اقصاهم واقربهم * في شقة الارض حتى تحسر الابلا
تبغي فتي فوق ظهر الارض ماوجدوا * مثل الذي غيبوا في بطنها رجلا
اعدد ثلاث خصال قد عرفن له * هل سب من احد او سب او بخلا

قال سليمان بن عياش لما مات عبد العزيز بن مروان ونعي الى اخيه عبد الملك تمثل بأبيات الخارجي هذه وجعل يرددها ويبكي (اخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن ابيه قال قال الرشيد يوماً لجلسائه انشدوني شعرا حسنا في امراة خفرة كريمة فأنشدوا فأكثروا وانا ساكت فقال لي إيه يابن مصعب اما انك لو شئت لكفيتنا سائر القوم فقلت نعم ياامير المؤمنين لقد احسن محمد بن بشير الخارجي حيث يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
وتري مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن شواد الأنمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
لم يطرها شرف الشباب ولم تضع * منها معاهدة النصيح المرشد
وتبرجت لك فاستبتك بواضح * صلت واسود في النصيف معقد
وكأن طعم سلافة مشمولة * بالريق فى اثر السواك الأغيد

فقال الرشيد هذا والله الشعر لا ماأنشدتمونيه سائر اليوم ثم أمر مؤدب ابنيه محمد الامين وعبدالله المأمون فرواهما الأبيات (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان محمد بن بشير الخارجي يحدث الى عبدة بنت حسان المزنية ويقيل عندها أحيانا وربما بات عندها ضيفاً لاعجابه بحديثها فنهاها قومها عنه وقالوا مامبيت رجل بامرأة أيم فجاءها ذات يوم فلم تدخله خباءها وقالت له قد نهانى قومي عنك وكان قد أمسي فمنعته المبيت وقالت لاتبت عندنا فيظن بي وبك شر فانصرف وقال فيها

ظلت لدي أطنابها وكأنني * أسير معني في مخلخله كبل
أعبدة اما جلسة عند كاره * واما مزاح لافريب ولا سهل
فانك لو أكرمت ضيفك لم يعب * عليك الذى تأتين حمو ولا بعل
وقد كان ينميها الى ذروة العلا * أب لاتخطاه المطية والرحل
فهل أنت إلا شعبة كان أصلها * نضارا فلم يضحك فرع ولا أصل
صددت امرأ عن ظل بيتك ماله * بودايك لولاكم صديق ولا أهل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال خرج محمد وسليمان ابنا عبيد الله بن الحصين الأسلميان حتى أتيا امرأة من الانصار من بني ساعدة فبرزت لهما وتحدثا عندها وقالا لها هل لك في صاحب لنا ظريف شاعر فقالت من هو قالا محمد بن بشير الخارجى قالت لاحاجة بي الى لقائه ولا تجيآني به معكما فانكما ان أتيتما به لم آذن لكما فجاآ به معهما وأخبراه بما قالت لهما وأجلساه في بعض الطريق وتقدما اليها فخرجت اليهما وجاءهم الخارجي بعد خروجها اليهما فرحبا به وسلما عليه فقالت لهما من هذا قالا هذا الخارجي الذي كنا نخبرك عنه فقالت والله ماأري فيه من خير وما أشبهه إلا ببعدنا أبي الجون فاستحيا الخارجي وجلس هنيهة ثم قام من عندها وعلقها قلبه فقال فيها

ألا قدرا بنى ويريب غيري * عشية حكمها حيف مريب
وأضحت لى المودة عند ليلى * منازل ليس لى فيها نصيب
ذهبت وقد بدا لى ذاك منها * لأهجرها فيغلبني النسيب
وأنسي غيظ نفسي ان قلبي * لمن وادت تبعته قريب

فدعها لست هاجيها وراجع * حديثك ان شأنكما عجيب

قال وبلغ الأشجعية زوجة محمد بن بشير ماقالته فعيرته بذلك وكانت اذا أرادت غيظه كنته أبا الجون فقال في ذلك

وابدي الهدايا مارايت معاتبا * من الناس الا الساعدية اجمل

وقد خطأتني يوم بطحاء منعج * لها كنف يصطاد فيها واحبل

وقد قال اهلي خير كسب كسبته * ابو الجون فاكسب مثلها حين ترحل

وإن مات ابضاعي بأمر مسرة * لكن فما تسخط في العيش اطول

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال اجتمع محمد ابن بشير الخارجي وسائب بن ذكوان راوية كثير بمكة فواقفا نسوة من بني غفار يتحدثن فجاسا اليهن وتحدثا معهن حتى تفرقن وبقيت واحدة منهن تحدث الخارجي وتستنشده شعره حتى أصبحوا فقال لهم رجل مر بهم أما تزدجرون نحن حذاء الشعر وأنتم حرم ولا تدعون انشاده وقول الزور في المسجد فقالت المرأة كذبت لعمر الله ما قول الشعر بزور ولا الحديث حرام على محرم ولا محل فانصرف الرجل وقال فيها الخارجي

فمالك إذ تزور وأنت خلو * صحيح القلب اخت بني غفار

فما برحت تعيرك مقلتيها * فتعطيك المنية في استتار

وتسهو في حديث القوم حتى * تبين بعض اهلك ماتواري

فمت ياقلب مابك من دفاع * فينجيك الدفاع ولا فراري

فلم أر طالباً بدم كمثلي * اود وحسن مطلوب بثار

إذا ذكرا بثاري قلت سعيا * لثاري ذي الخواتم والسوار

وما عرفت دمي فتبوء منه * برهن في حبالي او ضمار

وقد زعم العواذل أن يومي * ويومك بالمحصب ذي الجمار

من الاعياد ثم زعمت الا * وقلت لذى التنازع والثمار

كذبتم بالسلام وقول زور * وما اليوم الحرام بيوم ثار

فلا تسليمنا حرما بإثم * ولا الحب الكريم لنا بعار

فان لم نلقكم فسقى الغوادي * بلادك والرويات السواري

قال سليمان وفي هذه المرأة يقول الخارجي وقد رحلوا عن مكة يودعها ويفترقوا

يا أحسن الناس لولا أن قائلها * قدما لمن يبتغي ميسورها عسر

* وانما دلها سحر لطالبه * وإنما قلبها للمشتكى حجر

هل تذكرين كما لم أنس عهدكم * وقد يدوم لعهد الخلة الذكر

قولي وركبك قد مالت عمائمهم * وقد سقاهم بكأس السكرة السفر

ياليت اني بأثوابي وراحلتي * عبد لاهلك هذا العام مؤتجر

فقد أطلت اعتلالا دون حاجتنا * بالحج امض فهذا الحل والنفر
مابال رأيك اذ عهدي وعهدكم * الفان ليس لما فى الود مزدجر
فكان حظك منها نظرة طرقت * انسان عينك حتي ما بها نظر
أكنت ابخل من كانت مواعده * تأتي إلى أجل يرجي وينتظر
وما نظرت وما ألفيت من أحد * يعتاده الشوق إلا بدؤه النظر
أبقت شجي لك لا تنسى وقارحة * في أسود القلب لم يشعر بها أخر
* جنية أولها جن يعلمها * رمي القلوب بقوس مالها وتر
تجلو بقادمتي ورقاء عن برد * حم المشاعر فى أطرافها أشر
* خود مبتلة ريا معاصمها * قدر النبات ولا طول ولا قصر
إذا محاسنها اغتالت فواصلها * منها روادف نعمات ومؤتزر
إن هبت الريح حنت في وشائجها * كما يجاذب عود القينة الوتر
بيضاء تعشوها الابصار إن برزت * في الحج ليلة احدى عشرة القمر
ألا رسول إذا باتت يبلغها * عنا وإن تمس يؤلف بيننا المزر
تقضي على ولا أقضي عليك كما * يقضى المليك على المملوك يقتسر
إن كان ذا قدر يعطيك نافلة * منا ويحرمنا ما أنصف القدر

(أخبرني) عيسي بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي قدم البصرة فتزوج بها امرأة من عدوان كانت موسرة فاقام عندها بالبصرة مدة ثم توخم البصرة وطلبها بأن ترحل معه إلي الحجاز فقالت ما أنا بتاركة مالي وضيعتي ههنا تذهب وتضيع وأمضي معك إلى بلد الجدب والفقر والضيق فاما ان أقمت ههنا أو طلقتني فطلقها وخرج إلى الحجاز ثم ندم وتذكرها فقال

دامت لعينك عبرة وسجوم * وتوت بقلبك زفرة وهموم
طيف لزينب ما يزال مؤرقي * بعد الهدو فما يكاد يريم
وإذا تعرض في المنام خيالها * نكأ الفؤاد خيالها المحلوم
أجعلت ذنبك ذنبه وظلمته * عند التحاكم والمدل ظلوم
ولئن تجنيت الذنوب فانه * ذو الداء يعذر والصحيح يلوم
ولقد أراك غداة بنت وعهدكم * في الوصل لاحرج ولا مذموم
أضحت تحكمك التجارب والنهي * عنه ويكفله بك التحكيم

صوت

فتري الاولى علقوا الحبائل قبله * فنجوا وأصبح في الوثاق يهيم
ولقد أردت الصبر عنك فعاقني * عاق بقلبي من هواك قديم
ضعفت معاهد حبهن مع الصبا * ومع الشباب فبن وهو مقيم
يبقى على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم

وجنيت حين صححت وهو بدائه * شتان ذاك مصحح وسقيم
وأذيته زمنا فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم
وزعمت انك تخلين وشفه * شوق اليك وان بخلت أليم

غنى في هذه الابيات الدارمى خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي وفيه لعريب خفيف ثقيل مطلق وهو الذى يغني الآن ويتعارفه الناس (أخبرني) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي منقطعاً الى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة وكان يكفيه مؤنته ويفضل عليه ويعطيه في كل سنة مايغنيه ويغنى قومه وعياله من البر والتمر والكسوة فى الشتاء والصيف ويعطيه القطعة بعد القطعة من ابله وغنمه وكان منقطعاً اليه والى يزيد بن الحسين وابنه الحسن بن يزيد وكلهم بهبر واليه محسن فمات أبو عبيدة فقال يرثيه

ألا أيها الناعي ابن زينب غدوة * نعيت الندى دارت عليك الدوائر
لعمري لقد أمسى قرى الضيف غائباً * بذي العرش لما غيبتك المقابر
اذا شرعوا نادوا صداك وبدونه * صفيح وخوار من الترب مائر
ينادون من أمسى تقطع دونه * من البعد انفاس الصدور الزوافر
فقومي اضربي عينيك ياهند لن تري * أبا مثله تسمو اليه المفاخر

(فقال) الزبير فحدثني سليمان بن عياش قال كانت هند بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديدا ووجدت وجدا عظيما فكلم عبد الله بن حسن محمد بن بشير الخارجي أن يدخل اليها ويعزيها ويسليها عن أبيها فدخل فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته

فقومي اضربي عينيك ياهند لن ترى * أبا مثله تسمو اليه المفاخر
وكنت اذا فاخرت أنسيت والدا * يزين كما زان اليدين الأساور
فان تعوليه يشف يوماً عويله * غليلك أو يعذرك بالنوح عاذر
ويحزنك ليلات طوال وقد مضت * بذى العرش ليلات تسر قصائر
فلقاك رب يغفر الذنب رحمة * اذا بليت يوم الحساب السرائر
لقد علم الأقوام ان بناته * صوادق اذ يندبنه وقواصر

قال فقامت هند فصكت وجهها وعينيها وصاحت بويلها وحربها والخارجي يبكي معها حتى لقيا جهدا فقال له عبد الله بن الحسن ألهذا دعوتك فقال له أفظننت اني أعزيها عن أبي عبيدة والله مايساويني عنه أحد ولا لي عنه ولا عن فقده صبر فكيف يسليها عنه من ليس يسلو بعده (اخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال وعد رجل محمد بن بشير الخارجي بقلوص فمطله فقال فيه يذمه ويمدح زيد بن الحسن بن على بن ابي طالب عليه السلام

لعلك والموعود حق وفاؤه * بدالك من تلك القلوص بداء
فان الذي التى اذا قال قائل * من الناس هل للواعدين وفاء
اقول لمن تبدي الشمات وقولها * على به بين الأنام عناء

دعوت وقد أخلفتني الراي دعوة * بزبد فلم يضلل هناك دعاء

فبلغت الابيات زيدبن الحسن فبعث اليه بقلوص من خيار ابله فقال يمدحه

اذا حل آل المصطفي بطن تلعة * نفى جدبها واخضر بالغيث عودها
وزيد وبيع الناس في كل شتوة * اذا خلعت انواؤها ورعودها
حمول لأسنان الديات كأنه * سراج الدجا إذ قارنته سعودها

(اخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال نظر الخارجي الى نعش سليمان بن الحصين وقد اخرج فهتف بهم فقال

الم تروا ان فتى سيدا * راح على نعش بني مالك
لانفس العيش لمن بعده * ولانفس المالك على الهالك

وقال فيه ايضا

الا ايها الباكى اخاه وانما * يبكى يوم الفدية الاخوان
اخى يوم احجار اليمام بكيته * ولو حم يومى قبله لبكاني
تداعت به ايامه واخترمنه * وابقين لي شجوا بكل زمان
وليت الذى ينعي سليمان غدوة * بكي عند قبرى مثلها ونعانى
فلو قسمت في الجن والانس لوعتى * عليه بكى من حرها الثقلان
ولو كانت الايام تطلب فدية * وقاد صروف الدهر بى وفداني

(اخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خرج محمد بن بشير يرمي الاروى ومعه جماعة فيهم رجل من الموالى من اهل البادية فصعد المولى على صفاة بيضاء يرمي من فوقها فزلت قدمه عنها فصاح حتى سقط على الارض فأحدث في ثيابه فقال الخارجى في ذلك

حرق صفاة كان في ذراك * كالنار ان يمنعنى اروالك
تعامى ان بذي الأراك * ايتها الاروى ذوي العراك
قوم عدوا نسلك انسالك٢ * يبغون صنفا قتلت اباك
بين معاطيها وليت فاك * فقدت والطعن على حلاك
اذ صوت الحالب في أخراك * ولم يقل منتصحاً إياك
ترى الاكتاف على الاوراك * كما اضحت العبد على صفاك٣
اما السناي فليست تنساك * او ترتميك الناس ما أرتماك

(اخبرني) عيسي قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كانت عند الخارجي بنت عم له فهجاه بعض قرابتها فأجابه الخارجي فغضبت زوجته وقالت هجوت قرابتى فقال الخارجي في ذلك

ألا ماذا أقول لهم تعيب * على وقد هجوت فما تعيب
فرمت وقد بدالى ذاك منها * لاهجوها فيغلبني النسيب
فلا قلب أضر بكل ذنب * ولا راض لغير رضا غضوب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زيد قال حدثني مصعب قال وحدثني الزبير عن سليمان بن عياش قال تزوج الخارجي جارية من بني ليث شابة وقد أسن وأسنت زوجته العدوانية فضربت دونه حجابا وتوارت نسوة من عشيرتها فجلسن عندها يغنين ويضربن بالدفوف وعرف ذلك محمد فقال

لئن عانس قد شاب ما بين قرنها * الى كعبها وامتص عنها شبابها
صبت في طلاب اللهو يوما وعلقت * حجابا لقد كانت يسيراً حجابها
لئن منعت فى العين حتى تشعبت * من اللهو اذ لا ينكر اللهو بابها
* فبيني برغم ثم طلى فربما * نوي الرغم منها حين سري نقابها
لبيضاء لم تنسب لجد يعيبها * هجان ولم تنبح لئيما كلابها *
تأود في المشي كان قناعها * على قينة ادماء طاب شبابها
مهفهفة الاعطاف خفاقة الحشى * جميل محياها قليل غيابها
اذا مادعت بابنى نزار وقارعت * ذوي المجد لم يردد عليها انتسابها

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي عن الضحاك بن عثمان قال لما ولى ابراهيم بن هشام دخل اليه محمد بن بشير الخارجي وكان له قبل ذلك صديقاً فأعرض عنه ولم يظهر له هشاشة ولا أنساً فاستأذنه في الانشاد فأعرض عنه وأخرجه الحاجب من داره وكان ابراهيم بن هشام تياهاً شديد الذهاب بنفسه فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد فلما حاذاه صاح به

يا ابن الهشامين طرا حزت مجدهما * وما تخونه نقض وامرار
لا تشمتن بي الاعداء انهم * بيني وبينك سماع ونظار *
فاكرر بنائلك المحمود من سعة * على انك بالمعروف كرار

فقال لحاجبه قل له يرجع إلى اذا عدت فرجع فأدخله عليه وقضى دينه وكساه ووصله وعاد الى ماعهد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب عن أبيه قال عثر بعروة بن أذينة حماره عند ثنية العويقل فقال عروة

ليت العويقل مسدود وأصبح من * فوق الثنية فيه ردم يأجوج
فتستريح ذو والحاجات من غلط * ويسلك السهل يمشي كل منتوج

فقال له محمد بن بشير الخارجي يرد عليه

سبحان ربك بيت ما أتيت به * مايسدد الله يصبح وهو مرتوج
وهل يسد وللحجاج فيه اذا * ماصعدوا فيه تكبير وتاجيج
مازال منذ أطال الله موطنه * ومنذ اذن ان البيت محجوج
تهدي له الوفد وفد الله مطرفه * كأنه شطب بالقد منسوج *
خل الطريق اليها إن زائرها * والساكنين بها الشم الابالييج

لا يسدد الله نقبا كان يسلكه * بيض البهاليل والعوج العناجيج
لو سده الله يوماً ثم عج له * من يسلك النقب أمسي وهو مفروج

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال كان للخارجي أخ يقال له بشار بن بشير وكان يجالس أعداءه ويعاشر من يعلم أنه مباين له وفيه يقول

اني قد نصحت فلم تصدق * بنصحي واعتذرت فلم تبال
أو انى قد بدالى أن نصحي * لغيبك واعتذاري في ضلال
فكم هذا أزورك عن قطاعي * لتزويد المخلاة النهال *
فلا تبغ الذنوب على واقصد * لامرك من قطاع أو وصال
فسوف ارى حلالك من تصافي * اذا فارقتنى وتري حلالى
وانك تستريح اذا تولى * بأن أعصي وأسكت لاأبالى

(أخبرني) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش قال كان الخارجي معجباً بزوجته سعدي وكانت من أسوأ الناس خلقاً وأشدهم عليه غيرة فكان يلقى منها عنتاً فغاضبها يوماً لقول آذته به واعتزلها وانتقل الى زوجته الاخري فأقام عندها ثلاثا ثم اشتاق الى سعدي وتذكرها وبدا له في الرجوع الى بيتها فتحول اليها وقال

أرانى اذا غالبت بالصبر حبها * أبي الصبر ما ألقى بسعدي فأغلب
وقد علمت عند التعاتب اننا * اذا ما ظلمنا أو ظلمنا سنعتب
واني وان لم أجن ذنباً سأبتغي * رضاها وأعفو ذنبها حين تذنب
واني اذا أذنبت فيها يزيدني * بها عجباً من كان فيها يؤنب

(أخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كان بشار بن بشير أخو محمد ابن بشير يعاديه ويهجوه فقال الخارجي فيه

كفاني الذي ضيعت منى وانما * يضيع الحقوق ظالماً من أضاعها
صنيعة من ولاك سوء صنيعة * وولى سواك أمرها واصطناعها
أبي لك كسب الخير رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة * عصته وان همت بشر أطاعها
فلولا رجال كاشحون يسرهم * اذاك وقربي لأحب انقطاعها
اذا كان ان زلت بك النعل زلة * عرتك خلال لاتطيق ارتجاعها
واني متي أحمل على ذاك أطلع * اليك عيوبا لا أحب اطلاعها
وان تك أحلام ترد إخاءنا * علينا فمن هذا يرد سماعها
سأنهاك نهياً مجملا وقصائداً * نواصح تشفى من شؤن صداعها
ومن يجتلب نحو القصائد يجتلب * قراه ويتبع من يحب اتباعها
اذا ما الفتى ذو اللب حلت قصائد * اليه فحل للقوافي رباعها

(أخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال لما دفن زيد بن الحسن وانصرف الناس عن قبره جاء محمد بن بشير الى الحسن بن زيد وعنده بنو هاشم ووجوه قريش يعزونه فأخذ بعضادتي الباب وقال

أعيني جودا بالدموع وأسعدا * بني رحم ما كان زيد يهينها
ولا زيد الا أن يجود بعبرة * على القبر شاكى بكية يستكينها
وما كنت تقى وجه زيد ببلدة * من الارض الا وجه زيد يزينها
لعمر أبى الناعى لعمت مصيبة * على الناس فابيضت قصيا رصينها
وأني لنا أمثال زيد وجده * مبلغ آيات الهدى وأمينها
وكان حليفيه السماحة والندى * فقد فارق الدنيا نداها ولينها
غدت غدوة ترمي لؤي بن غالب * بجهد الثري فوق امرئ ما يشينها
أغر بطاحي بكي من فرافه * عكاظ فبطحاء الصفا فحجونها
فقل للتي يعلو على الناس صوتها * به لا أعان الله من لا يعينها
ولو فهمت ماتفقه الناس أصبحت * خواشع اعلام الفلاة وعينها
نعاه لنا الناعى فظلنا كأننا * نرى الارض فينا انه حان حينها
وزلت بنا أقدامنا وتقلبت * ظهور روابيها بنا وبطونها
وآب ذوو الالباب منا كأنما * يرون شمالا فارقتها يمينها
سقى الله سقيا رحمة ترب حفرة * مقيم على زيد ثراها وطينها

قال فما رؤي باكيا كان أكثر من يومئذ (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن لفيط قال كان محمد بن بشير الخارجي من أهل المدينة وكانت له بنت عم سرية جميلة وخطبها غير واحد من سروات قريش فلم ترضه فقال لابيه زوجنيها فقال له كيف أزوجكها وقد رددت عمك عنها أشراف قريش فذهب الى عمها فخطبها اليه فوعده بذلك وقرب منه فمضي محمد الى ابيه فأخبره فقال له ما أراه يفعل ثم عاوده فزوجه اياها فغضبت الجارية وقالت له خطبني اليك أشراف قريش فرددتهم وزوجتني هذا الغلام الفقير فقال لها هو ابن عمك وأولى الناس بك فلما ابتنى بها جعلت تستخف به وتستخدمه وتبعثه في غنمها مرة والى نخلها أخرى فلما رآي ذلك من فعلها قال شعراً ثم خلا يترنم به ويسمعها وهو

تثاقلت ان كنت ابن عم نكحته * فملت وقد يشقى ذوو الرأي بالعدل
فانك الا تتركى بعض ما أرى * تنازعك أخرى بالقرينة في الحبل
فتترك ما استطاعت اذا فازقسمها * بقسمك حقاً في البلاد وفي النقل
متي تحملها منك يوما لحاجة * فتتبعها يحملك منها على الثقل

قال فصلحت ولم ير شيئا يكرهه

صوت

علام هجرت ولم تهجري * ومثلك في الهجر لم تعذري
قطعت حبالك من شادن * أغن قطوف الخطا أحور

الشعر لسديف مولى بني هاشم والغناء لابي العنبس بن حمدون خفيف ثقيل بالسبابة والوسطي

ذكر سديف وأخباره

سديف بن ميمون مولى خزاعة وكان سبب ادعائه ولاء بني هاشم انه تزوج مولاة لآل أبي لهب فادعى ولاءهم ودخل في جملة مواليهم على الايام وقيل بل أبوه هو كان المتزوج مولاة اللهبيين فولدت منه سديفا فلما أيفع وقال الشعر وعرف بالبيان وحسن العارضة ادعي في موالي أبيه وغلبوا عليه وسديف شاعر مقل من شعراء الحجاز ومن مخضرمي الدولتين وكان شديد التعصب لبني هاشم مظهرا لذلك في أيام بني أمية وكان يخرج الى صحار صغار في ظاهر مكة يقال لها صفا الشراب ويخرج مولي لبني أمية معه يقال له سباب فيتسابان ويذكران المثالب والمعائب ويخرج معهما من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا فلا يبرحون حتي يكون الجراح والشجاج ويخرج السلطان اليهم فيفرقهم ويعاقب الجناة فلم تزل العصبية بهم حتى شاعت في العامة والسفلة وكانوا صنفين يقال لهم السديفية والسبابية طول أيام بني أمية ثم انقطع ذلك في أيام بني هاشم وصارت العصبية بمكة بين الحناطين والجزارين (أخبرني) عمر بن عبيد الله بن جميل العتكي ومحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني فليح بن اسماعيل قال قال سديف قصيدته يذكر فيها أمر بني حسن بن حسن وأنشدها المنصور بعد قتله لمحمد بن عبد الله بن حسن فلما أتى على هذا البيت

يا سوأة للقوم لا كفوا ولا * اذ حاربوا كانوا من الاحرار

فقال له المنصور اتحضهم علي يا سديف قال لا ولكني أؤنبهم يا امير المؤمنين * وذكر بن المعتز ان العوفي حدثه عن احمد بن ابراهيم الرياحي قال سلم سديف بن ميمون على رجل من بني عبد الدار فقال له العبدي من انت يا هذا قال انا رجل من قومك انا سديف بن ميمون قال له والله ما في قومي سديف ولا ميمون قال صدقت لا والله ما كان قط فيهم ميمون ولا مبارك

صوت

لعمرك انني لأحب داراً * تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالي * وليس لعاتب عندي عتاب

الشعر للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه للهذلي ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق

ذكر الحسين ونسبه

الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة

ابن كعب بن لؤي بن غالب وقد تكرر هذا النسب في عدة مواضع من الكتاب واسم أبي طالب عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو وأم علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية تزوجها هاشمي وهي أم سائر ولد أبي طالب وام الحسين ابن علي بن ابي طالب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي وكانت خديجة ام هند تكني بام أبيها ذكر ذلك قعنب بن المحرز قال حدثنا ابو نعيم عن حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه وكان علي بن ابي طالب سمى الحسين حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين عليهم السلام (حدثني) بذلك احمد بن الجعد قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد قال قال علي عليه السلام كنت رجلا أحب الحرب فلما ولد الحسن هممت ان اسميه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن وكذلك الحسين ثم قال سميتهما باسمي (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال حدثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر قال كان على الحسن والحسين تعويذتان حشوهما من زغب جناح جبريل عليه السلام * وهذا الشعر يقوله في امرأته الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن جابر بن كعب بن علي بن وبرة بن ثعلبة بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمها هند بنت الربيع بن مسعود بن مروان بن حصين بن كعب بن عليم بن كليب وفي ابنته منها سكينة بنت الحسين واسم سكينة أميمة وقيل امينة وقيل أمية وسكينة لقب لقبت به وقال مصعب فيما اخبرني به الطوسي عن الزبير عنه ان اسمها آمنة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم عن عمر بن ثابت عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين عليهما السلام تقول عاتب عمي الحسن ابي في أمي فقال

لعمرك اني لاحب دارا * تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وابذل جل مالي * وليس لعاتب عندي عتاب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال حدثنا العمري عن ابن الكلبي عن أبيه قال قال لي عبد الله بن الحسن ما اسم سكينة بنت الحسين فقلت له سكينة فقال لا اسمها آمنة (وروي) ان رجلا سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينة فقال أمينة فقال ان ابن الكلبي يقول أميمة فقال سل ابن الكلبي عن أمه وسلني عن أمي قال المدائني حدثني أبو اسحق المالكي قال سكينة لقب واسمها آمنة وهذا هو الصحيح (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى ابن الحسن القاري قال حدثنا شيخ من قريش قال حدثنا أبو حذافة أو غيره قال أسلم امرؤ القيس بن عدي على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما صلى صلاة حتى ولاه عمر وما أمسى حتى خطب اليه علي عليه السلام ابنه الرباب على ابنه الحسين فزوجه اياها فولدت له عبد الله وسكينة ولدى الحسين عليهما السلام وفي سكينة وأمها يقول * لعمرك اني لاحب دارا * وذكر البيتين وزاد فيهما

فلست لهم وان غابوا مضيعا * حياتي أو يغيبني التراب

(ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبي عبد الرحمن الغلابي وهو أتم قال حدثنا صالح عن علي عن مجاهد عن أبي المثني محمد بن السائب الكلبي قال أخبرنا عبد الله بن حسين بن حسن قال حدثني خالي عبد الجبار بن منظور بن زبان الفزاري قال حدثني عوف بن خارجة المري قال والله اني لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذ أقبل رجل افيح أجلى أمعر يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر فحياه بتحية الخلافة فقال له عمر ممن أنت قال أنا امرؤ نصراني أنا امرؤ القيس ابن عدي الكلبي قال فعرفه عمر فقال له رجل هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج قال فما تريد قال أريد الاسلام فعرضه عليه عمر رضي الله عنه فقبله ثم دعاله برمح فعقد له على من أسلم بالشأم من قضاعة فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه قال عوف فوالله ما رأيت رجلا لم يصل لله ركعة قط أمر على جماعة من المسلمين قبله ونهض علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ومعه ابناه حسن وحسين عليهم السلام حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له ياعم أنا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وهذان ابناي من ابنته وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا فقال قد أنكحتك ياعلي المحياة بنت امرئ القيس وأنكحتك ياحسن سلمي بنت امرئ القيس وأنكحتك ياحسين الرباب بنت امرئ القيس * وقال هشام بن الكلبي كانت الرباب من خيار النساء وافضلهن وخطبت بعد قتل الحسين عليه السلام فقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائني (حدثني) ابو اسحق المالكي قال قيل لسكينة واسمها آمنة وسكينة لقب أمك فاطمة ياسكينة وأنت تمزحين كثيراً وأختك لاتمزح فقالت لانكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة تعني فاطمة عليها السلام وسميتموني باسم جدتي التي لم تدرك الاسلام تعني آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) عمي قال حدثني الكناني عن قعنب بن المحرز الباهلي عن محمد بن الحكم عن عوانة قال رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سكينة بنت الحسين زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت

ان الذي كان نوراً يستضاء به * بكر بلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة * عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعباً ألوذ به * وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن * يغني ويأوى اليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم * حتى أغيب بين الرمل والطين

(أخبرني) الطوسي قال حدثني الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن بكار قال حدثني أحمد ابن سعيد عن يحيى بن الحسن الغنوي عن الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قالا كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب الى عمه الحسين فقال له الحسين عليهم السلام يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معي فخرج به حتى أدخله منزله فخيره في ابنته فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه إياها وكان يقال ان امرأة تختار على سكينة لمنقطعة القرين في الحسن اه قال عبد الله بن موسى في خبره ان الحسين خيره فاستحيا فقال له

قد اخترت لك فاطمة بنتي أكثرها شبهاً بأمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال كتب إلى عباد بن يعقوب يخبرني عن جدي يحيى بن سليمان بن الحسين قال كانت سكينة في مأتم فيه بنت لعثمان فقالت بنت عثمان أنا بنت الشهيد فسكتت سكينة فقال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله قالت سكينة هذا أبي أو أبوك فقالت العثمانية لا أفخر عليكم أبداً (أخبرني) أحمد قال حدثنا يحيى قال حدثنا مروان ابن موسى القروي قال حدثنا بعض أصحابنا قال كانت سكينة تجيء يوم الجمعة فتقوم بازاء ابن مطير وهو خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم اذا صعد المنبر فاذا شتم علياً شتمته هي وجواريها فكان يأمر الحرس يضربون جواريها (أخبرني) الطوسي عن الزبير عن عمه مصعب قال كانت سكينة عفيفة سلمة برزة من النساء تجالس الاجلة من قريش وتجتمع اليها الشعراء وكانت ظريفة مزاحة (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير عن عمه قال حدثني معاوية بن أبي بكر قال قالت سكينة أدخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن موسى عن أبي أيوب المدني عن مصعب قال كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفاً لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت تلك الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن محمد عن عمارة عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي شقيق الحميري قال بعثت سكينة بنت الحسين عليهما السلام الى حسن بن دلجة بغالية لانه من أخوالها فلما وصلت اليه قال فأين كانت عن الصباح تقدر أن الصباح أرفع من الغالية (قال) محمد بن سلام كانت سكينة مزاحة فلسعتها دبرة فقالت لها أمها مالك ياسيدتي فضحكت وقالت لسعتني دبيرة مثل الابيرة أوجعتني قطيرة (وقال) مروان بن عبيد الله حدثني ضمرة بن ضميرة قال أجلست سكينة شيخاً فارسياً على بيض وبعثت الى سليمان بن يسار كأنها تريد أن تسأله عن شيء فجاءها إكراماً لها فأمرت من أخرج اليه ذلك الشيخ جالساً على سلة فيها البيض * قال وبعثت سكينة الى صاحب الشرطة انه دخل علينا شامي فابعث الينا بالشرط فركب معه فلما أتى الى الباب أمرت ففتح له وأمرت جارية من جواريها فأخرجت اليه برغوثا قالت هذا الشامي الذي شكوناه فانصرفوا يضحكون (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثنا ابن هفان قال حدثنا يوسف بن ابراهيم صاحب ابراهيم بن المهدي قال حدثني ابراهيم بن المهدي أن الرشيد لما ولاه دمشق استوهبه صحبة دنية والعامري وشعيب بن أشعب وحكم فوهبهم له فأشخصه معهم قال وكان فيما حدثني عبيدة قال قال ابراهيم ركبت حمارة وهو عديلي ونمت على ظهرها فلما بلغنا ثنية العقاب اشتد البرد فاحتجت الى أن أزداد في الدثار فدعوت بدراج سمور فألقيته على ظهري ودعوت بمن كان معي في سهري في تلك الليلة وكانوا حولي فقلت لابن أشعب حدثني بأعجب ماتعلم من طمع أبيك فقال أعجب من طمع أبي طمع ابنه فقلت ومابلغ من طمعك فقال دعوت آنفاً لما اشتد علي البرد بدراج سمور لتستدفئ به فلم أشك أنك دعوت به لتجعله على فغلبني الضحك وخلعت عليه الدراج

ثم قلت له ما أحسب لك قرابة بالمدينة فقال اللهم غفرا لى بالمدينة قرابات قال أيكونون عشرة قال وما عشرة قلت فعشرين قال اللهم غفرا لا تذكر العشرات والمئين وتجاوز ذكر الالوف الى ماهو أكثر منها قلت ويحك ليس بينك وبين أشعب أحد فكيف يكون هذا فقال ان زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان تزوج سكينة بنت الحسين فخف أبى على قلبها فأحسنت اليه وكانت عطاياها تأتيه فمال اليها بكليته قال وحج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فاستأذن زيد بن عمرو سكينة وأعلمها أنها أول سنة حج فيها الخليفة وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه وكانت لزيد ضيعة يقال له العرج وكان له فيها جوار فأعلمته أنها لا تأذن له الا أن يخرج أشعب معه فيكون عيناً لها عليه وما نعاله من العدول الى العرج ومن اتخاذ جارية لنفسه في بدأته ورجعته فقنع بذلك وأخرج أشعب معه وكان له فرس كثير الاوضاح حسن المنظر يصونه عن الركوب الا في مسايرة أمير أو يوم زينة وسرج يصونه لا يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لا يطيب به الا مثل ذلك اليوم الذى يركب فيه وحلة موشية يصونها عن اللبس الا في يوم يريد التجمل فيه بها فحج مع سليمان وكانت له عنده حوائج كثيرة فقضاها ووصله وأجزل صلته وانصرف سليمان من حجه ولم يسلك طريق المدينة وانصرف ابن عثمان يريد المدينة فنزل على ماء لبني عامر بن صعصعة ودعا أشعب فأحضره وصر صرة فيها أربعمائة دينار وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج الا أميال وان اذن له في المسير اليها والمبيت عند جواريه غلس اليه فوافي وقت ارتحال الناس فوهب له الاربعمائة دينار فقبل يده ورجله وأذن له في السير الي حيث أحب وحلف له أنه يحلف لسكينة بالايمان المحرجة أنه ما صار الى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة الى أن رجع اليها فدفع اليه مولاه الدنانير ومضي قال أبو اسحق قال ابن اشعب حدثني أبى انه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتي رأى في الماء الذى كان عليه رحل زيد جاريتين عليهما قربتان فألقتا القربتين وألقتا ثيابهما عنهما ورمتا بانفسهما في الغدير وعامتا فيه ورأي من مجردهما ما أعجبه واستحسنه فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما فأعلمتاه انهما من اماء نسوة حلوف لبنى عامر بن صعصعة بالقرب من ذلك الغدير فسألهما هل يسهل على موالهما محادثة شيخ حسن الخلق طيب العشرة كثير النوادر فقالتا وأني لهن بمن هذه صفته فقال لهما فانا ذلك فقالتا له انطلق معنا فوثب الى فرس زيد فأسرجه بسرجه الذي كان يركبه ودعا بحلته التي كان يضن بها فلبسها وأحضر السفط الذى كان فيه طيبه فتطيب منه وركب الفرس ومضي معهما حتي وافي الحي فأقام في محادثة أهله الى قرب وقت صلاة العصر فأقبل في ذلك الوقت رجال الحى وقد انصرفوا من غزواتهم وأقبلت تمر به الرعلة بعد الرعلة فيقفون به فيقولون من الرجل فينتسب في نسب زيد فيقول كل من اجتاز به ما نرى بأساً وينصرفون عنه الى قرب غروب الشمس فاقبل عليه شيخ فان على بجير هرم هزيل ففعل مثل ما كان يخبر من تقدمه فقال مثل قولهم قال أبي ثم رأيت الشيخ وقد وقف بعد قوله فأوجست منه لاني رأيته قد جعل يده اليسري تحت حاجبه ورفعها ثم استدار ورأي وجهي وركبت الفرس فما استويت عليه حتي سمعته يقول اقسم بالله ما هذا قرشى وما هذا الا وجه عبد فركضت فرسى وهو يقول من أنت واتبعنى فلما يئس من اللحاق بي

انتزع سهماً فرماني به فوقع في مؤخرة السرج فكسرها ودخلتني روعة من ضربته أحدثت لها في الحلة ووافيت رحل مولاي فغسلت الحلة ونشرتها فلم تجف ليلا وغلس مولاي من العرج فوافاني في وقت الرحيل فرأي الحلة منشورة ومؤخرة السرج مكسورة والفرس قد اضربه الركض وسقط الطيب مفضوض الخاتم فسألني عن السبب فصدقته فقال لي ويحك اما كفاك ماصنعت بي حتي انتسبت في نسبي وسكت عني فلم يقل لي احسنت ولا اسأت حتى وافينا المدينة فلما وافاها سالته سكينة عن خبره فقال يابنت رسول الله وما سؤالك اياي ولم يزل ثقتك مني وهو امين على فسليه عن خبري يصدقك عنه فسألتني فاخبرتها اني لم انكر عليه شيئاً ولم أمكنه من ابتياع جارية ولم اطلق له الاجتياز بالعرج فاستحلفتني على ذلك فلما حلفت لها بالايمان المحرجة فيها طلاق أمك وثب فوقف بين يديها وقال والله يا بنت رسول الله لقد كذبك العلج أقمت بها يوما وليلة وغسلت بها عدة من جواريها وأنا تائب الي الله مما كان مني وقد جعلت توبتي منهن وتقدمت في حملهن اليك وهن موافيات المدينة في عشية هذا اليوم فبيعهن وعتقهن اليك وأنت أعلم بما ترين في العبد السوء فأمرتني باحضار الاربعمائة دينار فلما أحضرتها أمرت بابتياع خشب بثلثمائة دينار وليس عندي ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تأمر به ثم أمرت بأن يتخذ بيت من عود وجعلت النعقة عليه من أجر النجارين من المائة الباقية ثم أمرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقي من المائة الدينار بعد أجرة النجارين ثم أدخلتني والبيض والتبن والسرجين في ذلك البيت وحلفت بحق جدها لا أخرج من ذلك البيت حتي احضن ذلك البيض كله الى ان يفقس ففعلت ذلك ولم أزل أحضنه حتي فقس كله فخرج الفراريج وربيت في دار سكينة وكانت تنسبهن وتقول بنات اشعب (قال ابو اسحق) قال لي وبقي ذلك النسل في ايدى الناس الى الآن وكلهم اخوتي واهلي قال فضحكت والله حتى غلبت وامرت له بعشرة آلاف درهم فحملت بحضرتي (اخبرني) الفارسي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني مصعب قال تزوجت سكينة بنت الحسين عليه السلام عدة ازواج منهم عبد الله بن الحسن بن علي وهو بن عمها وابو عذرتها ومصعب بن الزبير وعبد الله بن عثمان الخزامي وزيد بن عمرو بن عثمان والاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها قال مصعب وحدثني يحيي بن الحسن العلوي ان عبد الله بن حسن زوجها كان يكنى ابا جعفر وامه بنت السليل بن عبد الله البجلي اخي جرير ثم خلفه عليها مصعب بن الزبير زوجه اياها اخوها على ابن الحسين ومهرها مصعب الف الف درهم قال مصعب وحدثني مصعب بن عثمان ان علي بن الحسن اخاها حملها اليه فأعطاه أربعين ألف دينار قال مصعب وحدثني معاوية بن بكر الباهلي قال قالت سكينة دخلت على مصعب وانا احسن من النار الموقدة في الليلة القراء قال وولدت من مصعب بنتاً فقال سميها ربربا قالت بل اسميها باسم إحدى امهاتها وسمتها الرباب فلما قتل مصعب ولي اخوه عروة تركته فزوجها يعني الرباب بنت مصعب ابنه عثمان ابن عروة فماتت وهي صغيرة فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار قال الزبير فحدثني محمد بن سلام عن سعيد بن صخر عن أمه سعيدة بنت عبد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بين مكة ومني فقالت قفي يا ابنة عبد الله فوقفت فكشفت عن بنتها من مصعب واذا هي قد اثقلتها بالحلى واللؤلؤ

فقالت ما البستها إياه الا لتفضحه (قال الزبير) وحدثني عمي عن ابن الماجشون قال قالت سكينة لعائشة بنت طلحة انا اجمل منك وقالت عائشة بل أنا فاختصمتا إلى عمر بن أبي ربيعة فقال لاقضين بينكما أما أنت يا سكينة فاملح منها وأما أنت يا عائشة فأجمل منها فقالت سكينة قضيت لي والله وكانت سكينة تسمي عائشة ذات الاذنين وكانت عظيمة الاذنين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال خطب سكينة بنت الحسين عليه السلام عبد الله ابن مروان فقالت أمها لا والله لا تتزوجه أبداً وقد قتل ابن أخي تعني مصعبا *وأما محمد بن سلام فانه ذكر فيما أخبرني أبو الحسين الاسدي عن الرياشي عنه ان أبا عذرها عمر بن الحسن بن على ثم خلفه العثماني عليها ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان فقال فيه بعض المبغضين

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فأنت الرابع

قال وكان يتولى مصر فكتبت اليه إن ارض مصر وخمة فبني لها مدينة تسمي مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها عليه فكتب اليه اختر مصر أو سكينة فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين ألف دينار ومروا بها في طريقها على منزل فقالت ما اسم هذا المنزل قالوا جوف الحمار قالت ما كنت لادخل جوف الحمار أبدا (وذكر) محمد بن سلام في هذا الخبر الذى رواه الرقاشي عن شعيب بن صخر الخزاعي أن عبد الله بن عثمان خلف الاصبغ عليها وولدت منه وذكر عن أمه سعدة بنت عبيد الله أن سكينة أرتها ابنتها من الحزامي وقد أثقلتها بالحلى وهي في قبة فقالت والله ما ألبستها اياه إلا لتفضحه تريد أنها تفضح الحلى بحسنها لانها أحسن منه (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان وغيره أن سكينة كانت عند عمر بن حكيم بن حزام ثم تزوجها بعد ذلك زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ثم تزوجها مصعب بن الزبير فلما قتل مصعب خطبها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فبعثت اليه أبلغ من حمقك أن تبعث الى سكينة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخطبها فأمسك عن ذلك قال ثم تنفست يوما بنانة جارية سكينة وتنهدت حتى كادت أضلاعها تحط فقالت لها سكينة مالك ويلك قالت أحب أن أرى في الدار جلبة تعني العرس فدعت مولى لها تثق به فقالت له اذهب إلى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقل له ان الذى ندفعك عنه قد بدا لنا فيه ائت أخوال رسول صلى الله عليه وسلم قال فجمع عدة من بني زهرة وأعيان قريش من بني جمح وغيرهم نحواً من سبعين أو ثمانين رجلا ثم أرسل الى على بن الحسين وحسن بن حسن وغيرهم من بني هاشم فلما أتاهم الخبر اجتمعوا وقالوا هذه السفيهة تريد أن تتزوج ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف قالوا فتنادى بنو هاشم واجتمعوا وقالوا لا يخرجن منكم انسان الا ومعه عصا فجاؤا وما بقى الا الكلام فقال اضربوا بالعصي فتضاربوا هم وبنو زهرة حتى تشاجوا فشج بينهم يومئذ اكثر من مائة انسان ثم قالت بنو هاشم أين سكينة قالوا في هذا البيت فدخلوا اليها فقالوا أبلغ هذا من صنعك ثم جاؤا بكساء طاروقي فبسطوه ثم حملوها وأخذوا بجوانبه أو قال بزواياه الاربع فالتفتت الى بنانة فقالت أي بنانة أرأيت في الدار جلبة قالت أي والله الا انها شديدة * قال هرون

ابن الزيات أخبرني ابو حذيفة عن مصعب قال كان أول ازواج سكينة عبد الله بن الحسن بن علي ابن ابي طالب قتل عنها ولم تلد له ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها الاصبغ ابن عبد العزيز فاصدقها صداقاً كثيراً قال الشاعر

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فأنت الرابع

ان البقيع اذا تتابع زرعه * خاب البقيع وخاب فيه الزارع

وبلغ ذلك عبد الملك فغضب وقال ما تزوجها اخانا حتى تزوجها أموالنا طلقها فطلقها فخلف عليها العثماني وشرطت عليه ان لا يغيرها ولا يمنعها شيأ تريده وان يقيمها حيث خلتها ام منظور ولا يخالفها في أمر تريده فكانت تقول له يا عثماني اخرج بنا الى مكة فاذا خرج بها فسارت يوما أو يومين قالت ارجع بنا الي المدينة فاذا رجع يومه ذلك قالت اخرج بنا الى مكة فقال له سليمان بن عبد الملك اعلم انك قد شرطت لها شروطاً ان لم تف بها فطلقها فطلقها فخلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فكره ذلك أهلها وخاصموه الى هشام بن اسمعيل فبعث اليها يخيرها فجاء ابراهيم ابن عبد الرحمن من حيث تسمع كلامه فقال لها جعلت فداءك قد خيرك فاختاري وانصرف وخيروها فقالت لا أريده وماتت فصلى عليها شيبة بن النطاح (وأما ابن الكلبي) فذكر فيما اخبرنا به الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عنه ان أول أزواجها الاصبغ ومات ولم يرها ثم زيد بن عمرو العثماني قال وولدت له ابنه عثمان الذي يقال له قرين ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها (قال عمر بن شبة) وحدثني محمد بن يحيي قال تزوج مصعب سكينة وهو يومئذ بالبصرة عامل لاخيه عبد الله وكان بين مصعب وبين أخيه رسول يقال له أبو السلاس وهو الذي جاء ببيعته فقال ابن قيس فيه

قد أتانا بما كرهنا ابو السلاس كانت بنفسه الاوجاع

وفي هذا الشعر غناء قد ذكر في موضعه وهذا غلط من محمد بن يحيي وليست قصة أبي السلاس مع مصعب وانما هي مع ابن جعفر قال محمد بن يحيي ولما تزوج مصعب سكينة على ألف الف كتب عبد الله بن همام على يد أبي السلاس الى عبد الله بن الزبير

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لا يريد خدعا

بضع الفتاة بألف الف كامل * وتبيت سادات الجنود جياعا

لو لأبي حفص اقول مقالتي * وابث ما ابثثتكم لارتاعا

قال وكان ابن الزبير قد اوصاه ان لا يعطيه احد كتابا الا جاءه به فلما اتاه بهذا الكتاب قال صدق والله لو تقول هذه المقالة لأبي حفص لارتاع من تزويج امرأة على ألف ألف ثم قال ان مصعباً لما وليته البصرة أغمد سيفه وسل ايره وعزله عن البصرة وأمره أن يجيء على الجسر وقال إني لأرجو أن يخسف الله بك فيها فبلغ قوله ذلك عبد الملك فقال لكن عبد الله والله أغمد سيفه وايره وخيره (قال) أبو زيد أخبرني محمد بن يحيي بن شهاب الزهري ذكر ان زيد بن عمرو بن عثمان العثماني خرج الى مال له مغاضباً لسكينة وعمر بن عبد العزيز يومئذ والى المدينة فأقام سبعة أشهر

فاستعدته سكينة على زيد وذكرت غيبته مع ولائده سبعة أشهر وانها شرطت عليه انه ان مس امرأة أو حال بينها وبين شيء من ماله أو منعها مخرجا تريده فهي خلية فبعث اليه عمر فأحضره وأمر ابن حزم أن ينظر بينهما قال حدثني أبو بكر بن عبد الله قال بعثني عمر وبعث محمد بن معقل ابن سنان الاشجعي الى ابن حزم وقال اشهدوا قضاءه فدخلنا عليه وعنده زيد جالس وفاطمة امرأة ابن حزم في الحجلة جالسة وجاءت سكينة فقال ابن حزم أدخلوها وحدها فقالت والله لاأدخل إلا ومعي ولائدي فأدخلن معها فلما دخلت قالت يا جارية ائتني لي هذه الوسادة ففعلت وجلست عليها ولصق زيد بالسرير حتى كاد يدخل في جوفه خوفاً منها فقال لها ابن حزم يا ابنة الحسين ان الله يحب القصد في كل شيء فقالت له وما أنكرت مني اني والله واياك كالذي يرى الشعرة في عين صاحبه ولا يرى الخشبة في عينه فقال لها أما والله لو كنت رجلا لسطوت بك فقالت له يا ابن فرتنا لاتزال تتوعدني وشتمته وشتمها فلما بلغا ذلك قال ابن أبي الجهم العدوي مابهذا أمرنا فأمض الحكم ولا تشاتم فقالت لمولاة لها من هذا قالت أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم فقالت لاأراك ههنا وأنا أشتم بحضرتك ثم هتفت برجال قريش فغضب ابن أبي الجهم وقالت أما والله لو كان أصحابي في الحيرة أحياء لكفوا والله العبد اليهودي عند شتمه إياي عدو الله تشتمني وأبوك الخارج مع يهود ضنانة بدينهم لما أخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أريحاء يا ابن فرتنا قال وشتمها وشتمته قال ثم أحضرنا زيدا وكلمها وخضع لها فقالت ماأعرفني بك يا زيد والله لاترانى أبدا أتراك تمكث مع جواريك سبعة أشهر ثم أعود اليك والله لاتراني بعد الليلة ابدا وجعلت تردد هذا القول ومثله كلما تكلمت برقت لابن حزم بحركة امرأته في الحجلة وهو يقلق لاستماع امرأته ذلك فيه ثم حكم بينهما بان سكينة ان جاءت ببينة على ماادعته والا فاليمين على زيد وقالت له يا أبا عثمان تزود مني بنظرة فلن تراني والله بعد الليلة أبدا وابن حزم صامت ثم خرجت وجئنا الى عمر بن عبد العزيز وهو ينتظرنا في وسط الدار في ليلة شاتية فسألنا عن الخبر فأخبرناه فجعل يضحك حتى أمسك بطنه ثم دعا زيدا من غد فأحلفه ورد سكينة عليه (وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال قالت سكينة لأم أشعب سمعت للناس خبرا قالت لافبعثت الى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتزوجته وبلغ ذلك بني هاشم فانكروه وحملوا العصي وجاؤا فقاتلوا بني زهرة حتى كثرت الشجاج وخيرت فأبت نكاح ابراهيم ثم التفتت الى أم أشعب فقالت أترين الآن انه كان للناس اليوم خبر قالت بلى بأبي أنت وأمي (قال هرون بن الزيات) وجدت في كتاب القاسم بن يوسف حدثني الهيثم بن عدى عن أشعب قال تزوج زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان سكينة وكان أبخل قرشي رأيته فخرج حاجاً وخرجت معه سكينة فلم يدع إوزة ولا دجاجة ولا بيضاً ولا فاكهة إلا حمله معه واعطتني مائة دينار فخرجت ومعها طعام على خمسة أجمال فلما أتينا السيالة نزلنا وأمرت بالطعام أن يقدم فلما جيء بالاطباق أقبل أغيلمة من الانصار يسلمون على زيد فلما رآهم قال أوه خاصرتي بسم الله ارفعوا الطعام وهاتوا الترياق والماء الحار فجعل يتوجرها حتى انصرفوا ودخلنا وقد هلكت جوعاً فلم آكل إلا مما اشتريته من السوق

فلما كان من الغد أصبحت وبي من الجوع ماالله به عليم ودعا بالطعام قال فأمر باسخانه وجاءته مشيخة من قريش يسلمون عليه فلما رآهم اعتل بالخاصرة ودعا بالترياق والماء الحار فتوجره ورفع الطعام فلما ذهبوا أمر باعادته فأتي به وقد برد فقال لي ياأشعب هل الى اسخان هذا الدجاج سبيل فقلت له أخبرني عن دجاجك هذا من آل فرعون فهو يعرض على النار غدواً وعشيا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال جاء قوم من أهل الكوفة ليسلموا على سكينة فقالت لهم الله يعلم اني أبغضكم قتلتم جدي علياً وقتلتم أبي الحسين وأخي علياً وزوجي مصعبا فبأى وجه تلقونني أيتمتوني صغيرة فارملتوني كبيرة(١) (أخبرني) الحسن بن أحمد عن المدائني قال بينما سكينة ذات ليلة تسير إذ سمعت حاديا يحدو فى الليل يقول * لولا ثلاث هن عيش الدهر * فقالت لقائد قطارها الحق بنا هذا الرجل حتي نسمع منه ماهذه الثلاث فطال طلبه لذلك حتى أتعبه فقالت لغلام لها سر أنت حتي تسمع منه فرجع اليها فقال سمعته يقول * الماء والنوم وأم عمرو * فقالت قبحه الله أتعبني منذ الليلة (قال) وحدثني المدائنى ان أشعب حج مع سكينة فأمرت له بجمل قوى يحمل أثقاله فأعطاه القيم جملا ضعيفا فلما جاء الى سكينة قالت له أعطوك ما أردت قال عرسه الطلاق لو أنه حمل قتبا على الجمل لما حمله فكيف يحمل محملا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن سالم بن على الانصاري عن سفيان بن حرب قال رأيت سكينة بنت الحسين عليه السلام ترمي الجمار فسقطت من يدها الحصاة السابعة فرمت بخاتمها (وقال) هرون بن الزيات حدثني أبو حذافة السهمى قال أخبرني غير واحد منهم محمد بن طلحة ان سكينة ناقلت مالها بالزوراء الي قصر يقال له البريدى ببطن الحمار فلما سال العقيق خرجت ومعها جواريها تمشي حتي جاءت السيل فجلست على جرفه ومالت برجليها في السيل ثم قالت هذا في است المغبون والله لهذه الساعة في هذا القصر خير من الزوراء (قال) هرون حدثني على بن محمد النوفلى عن أبيه عن عمر وغيره من مشايخ الهاشميين والطالبيين ان سكينة بنت الحسين عليه السلام خرجت بها سلعة في أسفل عينها حتي كبرت ثم أخذت وجهها وعينها وعظم مابها وكان درافيس منقطعا اليها وفي خدمها فقالت له ألا تري ماقد وقعت فيه فقال لها أتصبرين على مايمسك من الالم حتى أعالجك قالت نعم فاضجعها وشق جلد وجهها أجمع وسلخ اللحم من تحتها حتي ظهرت عروقها وكان منها شئ تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتي جعلها ناحية ثم سل عروق السلعة من تحتها قال فاخرجها أجمع ورد العين الى موضعها وسكينة مضجعة لاتحرك ولاتئن حتي فرغ مما أراد وزال ذلك عنها وبرئت منه وبقى أثر تلك الحزازة في مؤخر عينها فكان أحسن شئ في وجهها من كل حلى وزينة ولم يؤثر ذلك فى نظرها ولا في عينها (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير عن المدائني وأخبرني به محمد عن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن

---

(١) لعل الاصل أيتمتوني صغيرة وأرملتموني كبيرة

محمد بن سلام واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة موقوفا عليه قالوا اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين عليه السلام جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب فمكثوا أياما ثم اذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت ايكم الفرزدق فقال لها ها أنا ذا قالت انت القائل

* هما دلتان من ثمانين قامة * كما انحط بازأقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى بالارض قالتا * أحى نرجي أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الامراس لايشعروابنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره

أبادر بوابين قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامره

قال نعم قالت فما دعاك الى إفشاء سرها وسرك هلا سترت عليك وعليها خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام

تجري السواك على أغر كانه * برد تحدر من متون غمام

لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذاك وكان غير لمام

اني أواصل من أردت وصاله * بحبال لاصاف ولا لوام *

قال نعم قالت أولا أخذت بيدها وقلت لها مايقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت الى مولاتها وخرجت فقالت أيكم كثير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

وأعجبني ياعز منك خلائق * كرام إذا عد الخلائق أربع

دنوك حتي يدفع الجاهل الصبا * ودفعك أسباب التي حين يطمع

فوالله مايدري كريم مماطل * أينساك إذ باعدت أو يتمدع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الثلاثة الآلاف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها ثم خرجت فقالت أيكم نصيب قال ها أنا فقالت أنت القائل

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشأ الصغار

بنفسى كل مهضوم حشاها * إذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نعم فقالت ربيتنا صغاراً ومدحتنا كباراً خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت ياجميل مولاتي تقرئك السلام وتقول لك والله مازلت مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بوادى القرى اني إذا لسعيد

لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق بأهلك اخبرني ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد عن ابي عبد الله الزبيري قال اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثير وراوية نصيب وراوية الاحوص فافتخر كل رجل منهم بصاحبه وقال صاحبي اشعر فحكموا سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فخرجوا يتهادون حتي استأذنوا

عليها فأذنت لهم فذكروا لها الذي كان من امرهم فقالت لراوية جرير اليس صاحبك الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

واي ساعة احلى من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

* يقر بعيني مايقر بعينها * واحسن شيء مابه العين قرت

فليس شيء اقر لعينها من النكاح افيجب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل اليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابها لما فات من عقلي

فما اري بصاحبك من هوي انما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول

أهيم بدعد ماحييت فان امت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

فما اري له همة الا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره الاقال

اهيم بدعد ماحييت فان امت * فلاصلحت دعد لذى خلة بعدي

ثم قالت لراوية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تراسلا وتواعداً * ليلا اذا نجم الثريا حلقا *

باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبحه الله وقبح شعره ألا قال تعانقا قال اسحق في خبره فلم تتن على أحد منهم في ذلك اليوم ولم تقدمه قال وذكر لي الهيثم بن عدى مثل ذلك في جميعهم الا جميلا فانه خالف هذه الرواية وقال فقالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فياليتني أعمى أصم تقودني * بثينة لا يخفى على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك إن كان صادقا في شعره وكان جميلا كاسمه فحكمت له وفي الاشعار المذكورة في الاخبار أغان تذكرهنا نسبتها فمنها

صوت

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتخ الريش كاسره

فلما استوت رجلا في الارض قالتا * أحي نرجى أم قتيل نحاذره

عروضه من الطويل * الشعر للفرزدق والغناء للحجبي رمل بالبنصر عن الهشامي ويونس وأخبرني أبو خليفة فى كتابه إلى قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس وحدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال كان للفرزدق غلامان يقال لاحدهما وقاع وللآخر ريقطة قال ولوقاع يقول الفرزدق

* تغلغل وقاع اليها فأقبلت * تخوض صلاباً من الليل أخضرا

لطيف اذا ماالفل أدرك مابتغى * اذا هو للطبي المروع نفرا *

وله يقول أيضاً

فأبلغهن وحي القول عني * وأدخل رأسه تحت القرام
فقلن له نواعدك الثريا * وذاك اليه مجتمع الرحام
ثلاث واثنتان وهن خمس * وسادسة تميل مع السنام
خرجن إلى لم يطمث قبلي * وهن أصح أعناق الختام(١)

في هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وفيها هزج بالوسطي عن عمرو ابن بانة وذكر حبش أن الهزج لعليم وأن فيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال الفرزدق

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى بالارض قالتا * أحي يرجى أم قتيل نحاذره
أبادر بوابين قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامره

قال فأنكرت ذلك قريش عليه وأزعجه مروان عن المدينة وهو وال لمعاوية وأجله ثلاثا فقال

يامرو ان مطيتي محبوسة * ترجو الغناء وربها لم ييأس(٢)
وأتيتني بصحيفة مختومة * أخشى على بذاك ذا المتعرس(٣)
ألق الصحيفة يافرزدق لاتكن * في الصحف مثل صحيفة الملتمس

وقال في ذلك أيضاً

وأخرجني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

وذكر ذلك جرير في مناقضته إياه فقال

وشبهت نفسك أشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

يعني تأجيل مروان له ثلاثا وقال فيه أيضاً

تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم

وهما قصيدتان (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سليمان بن عبد الملك للفرزدق أنشدني أجود شعر قلته فأنشده قوله

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

قال له زودني فأنشده قوله

---

(١) والرواية * وهن أصح من بيض النعام * طمث تطمث أي دميت بالافتضاض وطمثت على فعلت اذا حاضت وقول الفرزدق وقعن الي لم يطمثن قبلي الخ أى هن عذاري غير مفترعات اه لسان العرب (٢) والرواية المشهورة الحباء بدل الغناء والبيت من شواهد التوضيح فى باب الترخيم قال أراد يأمروان فرخمه بحذف الالف والنون (٣) وروي وحبوتني بصحيفة مختومة يخشى على بها حباء النقرس

ثلاث واثنتان فهن خمس * وسادسة تميل مع السنام

فقال له سليمان ما أظنك إلا قد أضللت بنفسك أقررت بالزنا عندي وأنا امام لابد لى من إقامة الحد عليك قال إن أخذت في بقول الله عز وجل لم تفعل قال وما قال الله عز وجل قال قال والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون فضحك سليمان وقال تلافيتها ودرأت عن نفسك وأمر له بجائزة سنية وخلع عليه (أخبرنى) هشام بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال نزل الفرزدق هو ومن معه بقوم من العرب فأنزلوه وأكرموه وأحسنوا قراه فلما كان في الليل دب الى جارية منهم فراودها عن نفسها فصاحت فتبادر القوم اليها فأخذوها من يده وأنبوه فجعل يتفكر ويهيم فقال له الرجل الذي نزل به أتحب أن أزوجك من هذه الجارية قال لا والله وما ذلك بى ولكني كأنى بابن المراغة وقد بلغه هذا الخبر فقال

وكنت اذ حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عاراً

فقال الرجل لعله لايفطن لهذا قال عسى أن يكون ذاك قال فوالله مابعد أن مر بهم راكب ينشد هذا البيت فسألوه عنه فأنشدهم قصيدة لجرير يعيره بذلك الفعل فيها بهذا البيت بعينه

صوت

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام
تجري السواك على أغر كانه * برد تحدر من متون غمام
هيهات منزلنا بجو سويقة * فيمن يحل بواطن الاحلام
اقرا السلام على سعاد وقل لها * يوما يرد رسولنا بسلام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن ابن المكي وذكره اسحق من هذه الطريقة فلم ينسبه الى أحد وأظنه من منحول يحيى (وذكر عمرو) بن بانة أيضاً لابن سريج في الثاني والرابع في هذه الطريقة وذكر على بن يحيى فيه لابن سريج ثقيلا أول في الثانى والثالث وانكر ذلك حبش وقال هو بالوسطى قال على بن يحيى من الناس من ينسبه الي سياط وذكر حبش ان فيه للهذلى خفيف ثقيل بالبنصر

صوت

من عاشقين تزايلا وتواعدا * بلقى اذا نجم الثريا حلقا
فغنا أمامهما مخافة رقبة * رصد فمزق عنهما ما مزقا
باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا برق الصباح تفرقا

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامي

رجع الحديث الى أخبار سكينة

وروي احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى يعقوب الثقفي عن عامر الشعبي وذكر أيضاً

أبو عبيدة معمر بن المثني ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه خرج الي المدينة فدخل على سكينة بنت الحسين عليه السلام مسلما فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

قال والله لئن أذنت لى لاسمعنك أحسن منه قالت لا أحب فاخرج عني ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله لئن اذنت لى لاسمعنك أحسن منه فأمرت به فاخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وحولها مولدات كانهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس فقال أنا فقالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتي لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى عليك حقاً عظيما ضربت اليك من مكة ارادة السلام عليك فكان جزائى منك تكذيبي ومنعي من أن اسمعك وبى ما قد علمت معه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فان أنا مت فأمرى أن أدرج فى كفني وادفن في حر تلك الجارية يعني الجارية التي اعجبته فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذاً بزمامها وأمرت الجوارى ان يدففن فى اقفائهما ثم قالت يا فرزدق احسن صحبتها فانى آثرتك بها على نفسي (اخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا احمد بن على النوفلى قال حدثني ابي عن ابيه وعمومته وجماعة من شيوخ بني هاشم انه لم يصل على احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير امام الا سكينة بنت الحسين عليه السلام فانها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك فارسلوا اليه فآذنوه بالجنازة وذلك في أول النهار في حر شديد فارسل اليهم لا تحدثوا حدثا حتي اجيء فاصلى عليها فوضع النعش فى موضع المصلى على الجنائز وجلسوا ينتظرونه حتي صار الظهر فارسلوا اليه فقال لا تحدثوا فيها شيأ حتي اجيء فجاءت العصر ثم لم يزالوا ينتظرونه حتي صليت العشاء كل ذلك يرسلون اليه فلا يأذن لهم حتى صليت العتمة ولم يجيء ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس فناموا فاقبلوا يصلون عليها جمعاً جمعاً وينصرفون فأمر على بن الحسين عليه السلام من جاءه بطيب قال وانما أراد خالد بن عبد الملك فيما ظن قوم ان تنتن قال فأتى بالمجامر فوضعت حول النعش ونهض ابن أختها محمد بن عبد الله العثماني فاعطي عطاراً كان يعرف عنده عودا فاشتراه منه بأربعمائة دينار ثم أوقد حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه فلما صليت

الصبح أرسل اليهم صلوا عليها وادفنوها فصلى عليها شيبة بن النطاح وذكر يحيى بن الحسن في خبره ان عبد الله بن حسن هو الذي ابتاع لها العود بأربعمائة دينار

صوت

وانا الاخضر من يعرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني(١) يساجل ماجدا * يملأ الدلو الي عقد الكرب
انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب
كل قوم صيغة من تبرهم * وبنو عبد مناف من ذهب
نحن قوم قد بني الله لنا * شرفا فوق بيوتات العرب
* بنبي الله وابني عمه * وبعباس بن عبد المطلب

الشعر للفضل بن العباس اللهبي والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر في الاول والثاني والثالث ولابن محرز في الاول والثاني خفيف رمل ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وذكر يونس أن فيهما لمعبد وابن مالك وابن محرز وابن مسجح وابن سريج خمسة الحان وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل ولحن مالك خفيف رمل ولحن معبد خفيف ثقيل ولحن ابن محرز ثقيل أول وذكر ابن المكي أن الثقيل الاول لمالك وذكر عمرو بن بانة في كتابه الثاني أن لابن مسجح ولابن محرز فيه خفيف رمل وذكر حبش ان لابن الحاجب الصولي في الاول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ولابن سريج ثقيل اول بالبنصر (وذكر حماد) عن ابيه ان لابن عائشة فيهما لحناً ووافقه ابن المكي وذكر انه خفيف رمل قال وذكر ابن خرداذبه ان لخويلد في الرابع والثالث خفيف رمل وفي الخامس والسادس والاول رمل يقال انه لابراهيم ويقال انه لاسحق والخامس والسادس من هذه الابيات فان كان شعره للفضل بن العباس اللهبي فليس من القصيدة التي اولها * وانا الاخضر من يعرفني * لكن من قصيدة له اولها

شاب راسي ولداتي لم تشب * بعد لهو وشباب ولعب
شيب المفرق مني وبدا * من حفا في لحيتي مثل العطب

في هذين البيتين لهاشم خفيف رمل بالوسطي والقصيدة التي فيها

وانا الاخضر من يعرفني * اخضر الجلدة من نسل العرب

اولها قوله

طرب الشيخ ولا حين طرب * وتصابي وصبا الشيخ عجب

تم الجزء الرابع عشر ويليه الجزء
الخامس عشر أوله أخبار
الفضل بن العباس
اللهبي ونسبه
تم

فهرسة الجزء الرابع عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

٢ أخبار حسان وجبلة بن الأيهم
٩ خبر بديح في هذا الصوت وغيره
١١ نسب ابن الزبعري وأخباره وقصة غزوة أحد
٢٤ ذكر عمرو بن معديكرب وأخباره
٤٠ ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته في هذا الشأن
٤٢ ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره
٤٩ ذكر علي بن آدم وخبره
٥٠ ذكر عمرو بن بانة
٥٨ ذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره
٦٣ ذكر متمم وأخباره وخبر مالك ومقتله
٧٤ أخبار الحزين ونسبه
٨٥ نسب الطفيل الغنوي وأخباره
٨٨ نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره
٩٠ نسب لبيد وأخباره
٩٨ أخبار زياد الأعجم ونسبه
١٠٥ اخبار شارية
١١٠ اخبار الحسين بن مطير ونسبه
١١٤ اخبار النعمان بن بشير ونسبه
١٢٥ اخبار مقتل ربيعة ونسبه
١٣٤ ترجمة المغيرة بن شعبة
١٤٢ اخبار محمد بن بشير ونسبه
١٥٦ ذكر سديف واخباره
١٥٦ ذكر الحسين ونسبه
١٦٩ رجع الحديث الى اخبار سكينة

تمت

Restored through a grant from

The Cartwright Foundation

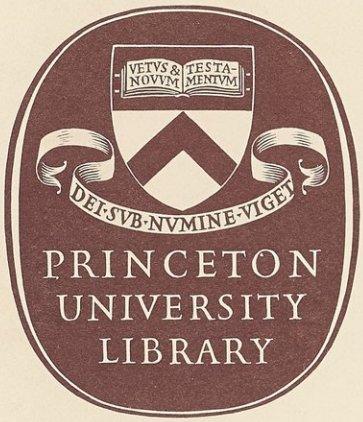

BOUND BY HNM

Princeton University Library
32101 047142755